

روايات مصرية للجيب

حرب الجواسيس

سلسلة الأعداد الخاصة

و. نبيل فاروق

6

زهرة السم



Eman

www.liilas.com/vb3





د. نبيل فاروق

صراع العقول
الذي يتفوق
دوماً على
أعتى الأسلحة
والمعدات

روايات مصرية للحب
سلسلة الأعداد الخاصة
حرب الجواسيس

زهرة الشَّم



6



Eman

www.liilas.com/vb3



المناسبات
50
المناسبات
المناسبات
المناسبات

في سائر الدول العربية والعالم

زهرة السُّم

عبر سنوات طويلة انهمكت بكيانى كله فى ذلك العالم ..

عالم الجاسوسية والمخابرات ..

وعبر تلك السنوات تشرفت بنشر عشرات من خفاياه فى مجلة
الشباب المصرية ..

وعبر تلك السنوات قرأت الكثير عن هذا العالم ..

وكتبت الكثير ..

وعرفت الكثير ..

وتعلمت الكثير ..

عرفت وتعلمت أنه مهما تصوّر العدو أنه منيع لا يقهر ، ومهما
تصوّر أنه ذكى ، يستطيع دس جواسيسه فى عالمنا ، فرجال مخابراتنا
أبرع وأنكى ، ويرصدون جواسيسه مهما تخفوا وتكروا قلبًا وقلبًا ..

وتعلمت ألا تأمن شر عدوك ، حتى لو جاءك فى هيئة زهرة ..

فهو بالفعل زهرة ..

زهرة سُم .

و.نبيل فاروق

أرض العدو

خيم صمت تام على حجرة مكتب رجل المخابرات المصري (عماد) ، مع الهماك وتكريره الشديدين ، في مراجعة بعض الملفات المهمة ، لعدد من القضايا ، التي تثيرت في الآونة الأخيرة ، وطوال ما يقرب من ساعتين كاملتين ، لم يقطع ذلك الصمت سوى لقرات أصابع (عماد) على سطح مكتبه ، وهو يقرأ فقرات كثرت انتباهه ، أو يطالع بعض الصور السرية للغاية ، التي التقطها عملاء المخابرات في قلب (إسرائيل) ..

وبينما استغرقه هذا الأمر تمامًا ، ارتفعت فجأة طرقات حذرة على باب مكتبه ، في جهاز المخابرات العامة ، فرفع رأسه عن الأوراق في شيء من الحيرة ، وهو يتساءل من يدق الباب ، ولم يكده يتعرفه حتى طلب منه الدخول ، وهو يلتمس ملفاته ، ويضعها جانبًا ، ويخفيها بصحيفة حديثة الإصدار ..

وفي هدوء ، دلف أحد موظفي الأمن إلى مكتبه ، قائلاً :

- معذرة لمقاطعتك يا سيدي (عماد) ، ولكن هناك مواطن في مكتب الأمن ، يطلب مقابلة أحد المسؤولين هنا ، ولقد طلبوا مني عرض الأمر عليك .

اعتدل (عماد) في مجلسه ، وهو يسأله في اهتمام :

- وما اسمه ؟

- إنه مكندري .. يدعى (أيمن عبد الفتاح عثمان) .

لم يكن (عماد) يسمع الاسم ، حتى انعقد حجباه في شدة ، واستدار إلى الملفات التي كان يطالعها منذ لحظات ، وانتقط من بينها ملفًا ، ألقي نظرة طويلة عليها ، قبل أن يقول في حزم :

- فليكن .. ساستقبله في المكتب الثالث ، في الطابق الأرضي .

تصرف موظف الأمن ، وترك (عماد) خلفه ، يراجع الملف أربع ساعة أخرى ، قبل أن ينهض ، ويعد رباط عقه ، ثم يتجه لمقبلة ذلك المواطن ، في الطابق الأرضي ..

كان شابًا في أوائل الثلاثينيات من عمره ، نحيلًا ، طويلًا .. نظراته زائفة ، وبفرك أصابع كفيه في عصبية طوال الوقت ، ولم يكده يلتمح (عماد) حتى هب واقفًا ، وقال في توتر :

- اسمي (أيمن عبد الفتاح عثمان) .. من (الإسكندرية) .

أشار إليه (عماد) بالجلوس ، وهو يتلخصه بنظرة متعمدة ، قللاً :

- تفضل يا سيد (أيمن) .

قال (أيمن) على عصبية وتوتره ، حتى استقر كل منهما في مقعده ، وذاك من توتره وارتباكته ذلك الصمت ، الذي شمل الحجرة لحظات ، تطلع إليه (عماد) خلالها بنظرة نفاذة ، قبل أن يعتدل ، ويسأله في هدوء عجيب :

١ - لماذا طلبت مقابلة أحد المسئولين يا (أيمن) ؟؟

تحتاج (أيمن) في توتر بالغ ، قبل أن يجيب :

- دئى ما ليحكم به .. لقد .. لقد ارتبك ، وعجز عن الاستمرار ،
فسأله (عماد) بنفس الهدوء :

- ماذا لديك بالضبط ؟؟

الزرد (أيمن) تعابه فى صعوبة ، قبل أن يقول فى اندفاع مفاجئ ، وكأما قرر أن يلقى ما لديه دفعة واحدة .

- الإسريليون حاولوا تجنيدى ، للعمل لحساب مخبريهم

كان يتوقع أن ما للدهشة أو المفاجأة ، ولقد حدث هذا بالفعل .
وتلجرت دهشة عارمة ، ولكن فى أعقابه هو ، عندما استقبل (عماد)
الخبر بهدوء مشير ، وهو يسأله :

- وكيف حدث هذا ؟؟

أجابه (أيمن) فى حماسة وكأما يصر على جذب اهتمامه بأى ثمن :

- لقد ذهبت للعمل فى (إسراييل) ، وتجاوزت الفترة التى تسمح
بها تأشيرة الدخول ، وأنتت الشرطة الإسرائيلية للقبض على ، ثم
التقى بى أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية ، وطلب منى للتعاون
معهم ، ومنحني ألفى دولار ، مقابل أن أرسل إليهم بعض المعلومات
البسيطة ، التى يمكن لأى شخص الحصول عليها .

تراجع (عماد) فى مقعده ، وسأله بنفس الهدوء :

- وهل أرسلت إليهم هذه المعلومات .. البسيطة ؟؟

صمت (أيمن) بضع لحظات ، قبل أن يهز رأسه فى ارتباك
مجبيا :

- إنها مجرد معلومات بسيطة .. يمكن لأى شخص ...

قاطعه (عماد) :

- وماذا عن الألفى دولار .

الزرد (أيمن) تعابه فى صعوبة هذه المرة ، وهو يقول :

- لقد عدت من هناك منذ ما يقرب من الشهرين ، وأنت تعرف
صعوبة العيش وكثرة المصروفات ، وأنت ...

قاطعه (عماد) مرة أخرى ، وقد شعلت نبرة صارمة إلى
لهجته الهائلة هذه المرة :

- بالطبع .. بالطبع .

ولنصف دقيقة تقريباً ، راح يحدهه بنظرة باردة ، جطت الشباب
يتكمش فى مقعده ، ويتمنى لو انشقت الأرض وابتلعته ، ثم لم
يثبث (عماد) أن مال نحوه ، قائلاً :

- سيد (أيمن) .. هل تفكر في تغيير أي شيء من أفكارك هذه ??

هل تشعر أنك لم تغيرنا بالمخاطب كبسة ؟

هتلف (أيمن) في توتر بالغ :

- بل أخبرتكم بكل شيء .

تراجع (عماد) مرة أخرى ، قليلاً في صرامة :

- ربما يروق لك إذن أن تلقى نظرة على هذا؟

قالها ، وألقى إليه كومة صور منتقاة ، من ذلك الملف ، الذي تأخر لمطالعته في مكتبه ..

ولم يكن (أيمن) يلقى نظرة على تلك الكومة من الصور حتى سقط قلبه بين قدميه ، وانقبض جسده من قمة رأسه ، حتى أخصص قدميه .. وبمثنى العنف ..

(مصر) التسعينيات .. كل شيء تهدل وتطور ، على نحو لم يكن يتصوره أحد ، منذ ربع قرن من الزمان ..

إنزاح عن كاهلنا عبء ديون مرهقة ، قللنا نرؤح تحت ثقلها لأعوام وأعوام ..

بيننا الأساسية نفضت عن نفسها إرهابي القدم والتهالك ، واستعفت شبابها ورونتها ، وتحذت وتطورت ، لتلحق بركاب العصر ، وتركب مع الدول المتقدمة قطار التقدم والتكنولوجيا ، الذي ينطلق كالصاروخ ، نحو القرن الحادي والعشرين ..

وعلى الرغم من كل هذا ظل هناك من يقاتل ويجاهد ، للحصول على فرصة عمل خارج الحدود .. حتى لو كان هذا في قلب (إسرائيل) ..

(وأيمن) واحد من هؤلاء القضاة ..

لقد بدأ بطموح متواضع ، للبحث عن عقد عمل في إحدى الدول المجاورة ، وحفيت أقدامه خلف سمسرة للتوظيف ، وأحلام الشراء في بلاد النفط ، حتى جاء ذات ليلة من بهمس في أذنه ، بأن هناك فرص عمل عديدة ، ونفوذاً لا حصر لها ، في قلب (إسرائيل) ..

وقبل أن يتدبر (أيمن) الفكرة ، أو يتساءل كيف تتوالى فرص العمل على هذا النحو ، في بلد يشكو سكانه من البطالة ، تطلق مع صديق السوء هذا ، إلى السفارة الإسرائيلية ، يطلب تأشيرة لدخول (إسرائيل) ..

ولأنه كان يُعد صغيراً ، عندما اندلعت الحروب ، بيننا وبين الإسرائيليين فإن مرأى النجمة المدنية للزرقاء لم يلهب لدماء في عروقي (أيمن) وهو يحصل على التأشيرة ، ويسافر بنفسه إلى هناك ..

إلى (إسرائيل) ..

وهنا .. تحت العلم الصهيوني ، تبدد الحلم ، وذهبت المسكرة ، وجاءت الفكرة ..

الأحلام الوردية ، المزينة بأوراق النقد ذابت ، أمام المعهود الخرافى ، الذى بذله فى (إسرائيل) ، للبحث عن عمل ، والذى اضطره فى النهاية لقبول وظيفة وضيفة ، لو أنه قبل مثلها فى وطنه ، لحصل على أضعاف ما يحصل عليه هناك .

ولكن تأشيرة السياحة ، التى حصل عليها ، لم تثبت أن انتهت ، ووجد (أيمن) نفسه أمام خيارين ، لا تثق لهما .. إما أن يعود إلى (مصر) ، أو يواصل العمل فى (إسرائيل) متجاوزاً موعد التأشيرة ..

وتردد الشباب فى اتخاذ القرار ..
تردد كثيراً وطويلاً ، حتى أنه عندما اتخذ قراره بالعودة ، كانت تأشيرته قد انتهت بالفعل ..

وفى (مصر) ، عاد (أيمن) يبحث عن عمل ، ولكنه عمل ثيق هذه المرة ، ليعوضه عن عمله الوضيع فى أرض (إسرائيل) ..

والعجيب أنه رفض تماماً القيام بأية أعمال بسيطة فى (مصر) ، وكأنما كل ما يهمه هو أن يعمل خارج الحدود فحسب .. وفى أية حدود أخرى .. أيًا كانت ..

ولهذا سعى (أيمن) مرة أخرى للعودة إلى (إسرائيل) ..

ولأنه تجاوز تأشيرته فى المرة السابقة ، فقد واجه صعوبات فى الحصول على تأشيرة جديدة ..

وفى هذه المرة أيضاً ، جاء رفيق أسوء ..

جاء ليهمس فى أذنه هذه المرة بأنه من الممكن أن يدخل (إسرائيل) من منفذ (طابا) ، وأن يحصل على تأشيرة للدخول هناك ..

وهرع (أيمن) إلى (طابا) ..

والعجيب أنه قد حصل بالفعل على تأشيرة جديدة ، فى قلب (إسرائيل) ، ودون أن يهتز له جفن لمرأى تجمة (داود) ، فى هذه المرة أيضاً ..

وعاد (أيمن) إلى عمله الوضيع القديم فى (إسرائيل) ، ثم لم يثبت أن التنقل منه إلى عمل أفضل ، حصل فيه على ربيع ما يحصل عليه الإسرائيلى الشرقى ، ولكنه تصور - لسبب غير مفهوم - أن هذا هو النجاح بعينه ..

ويسبب شعوره العجيب هذا ، لى (أيمن) أمر لتأشيرة تمانا ، وتجاوز مدتها بشهر كامل ، مما جعله عرضة لمطاردة الشرطة

الإسرائيلية ، وملاحقتها طوال الوقت ، مما جعل صاحب العمل يخفض راتبه إلى النصف ، مستغلاً وجوده غير شرعي في (إسرائيل) ..

و ذات ليلة ، وأثناء عودته إلى الفندق الرخيص ، الذي يقيم فيه ، فوجئ (أيمن) بسيارة من سيارات الشرطة تكفي أمامه ، ويرجل الشرطة يقتلون رفائيل غرفته إلى سيارة كبيرة لها قضبان سميكة على بابها الخلفي ..

وبل رعب الدنيا ، قتل (أيمن) هارباً ، وراح يدعو في شوارع المدينة ، دون هدف أو ملاذ ، وأسودت الدنيا أمام عيونه ، وهو يسير على غير هدى ، حتى قرب الفجر ..

وعندما عاد إلى الفندق أخيراً ، بعد أن اطمأن إلى رحيل رجال الشرطة ، وألقى جسده المكسور على فراشه تصغير ، الذي لم تتغير ملامحه منذ شهر على الأقل ، وقبل حتى أن يلقى عيونه ، فوجئ برجل الشرطة الإسرائيلي يحيطون به ، بعد أن أبلغهم صاحب الفندق الإسرائيلي بعودته ، وسرعان ما وجد نفسه في مقرهم ، محاطاً بوجههم انصارمة ، ونظرتهم القارية ، وأسنلتهم الغاضبة للشرطة ، التي لا تتوقف قط .

ومع مطلع الشمس ، كان الشاب قد تهاوى تماماً ، وصار مستعداً لفعل أي شيء في الدنيا ، ليخرج من هذا الجحيم ..

وهنا ، جاء ضابط المخابرات الإسرائيلي ، فيمنحه جرعة ماء في صحراء العذاب ، ولتحدث معه لأول مرة في هدوء ومودة ، ويسأله عن سبب تجاوزه لتأشيرة قبقاء في (إسرائيل) . ثم يشير إليه بوجود عمل جيد ، يمكن أن يمنحه الكثير من المال ، بلل القليل من الجهد ..

وقبل أن يتنصف النهار ، كان (أيمن) قد استوعب الأمر كله ، وأدرك أن ضابط المخابرات الإسرائيلي يعرض عليه العمل ضد وطنه ..

ضد (مصر) ..

ووافق (أيمن) ، وتم الإفراج عنه بعد نصف ساعة فحسب من موافقته ، وأصبحه الضابط الإسرائيلي إلى أحد مقار المخابرات هناك ، حيث أفضعه للورقة تربية سريعة ، على وسائل جمع المعلومات ، وتحديد أنواع الأسلحة المختلفة ، ثم منحه عتوقاً للبراسة في (أوروبا) ، مع ألفي دولار ، وطلب منه أن يرسل بعض المعلومات البسيطة ، فور عودته إلى (مصر) ..

وعاد (أيمن) إلى (مصر) ، مع أوائل شهر (رمضان) ، ومع أوامر ضابط المخابرات الإسرائيلي ، والألفي دولار .. وفي الأيام الأولى من شهر رمضان ، جمع (أيمن) كل ما طلبه

ضابط المخابرات الإسرائيلي من معلومات ، وأرسلها إلى ذلك العنوان في (أوروبا) ، وراح ينقل ما حصل عليه من أموال ، ثمًا لخياسته ، حتى مضت أيام العيد ، وبعدها توجه إلى المخابرات العامة ، في محاولة لتبرئة نفسه ، وتأمينها ، متصورًا أنه بهذا يكون قد نجح في خداع جهاز المخابرات المصري والإسرائيلي في آن واحد ..

ولكن تصويره هذا الهار كله دفعة واحدة ، كقصر من الشراب ، عندما ناوله (عبد) تلك الصور .

لنصف إلى هذا أن ملفه في المخابرات كان يحمل اسمه ، وعنوانه ، وحتى رقم بطاقته الشخصية ، وجواز سفره ، وكلها معلومات أتقانا (عبد) على مسامحه ، وهو يحرق ذاهلاً في تلك الصور . أما ما في داخل هذا الملف ، فقد كانت هناك مجموعة كبير من الصور ، والوثائق ، والتسجيلات التي تكشف حقيقة كل ما حدث في (إسرائيل) .. ويأتي التفاصيل ..

ودون أن يشعر ، سقطت الصور كلها من يده ، وهو ينقهر باقياً ، ويهتف :

- أنا لم أقصد هذا .. لم أقصده أبداً ..

اتفق حاجبا (عبد) في صرامة ، وهو يقول :

- عندما يقدم الإنسان على فعل شيء ما ، فهو يقصده حتماً ياسيد (أيمن) .. لقد تعاونت مع الإسرائيليين بملء إرادتك ، وحصلت منهم على أموال الطيعة القذرة ، وأتقنتها حتى آخر قرش ، ثم تصورت أنك ستحصل نفسك بعد كل هذا ، عندما تأتي إلى هنا ، وبرائة الأطفال في عينيك : تقول : إن الإسرائيليين حاولوا تجنيده .

ارتجفت كل ذرة في كيان (أيمن) ، وهو يقول في انهيار :

- ما قصده هو أن ...

قاطعه (عبد) في صرامة :

ما قصده ، وما حاولته ، هو أن تمسك العصا من طرفيها كما يقولون - أو تخفيها كلها ، ثم تعود إلى وطنك لترتدي ثوب البطولة .. خطأ يا هذا .. أكبر خطأ .. صحيح أن النظام الحالي لا يمتنع من السفر للعمل في أي مكان تشاء حتى لو كان (إسرائيل) نفسها ، نظراً لما يتمتع به المواطن من حرية ، في هذا العصر ، ولكن هذا لا يضي أن عيوننا نائمة أو غارقة ، عن رؤية كل ما يهدد أمننا ، أو يعرض وطننا للخطر .. فلنعلم أن لنا عيوناً في قلب (إسرائيل) .. في كل ركن في كل شبر منها .. عيون تتابع كل ما يحاولون فعله للإضرار بنا ، وتتابع باهتمام أكثر كل محاولاتهم لتجنيده أيناء وطننا ، ودفعهم إلى بحر الخيانة ..

سالت دموع (أيمن) ، وهو يغمغم في مرارة :

- كنت مضطراً ..

تهض (عماد) من خلف مكتبه ، قتلًا بنفس الصرامة :

- لست وحدك من تعرض لهذه الضغوط .. عشرات المصريين واجهوا مثل هذه المواقف ، ولكن هذا لم يدفعهم قط لخيانة وطنهم .. حتى الذين نظّاهم بهذا أمام الإسرائيليين ، كمحاولة للتخلص من الضغوط والتعذيب ، لم يكذّب الواحد منهم يعود إلى الوطن ، حتى يهرع إلينا ، ويقص علينا القصة كلها . وبسملنا كل ما حصل عليه منهم ، لأن الشرفاء لا يرضون بالعمل القذر أبداً ..

عض (أيمن) شفتيه تدمناً ، وهو يقول في مرارة :

- ليتني ما كتبت .. ليتني ما كتبت ..

أشار إليه (عماد) بسبابته ، قتلًا في صرامة :

- لو لم تكتب كنت إلينا ، لأننا نحن إليك .

ثم انعكس حاجباه في صرامة شديدة ، مستطردًا :

- صدقتي يا هذا .. خيانة الوطن لا تبيع أبداً ، ولا تمتزج قط بالترزق .

وتهاز أيمن أكثر وأكثر ، وراح يضحك ، ويتوسل ، ويرد ويظل ..

وحتى في أثناء محادثته ، لم يتوقف (أيمن) عن إتكار خيائته ، بل حاول محاسبه أن يقلب الصورة ، من الخيانة إلى البطولة ، مستنداً إلى أن موكله قد أبلغ جهاز المخابرات العامة بالفعل ..

ولكن الحقائق كانت واضحة ، والألمة دامغة ، والتسجيلات والصور وفوتولق لا تقبل الشك ..

ثم إن (أيمن) ومحاسبه قد وقفا عاجزين أمام عدة أسئلة ، لم يجد أحدهما لها جواباً ..

لماذا لم يبلغ المخابرات العامة فور عودته ١٢ ..

ولماذا أرسل تلك المعلومات (البسيطة) ، إلى ذلك العنوان في (أوروبا) ، ما دام قد عاد إلى وطنه بالفعل ، ولم يعد مضطراً لمجاراة جهاز المخابرات الإسرائيلي ١٢ ..

ولغيره ؟ لماذا حصل على ثمن الخيانة ، وأطلقه كاملاً ، بدلاً من تسليمه إلى المخابرات العامة ١٢

وأمام كل تلك الحقائق ، ثبتت إدانة (أيمن) ، وصدر الحكم بالسجن خمسة عشر عاماً ، مع الأشغال الشاقة ..

أصل وصورة

- المصريون لوقوا بصيل آخر من عملائها في (القاهرة) -

خيم الهجوم على قاعة الاجتماعات الكبرى ، في مبنى المقامات
الإسرائيلية في (تل أبيب) . عندما نطق رئيس الاستخبارات
الخارجية هذه العبارة ، وأُطلق من العيون مريخ من الشرارة
والحنق والاضغاض ، والجميع ينظمون إلى الرجل الذي استطرد
بصوت يحمل كل ما اعتل في نفوسهم من الغلات والهم

- قبل المرة الخامسة ، التي نخسر فيها أحد عملائنا ، منذ
شباط 1967م " ٢

ثم اندفع يستطرد في حدة مفاجئة

- حتى نسي أنصاره من هزم في حرب 1967م " لقد أُنذرت
تقاريركم جميعها أن هذه الحرب قد دمرت المصريين تماماً ،
وحفظت أرواحهم وروحهم المعنوية ، وحوككتهم إلى قتلت نذروه
الرياح ، فكيف يتفق هذا مع ارتفاع درجة نشاط المخابرات
المصرية على هذا النحو ؟ حتى إن عملائنا يتساقطون في الآونة
الأخيرة كالقذائب -

- انديكم تفسير لهذا التناقض العجيب " ٣

ولعل هذا يكون برئانه ، ولكل من على شاكلته ، ليدرك
الجميع أن عيون رجال المخابرات العسة منتقل دتما وأبد ،
مستيقظة مناهية . لعملية (مصر) ، والحفاظ على أمنها وأمنها
وسلامتها .

في كل زمان ..

وكل أرض ..

حاول بعضهم تبرير الموقف بأن الجرح الذي أصاب المصري قد شجده منهم الهمم ، وأطلق طاقاتهم من عقائدهم ودعائمهم لمصاعلة عملهم وشاغلهم إلى الحد الأقصى ، كما يفعلون يوم عمر الثأريخ كذب مر ولهم سائمة أو محنة ، وحاول البعض الآخر تفسير ما حدث بأنهم مجرد صرية حظ غير مبرورة مغلا هذا بأنه من المستحسن أن تبلغ كفاءة جهاز المحبر في المصري هذا الحد ، ولكن ريبه صاح به في عصب

— استمع ب هذا — يكفى القول في محاولات التفسير والتبرير والتعليل ما دامت نحوى شمس من المطى ، أما عيبه ، فنفسر على الحماقات ، ومحاولة التهور من شأن الخصم ، فهذا أمر مرفوض تمام في أي جهاز محابر في العالم

احتق وجه الرجل ، دون أن يدرك بقت شفة ، في حين اتعزى أحد زملائه قائلا في اهتمام وجنية شينين :

— ونملا لا يكون نسب ، هو الواسل فتنقية ، فنى يستخدمه العملاء في الاتصال بها ، والتي يمكن أن تتوصل اليها المحابر المصرية ، فتدب عيهم ، وتضعهم تحت المراقبة حتى توقع بهم في النهاية ؟

جذب هذا القول انتباه الجميع بحق ، وخاصة الرئيس ، الذي سأل الرجل

— ما الذى نكسده بالوسائل التقليدية ؟

راح الرجل يشرح فكرته ، مؤكدا أن كل الوسائل المتبعة في قترسل ، في كل أنظمة المخابرات تعد — على الرغم من تنوعها — مجرد نماط تقليدية ، فهي إما أن تعتمد على الاتصال اللامتكى أو الحبر السرى أو طرق الشفرة المختلفة .

ومن الطبيعي والحال هكذا ، أن ينتبه رجال للمخابرات المصرية إلى هذه الوسائل بشكل أو بآخر ، إن عاجلا أو آجلا ، فإلهم سيكشفون أمر العمل ، ويكتفون مراقبته أو يلقون القبض عليه على الفور ، ثم ختم شرحه قائلا :

— وبختصار ينبغي أن نطرح على وسوية جديدة ومبتكرة ، يستخدمها عميلنا للاتصال بها ، أو تبلم المعلومات منا ، فهذا وحده قد يمكن من خداع المخابرات المصرية ، وإلّا تمرر المعلومات من تحت فلها في وضح النهار ، دون أن نحشى للمراقبة أو التتبع

بنت الفكرة تيقة وجداية ، واقتنع بها كل الحاضرين تقريبا ، باستثناء رجل أو رجلين ، أبدى بعض التحفظات عيه ، إلا أن تصالحت حولها ، فبنت لساعة أخرى أو يريد ، قبل أن يصدر في لنهاية قرأ بتشكيل لجنة لبحث الفكرة ، ويترك الوسيلة المنشودة وظروا أربعة أيام كعامة ، راحت اللجنة تجتمع بالمساعات ، وتناقش

الأمر دون أن يتلق أفرادها على وسيلة محددة ، يمكن وضعها موضع التنفيذ .

وفي اليوم الخامس ، اختف احد أفراد اللجنة في اهتمام

- ولماذا لا نلجأ إلى الوسيلة الإكتمالية ١٢

أعطت في عيون زملائه نظرة تساؤل ، فأخرج من حقيبته كتاباً قديماً ، له غلاف جلد أصبله بعض قثف ، وهو يكمل في حماس :

- لقد عثرت عليها في أحد الكتب ، فتي تروى تاريخ المخبرات الإكتمالية ، في الحربين الأولى والثانية وهي وسيلة بسيطة ، ولكنها غير مألوفة ، ويطلق عليها اسم (الصورة الكامنة) .

عقد أحدهم حاجبيه ، مغمضاً

- أعتقد أنني فرأت شيئا عن هذا ..

راح الرجل يشرح لهم فكرته في حرارة وإثبات واستمعوا إليه جيداً ، وراحت لهم الفكرة ، فوالقوا عليها جميعاً دون مناقشة . ثم سأل أحدهم في اهتمام :

- الفكرة معتادة ، ولكن هل لدينا العميل القادر على تنفيذها

أجاب صاحب الفكرة في حماس .

- بالطبع لدينا (منير) .. (منور عبد القوي) . إنه العميل المناسب تماماً ..

وحسم قوله الأمر ..

ووضعت الفكرة موضع التنفيذ ..

وفي اليوم بعد التالي ، وغدما كان الجسموس المصري (منير عبد القوي) يزاول عمله كمصور صحفي في واحدة من المجلات الشهيرة . تلقى رسالة تحمل اسم فنانة برميكية ، شاهد الجميع صورته معها أمام برج (ايفل) وسمعه يروي قصة هيئتها به عشرات المرات ، واحتفظ (منير) الرسالة في لفافة المحب ، الذي طال اشتراكه لرسالة محبوبته ، وملاً نفسه برائحته العطرة أمام عيون الحاسدين ، قبل أن يروي في ركشه الخاص . وينص الرسالة ، ويقرأ مخطورها في سهم ، قبل أن ينسها في جيبه وهو يتهدد كعاشق ولهاذا ..

ولم تمض ثقائق معدودة ، حتى طلب (منير) إلنا بالانصراف ، وعد إلى منزله بالخص سرعة ، وهناك انغل على نفسه كل الأبواب والذواظ ، ثم جلس يستخدم مدة كيميائية خاصة ، لإظهار الرسالة الحقيقية ، المكتوبة بالحبر القوي . بين مخطور رسالة المحبوبة لرفافة ، فتي اخترعتها المخبرات الإمبريكية كغطاء لاتصالها به .

وكانت رسالتهم تطلب منه تحديد أول موعد يسافر فيه إلى الخارج ، في إطار عمله ، ليتم تدريبه على أسلوب جديد للتواصل

وكانت الفكرة ، وتحقق يقال ، مماثلة بكل المقاييس ، فهي تجمع ما بين التيسار وعدم التقليدية ، بحيث كان من الممكن أن تحقق نجاحاً مدهشاً بالفعل ..
لولا أمر واحد ..

إن أعين المخبرات المصرية لم تكن بالغة

فكاجراء طبيعي ، كانت عيون المخبرات تراقب ، وبصفة دائمة كل المعزل حتى يتصور الإسرائيليون أنها آمنة ، ويتكلمون الصور خاصة لكل من يدخلها أو يقترب منها طوال الأربع والعشرين ساعة ، يونان تنتبه المحابر الإسرائيلية إلى هذا في معظم العواصم والمدن الأوروبية ..

وكتتبع منطقي . كان هناك ملف ضخم لكل منزل (أمن) إسرائيلي ، في (أوروبا) كلها ، وكان أحد هذه الملفات يحوى صورة واضحة للمصور (مسير عبد القى) أثناء واحدة من زيارته إلى (باريس) منذ ما يقرب من سنة أشهر مصت

ومنذ ذلك الحين ، تم وضع (مسير) تحت رقابة صرامة دافعة ، حصاة أثناء سفراته المتعددة ، حتى لم تحاول المخبرات المصرية الاعتراض عليها أو منعها ..

وعندما التقى (مسير) بضابط المخبرات الإسرائيلي ، في ذلك

ويحكم عمله ومهنته ، كان (مسير) كثير الأسطر ، لذا لم يمض أسبوعان ، حتى كس يلقى برجل مخبرات سريلى في (روما) اصطعبه في سرية تامة إلى أحد المعزل الآمنة ، وهناك راح يلقنه أسلوب التراسل الجديد ، الذى استوعبه (مسير) فى سرعة يحكم خبرته ..

والواقع أن هذا الأسلوب ، المعروف باسم (الصورة الكامنة) كان يناسب عمله وطبيعته تماماً ..

والفكرة كلها تعتمد على التقاط صورة عادية فى مكان لا يمت للأهمية أو المربة بأية صلة ، وترك مساحة كبيرة فى الصورة للنساء أو الصحراء ، أو أى جسم مسطح فتح اللون ، ثم يتم إظهار الصورة فى المعمل بعد طبعها ، وعدم يتم الإظهار نص الصورة جيداً ، ويهدف تطبع صورة لحدى للأمكن المصرية التى تم تصويرها أو لوثائق مهمة ، فى المساحة المخصصة للسماء أو المسطح قفاح اللون ، ولا يتم إظهار هذه الصورة الجديدة ، وقما توضع الصورة كلها فى المثلث ، بحيث لا تظهر فيها إلا الصورة الأولى البرية ، التى يتم إرسالها إلى أى مكان كصورة تذكارية عادية ، أو كنقطة لأحدى مناطق الميحية الشهيرة

وعندما تتسم المخبرات الإسرائيلية تلك الصورة (البرية) ، لا يكون عليها سوى إعادة إظهارها ، فتبرز الصورة الكامنة على المسطح ، وينكشف المختلف للأعين

المأزل في (روما) وطلال تواجدهم فيه . أدرك رجال المخابرات
العصرية على الفور أن الجاسوس يتلقى تدريبات جديدة على
أمر ما ، وقرروا تكثيف مراقبته . ومراجعة كل مراسلاته بفرقهم
الخاصة . لمعرفة التطور الجديد في عمله للقتل

ولكنهم ، وعلى الرغم من براعتهم في مراقبة كل مراسلاته ،
شعروا بحيرة حقيقية ، كانت تهل ثقتهم بأمر خيائته حتى إلى
أحدهم فنن يطلب الرسالة بين يديه لساعة كاملة ، قبل أن يقول

- عجب ! إنها مجرد رسالة عادية . بكل معنى الكلمة لا أخبار
سرية أو شفرة ، أو حتى تلاعبات لفظية ^٢ لماذا يرسل كل هذه
الخطابات إلى عنوان المراسلات الإسرائيلي في (بريس) لأن ^٣

التلظ أحدهم المظروف ، وراح يلحظه بدوره . وهو يقول

- ربما لا يمكن السر في الخطاب ، ولما في المظروف نفسه

سأكون في اهتمام :

- وكيف يمكن هذا ؟!

ثم اتبرأ أحدهم بضيف :

- إنه لا يحوى أية كتمت بالأخبار السرية

أجابته الرجل في صم ..

هذا صحيح . ولكن أحد الجواسيس قديم كن يخلي (الميكرو فيلم)
الدقيق خلف طابع البريد ..

جذب قوله اهتمامهم . خاصة أنهم يحفظون جميعاً عن ظهور
قب قضية طابع البريد هذه . فراحوا يلحسون الطابع ، وموصعه ،
والحرف المظروف ..

بن استخدموا تقنية بسيطة . تعتمد على بخار الماء ، وفتروا
طابع كله من مكتته . ولحصوله مرة أخرى ، قبل أن يعودوا إلى
لحسن موضعه السابق بدقة متناهية ..

وعندما تم بضروا على شيء تصدعت حبرتهم أكثر وأكثر

ولكن ريميهم (بهر) انتظت الصورة التي يدويها الخطاب .
والتي يبدو فيها (منير) أمام أهراسات الجيزة ، وقال .

- وماذا لو كان السر في الصورة نفسها ؟

لجابه أحد زملائه :

- إنها ليست صورة لمنشآت عسكرية بأرجل بل مجرد صورة

لتجاسوس في منطقة سيلاحة .

قال الأول في اهتمام :

- ولماذا يرسل صورته مع الخطاب ، على الرغم من أن الحبيبة

الرافعة ، التي يرأسها في (باريس) ، مجرد عميلة للمخابرات الإسرائيلية لا يعيها من قريب أو بعيد من تراه أعلام الإهرامات ، أو حتى في موصع أبي الهول نفسه ١٤

أجاب أحدهم في تردد

« ربما هي مجرد محاولة لإثبات الحدعة

مرح الأول حبيب ، وهو يتسم بتسامية كبيرة

« أو أن محتوى الصورة الواضحة لا يهم ، وإنما المهم هو ما يحتل حيز تلك الصورة

فلزت الفكرة إلى رؤوسهم جميعا في آن واحد . وسبق أحدهم الجميع ، وهو يهتف في حماس

« الصورة الكسفة .

أجابه (بهر)

« بالتصبط

وبم تمض دقائق عشر على قوله المقتضب هذا ، حتى كادت صورة (منير) غارقة في محلول الإظهار في معمل التصوير الخاص ، في مطابق الأرضي من أحد مباني المخابرات العامة

وعند مطلع الرحيل في الصورة الكسفة ، التي ظهرت في وصوح هوى هرامات الجيزة ، بعد عميلة الإظهار الكثيفة ، رسمت على شفتي (بهر) عتامة كبيرة وفل

« ثم انك

فلقد كتب الصورة الكسفة بحوى منظور كمالا لبعض المنشآت المصرية المصرية المحظورة ، والمحراب بها أو تصويرها بحكم تقاليد

وعلى الرغم من ارتياحهم لكشف وسيلة التراسل الجديدة ، فإن أحدهم في قلق

« ولكن ما بعد كشف الأمر ليس من المفترض أن نعرض هذه الصورة إلى محاضرات الإسرائيلية ١٥ إلى تنبيههم فشتوت أو ما يحدث هذا ١٦

حبه حدهم في حرم

« بل كبد هذا يأتي دور الأستاذ (عزيز)

وله نك هناك مشكله بالنسبة للأستاذ (عزيز) خبير التصوير الفوتوغرافي في جهاز مخابرات العامة ، فقد عاد تصوير نقطة (منير) العسية ، بعد أن هدف منها بصورة الكسفة ، وعالج الأمر بإعادة طبعها وإظهارها ، بنفس الأسلوب الذي تتبعه هذه

الأخير ، ليحصل في النهاية على نسخة طبق الأصل من الصورة الأصلية . تحوى صورة كاملة لتفصيص المنشآت العسكرية ، هي نفس الموضع بالضبط

وعلى نحو طبيعي تماما ، وصل خطاب والصورة إلى المخبر الإسرائيلي . لتي انضم رجالها في ثقة ، وهم يتخيّلون رجل المخابرات المصرية ، الذين لم ينتهبوا إلى هذه الوسيلة الفريدة الجديدة

أما رجال المخابرات المصرية ، فقد قرروا تسجيل الإلتزام حتى النهاية . واخذوا يراقبون كل ما يرسله (مدير) إلى (باريس) ويطلبون صورة الكامنة . ثم يعيدون طبعها . إما بنفس الصور ، أو باستبدالها بصور أخرى ، تنقل معلومات زخفة للإسرائيليين

وفي الوقت نفسه كانوا يراقبون كل ما يرسله (مدير) من وائر ومعلومات . من الإسرائيليين في (باريس) و(روما) . نقلاً عن (تل أبيب)

و ذات يوم ، وصلت إلى (مدير) رسالة مهمة للغاية .

رسالة بطايقه فيها الإسرائيليين بتصوير بعض المطارات السرية المصرية . ثم يؤكدون له خطورة إرسال مثل هذه الصور المهمة بالبريد ، ويطلبون منه إحضارها معه شخصيا ، عذرا يصاحبه إلى (روما) في مهمته الصحفية القادمة

وعندما طلق مدير المخابرات هذه الخطاب ، هز رأسه قليلا ، ثم قال في حزم :

- (مدير) هذه تمادى كثيرا ! فلتطلق هذا الملف

أجبه رجل المخابرات ، والمسؤول عن الصلية في رتب ح

- هذا أفضل بقلنا كية

وفي الساعة الثانية . من بعد ظهر الثامن والعشرين من نوفمبر 1968م . انتهى (مدير عبد القى) إجراءات التفتيش في مطار (القاهرة) . وجلس ينتظر موعد طائرته التي ستجمله إلى (روما)

وفي هتوء القرب رجال منه . ولعن بعضهم كلفه ، قائلًا في

التضارب

- تنهى

تهنئ (مدير) في تونس ، وسار بين الرجلين إلى حجرة من حجرات التفتيش للجمركي ، وخيّل إليه أنه أمام رجل مكافحة التهريب ، فوضع أمامه كل ما يحمله . وهو ينقّي عليهما محضرة صارمة . في وجوب معاملة الصحفيين على نحو خاص ، وهربة الموانئ في وطنه . و

وفجأة . قاطعه أهدما ، وهو يلتقط منظروف الصور قليلا

- هذه الصور تحصىك يا استاذ (منير) ثمين كذلك ؟

أجله الجسموس فى سرعة وثقة

- بلى إنها مجرد صور لاماكن ميلحية

فيتسم أحد الرجلين . وهو يقول فى سرورية

- حقاً . ' وماذا لو أخذنا الظهارها ؟

شحب وجه (منير) . وامتنع فى شدة . والرجل الآخر يهر

أمامه بطاقة خاصة ، قليلا

- بالمسابقة سسمى (ع) (ورعيلى (م) ونحن صامطو

من المخابرات العامة

وانهار (منير) على الفور . أمام تلك المفاجأة المزدوجة

وتفجرت الدموع من صفيه بهررة ، وهو يهوس وينصرع

ويطلب الطوق والرحمة . وبدأ فى اعترافاته . قبل ان ينتقل مع

الرجلين الى السيارة . فتى حملته إلى أحد الأماكن التابعة

للمخابرات العامة ..

وفى نفس الوقت الذى انتهى فيه (منير) من اعترافاته

وذبحها بتوقيعه ، أمام وكيل النيابة العسكرية . كى الإسرقيلين

يتلقون خطاباً خاصاً . على عنوان مراسلاتهم فى (بريس) .

وبدخله صورة للجسموس (منير) فى المطار . وفى الفراغ

الابيض خلفه . كانت هناك صورة كاسية تحوى كلمات محدودة

- حنظلوا بالقصورة قلدنا الأصل

مع توقيع المخابرات العامة المصرية

وتهارت ثقة الإسرقيلين . وهم يحذقون فى كذمت الرسالة

والتوقيع . وقد أدركوا حجمهم الخفيقي . وعرفوا الفرق بين

الأصل والصورة

الأحمق

ماتت الشمس لمعيب مع نهاية ذلك اليوم . في أوّل مايو .
عام 1973م . وارتطمت أشعتها مذهبية الأحيرة . بذلك تعيسى
الصامت . القبيح في منطق القبة . فالقت اسمه ظللاً طويلاً
داكنة . غطت سيرة أجرة صغيرة . ينطلق بها سائقها في حذر
قلبي . نحو المبنى . وهو يسأل ثلاثة من الشهب . اجنوا المفعد
للحظلي باكملته

سهبطوب عند المحابر ليس كذلك ١٢

وماً اثنان منهم برأسيهما في صمت . وعيوبهم تمسسه
للزراعة تشف عب يحتمل في اعماقهم . في حين ازدد اثنتان
لعبه في صعوبة . وهو يجيب في التمسب . وبصوت لفتل في
خلقه الجاف .
- يلى .

يسمى السائق وحوقل . وهو يقطع الامتار القابلة المتبقية .
قبل ان يتوقف أمام المعبي الرئيسي لمحابر العدة . ويقول
في شيء من العصبية
- وصلنا ب بهوت

لذلك امتدح وجود الشمال الثلاثة . وهم يسادون مظرة
متوترة . حين أن يمد أحدهم يده لتساق بأجره . ثم يقادرون
السبارة في صمت واحسين . في حين انطلق بها السائق مبتعداً .
عور حروح ثلثهم . وكلما يخشى ان تنقلب أموال المعبي على
رأسه . نو توقف الى جواره لحصة أخرى

ونتيجة أو ثانيتين . توقف الشمال الثلاثة أمام البوابة المغلقة
في وجوم . ثم لم يلبث أحدهم ان فتزع نفسه من توتره . واتجه
نحو مكتب الامس . فأنلا بصوت مبحوح

- برى مقبلة أحد المسؤولين هنا

سئله رجل الامس في هدوء مهذب

- بشأن ماذا ؟

ازدد الشب لعمه في صعوبة . قبل ان يهمس في عصبية

- تريد الإبلاغ عن جاسوس .

كل يتوقع رد فعل عفيف من رجل الامس . عندما يسمع تعبارة
ولكنه لواحى به يقول في هدوء رصين

- انتقروا قليلا . وسأصلكم بأحد المسؤولين على الفور

وبعض دقائق عشر . صى نطفه للصارة . حتى كس الثلاثة

يجلسون داخل مكتب بسيط ، في قلب جهاز المحبرات العسة .
حيث استقبلهم رجل هادئ الملامح ، اصلى الرأس . يرتدى حلة
كمامة . لم تقل مستوية الصلص اللون ، وهو يستألفهم
- من الجاسوس ، الذى تريدون الإبلاغ عنه ؟

تبدى الثلاثة مطرء متوترة أخرى ثم قال أحدهم فى مطء
وكأنه يمزج الكلمات من حلقه التزاظا .

- الواقع انما سمع عسى يقين من أنه جاسوس . ولكن حديثه
معتا ، وما يطلبه منا بشر الشكوك .

سألهم رجل المحبرات فى هدوء . وهو يشبك اصابع كفيه
أمام وجهه :

- وما الذى يطلبه منكم بالضبط ؟

ارتبك الشاب بصع لحظات . وكأف يعجز عن الجواب . فاندفع
أحد زميليه ، يقول :

- لقد طلب منا كتابة مقالات حول الأوضاع فى تحلات الطلاب
وربوة فعل رجل الشاروع عن حركات الطلاب واسماء العناصر
التي تحرك وتسيطر على طلاب الجامعة وتحركاتهم

بدأ الاهتمام على وجه ضابط المخبرات . وهو يستألفهم

- وهل نلظم ما يطلبه منكم ؟

أجابته الثلاثة فى سرعة .

- مضاف لقد اتب للإبلاغ على العور

ليتم الضابط ، قللاً :

- حسناً فليتم .

بدأ شء من الانبياح على وجوههم وكان أحدهم

- أعتمد لك نرعب دل فى معرفة اسم داله الشخص

على الصبط نحوهم ، وهو يتشم ، قللاً :

هل إزبلور ففهم معرفته ؟

بدى تدهشة وأخيرة على وجوههم . فتمعت إيسامته ، وهو

يسع فى هدوء عجب :

- إنه (حمودة) .. (محمد عمر حمودة) ..

وتسب عيوبهم فى ذهنه كبيرة . فقد كان قد بالفعل اسمه

واسم الجاسوس .

لو أن (محمد عمر حمودة) يستحق لقباً متميزاً في عالم
الجاسوسة ، فالأصل ما يمكن أن ينطبق على حالته هو لقب
(الأحمق) ..

هذا لأن ذلك الجاسوس تحديدًا قد ارتكب من الأخطاء ، ما يكفي
لتأجيل بدوئه كعالم ، وليس برجل واحد ، والسؤال الحقيقي هو
كيف توسعت فيه المحاورات الإسرائيلية خيراً ، واعتمدت عليه
كجاسوس بها ؟

والواقع أن البداية جاءت من (حمودة) نفسه ، الذي فشل في
دراسته وفي الحصول على عمل جديد محترم ، مما دفعه
إلى السفر إلى إسرائيل وعلى رأسه فكرة محدودة لم يحظر
بها أحد قط

وكم يشاء (حمودة) بيلغ (إسرائيل) حتى قصص بالتقصص
الإسرائيلية هناك ، وعرض عليهم خدماته

بمختصر ظهر أن عمل كجاسوس مع إسرائيل ،
في العالم العربي

ولأن هذا التصرف غير عادي أو مؤلف ، في عظم المحفزات ،
فقد شعر الإسرائيليون بالقلق والحيرة ، ورفضوا التشابك معه
بما ، قبل أن يتحدوا في ردهم بالاتصال به وعلى نحو مبشور

وهي فتنة المتواضع ، التي (حمودة) يمدح من القصة
الإسرائيلية قدم نفسه إليه باسم (مسي) وتحدث معه أكثر
من ساعتين كمئتين ، قبل أن يطلب منه ملء اسمرة خاصة
على حياته السابقة وحتى لحظة لقاؤهم ، مع كتابة كل ما لديه
من معلومات عن وطنه ..

ومن الواضح أن (محمد عمر حمودة) قد نجح في الاختصار ،
فقد دفع مدحوب لتقصية الاسم تلبية حساب الفضل المتواضع
، نقل الشاب إلى أحد فصول مدرسة الأولى ، وحضر به جنحة
خاصاً ، ثم تأمره مسبقاً ليشعر فيه كل تدريباته الأولى

ومع نجاحه في الدورة التدريبية الأولى ، منحته رسمياً
ثلاثمائة دولار ثم طلب منه السفر إلى (بيروت) ، وجمع كل
المعلومات الممكنة عن الفلسطينيين هناك

وفي بيروت (فلم) تشب نفسه إلى مدحوب أحد المنظمات
العربية ، ودعى الشهامة والوطنية ونحس ، حتى تم الحاقه
بمنظمة

وحقق تشابك نجاح واضح ، في مرحلة تدريب ، دخل تلك
المنظمة العربية حتى صار يحسن رسمياً لقب (فدائي) ثم سمحت
إليه بعض العمليات البسيطة ، التي يهدف بكفاءة ، براطرها في
شعوب مع أهله للتعرف على معظم قادة الفلسطينيين ، ومعرفة
علاقتهم ومعارفهم وأسرهم ومواقع الفلسطينيين المقيمة

و بعدم حثاى لىللة نقل المعلوماء . ااعى (اموءة) فى
مسطر اسفر الى (القاهرة) لتصللى على شهاءة الشوب
العامه . حلى يمكنه الاالحاق بجسعه (ببروء) . وناعم نقلائه
حماء لمنصه القاءىة على حا يؤه

ووافقا المنظمة على سفره الى (القاهرة)

ونكن هاءام بحدث بالظلع

نكذ مافار (اموءة) الى (ممشق) . ومها اسى (حلب) . انه
(الطاب) فى (تركيا) . فل ان مسفر به امقام فى (استانبول)
لشر ومها بىلا . وقضى ليلته ههه فى نفس القلق الذى
تعمل معه المخابراا . الاسرائلىة .

وفى الصبح لقللى كل (اموءة) لائل القصلوة الاسرفىة .
بشلى بالصلاط (مسمى) . وبارع امامه كن ما فى جعبه من
اسرار ومعلومات

ولقد راحب الاسرائلىون كثيرا بلك المعلوماء القمىة . وظننوا
من صلبهم مكفاة لشب لما كل من صلب المخابرات الاسرفىة
الا ان سمعه جممامة لوالا لافعة وحادة . ثم طلب منه شزام
فندقه لعهه ايام . حلى تصل الاوامر الجدىة بشائه

ولرم الشب لنذقه . طبقا لتعليماء . على الرغم من كل

مايشعر به من قلق وممل ونوتر . حلى حصر الى (مسمى) فى
الوم الرابع . وابعه لى الاوامر قد صدرت بنقل مهمته للى
(القاهرة)

وظوال لولة كاملة . راح (مسمى) بشرح له طسعة مهمة
والمطلوب منه بالصسط فى (القاهرة) . وكى يالحص فى طسات
محدوءة

تحديد ومعرفة اماكن وتوزيع الصوارىخ الطاعىة على شاطى
القناة .

لتوكىر على الحركة الطلابىة فى (مصر) . ومعرفة ردوء
الفر تحدها . وسماء روسلها ورعائها

جمع كل المعلوماء الممكنة على الاوصاع الصمىة والقصصاة
فى (مصر) .

معرفة ما اذا كى الراى العام مسمى بوءه الحل . سمعى ام
العكس ..

معرفة حدود علاقة (مصر) بالمقومه الصمىة
لتوصل الى كل المعلوماء الممكنة على التواءة الاندماجىة .
ولجهرة الامن المصرىة بكى صورها

واخيرا محاولة سجن وسفل استعداء الممرحين للاحتياط
وتحسب لهم اللزم لهذا . وعند الاحتياطيين إلى أمن

وتد سم , سلمى | تشاب ورقة , تحوى كل هذه المطالب
وطب منه قطعها عن ظهر قلب . ثم حرق الورقة فيما بعد

وبال حماس وثقة . وعده (حمودة) أن يلحق هذا

ولكنه لم يتخلص من الورقة قط

وكانت هذه أكبر حماقة ارتكبها في مهمته كلها

بعده (الشب قد سافر إلى (القاهرة) ووصلها في الاول
من ابريل عام ١٩٦٩م . وبدا يدرس عمله فور وصوله

ودون إبطاء

وخلال خمسة عشر يوما لحسب . كان قد جمع الكثير من
المعلومات (أو هكذا تصور) . وفرر أنه لم يتبق أمامه سوى
المعلومات الخاصة بالحركة الطلابية

وكوسية سهية لبعض في المجتمع الطلابي الجمعي . توجه
إلى (سراة شعبه) (عبد حميد حمودة) انصائب بالنسبة
سهيوية في كلية برية عين شمس . وبذلك (عبد الحميد)
هناك في المدينة الجامعية . ولما وبدافع للشهامة المعصومة
لأصيه فقد قرر رملاء شقيقه استنصافه بينهم حتى اليوم
تتالي موعد عودة (عبد الحميد)

وكانت مفاجأة مفرحة للشقيق . الذي استقبل شقيقه (محمد)
بفرحة عمرة وشكر رملاء على حسن استضافته . ثم سطره معه
إلى حجره . وقصص اللين كله يحتوى بوصوله دون أن يترك
أو حتى يحظر سياله الهدف الحقيقي الذي حصر (محمد حمودة)
من أجله إلى (القاهرة) .

وفي اليوم التالي . استأن (عبد الحميد) للذهب إلى كنيته . وترك
شقيقه وحده . بعد خطته للحصول على المعلومات المطلوبة

وبحميه بسيطة قرر (حمودة) التوجه إلى رملاء شقيقه
في محاولة جمع كل المعلومات المطلوبة منهم

ولقد أكرم الثلاثة وعنده كالمعاد . و عدوا به فقد من الشئ
وجلسوا يتحدثون معه

ولأن الشب بمقام صداقة عديمة فقد نقل حديثه . بسرعة
غير مسجدة . إلى الاتحادات الطلابية ومشكلاتها . وراح يلقي
عشرات الأسئلة على شقيقه . ثم لم يلبث أن طلب منهم كتابة بعض
المعلومات عن الحركات الطلابية وكل ما يحيط بها من أمور

ومستقبل شبان لثلاثة سنين . واستفسر له وظيافته . يتحفظ كبير .
إلا أنهم وعدوه بكتابة ما سئله . وهم يصعدون إلى عائلاتهم سرا .
فلمت عيه عقوبتهم . دون أن تفصح به السندهم . وحتى عيهم

وما إن الصرغ (حمودة) ، حتى هتف أحدهم في نوتو

- استقطع ذراعاً ، بل لم يكن هذا الشاب جسيماً

سلكه منه

- ومن يسمي أن يفعل ، في هذه الحالة ؟

قال ثالث في حرم

- وهل يحتاج هذا إلى سؤال ؟

والثقت عيونهم في نظرة صاعقه ، كانت أبعد من أن جواب

لقد تعقد عيونهم على ضرورة مدح أجهت تمتصه بالأمير

وقد كن

جلس الشبان الثلاثة وحسن سامعين في مكتب صايف
تجاذبات اللغز ، بعد أن قانجهم بمعرفه اندسوس ورحوا
بحلقون في وجهه ، وفي أيسرته هدية مسهورين ، حتى أشر
ببده قاتلا

- لا نجسوا هذا بركم انه من الطبيعي أن يكشف أمر
جنسوس كهذا ،

رد أحدهم في دهشة

- من الطبيعي ؟

أوما رجل المحادثات برأسه يجانب ، وكل

- نعم يا بني هناك أسباب هينة كثيرة ، تدعم قومي هذا ،
وربما تعجرون عن فهمها ، ولكن يكفي أن تعلموا أننا نعلم بأسره ،
منذ أسبوعين على الأقل

تبدن تشيل قاتلة تلك النظرة المتوترة ، قبل أن يسأل أحدهم ،
في حذر قاتلا

- وما علينا نحن أن يفعل ؟

صمت الضابط بصع لحظت ، وهو ينطع إليهم ، ثم لم يبد
أن اعتل قاتلاً في حرم

- اطعوا ما طلبه منكم بالضبط .

عادت الدهشة تستولي عليهم ، وأحدهم يهتف مدعوراً

- من نمنحه ما طلبه من معلومات ؟

صم الضابط مسبحته وإبهامه ، ولوح بصابعه الثلاثة الأخرى .
قاتلا

- وبمئتي الدقة

انتقل الدعر إلى زميلي الشاب ، فاستمع للضابط ، وهو يضيف
 - ولا تجعلوا هذا يفتلكم إننا نسيطر على الموقف تماماً
 وغادر الشبهن الثلاثة مبنى المخابرات العامة ، وكلهم ثقة بل
 سبور وطهيم منقطنون
 دائماً

وفي مساء اليوم التالي ، اجتمع الشبهن الثلاثة ببيتك قحسوس .
 وأدعوا له ما لديهم ، ثم راحوا يتحدثون معه عن مواهبه
 وقدراته ، وعما يمكن أن يلعبهم به لو قدموا له المزيد والمزيد
 من المعونات

وهنا قدم لهم الشاب أكبر دليل على حمايته

لقد تهجم على كل الأوصاع في (مصر) ، وراح يشتتم ويسب
 عدداً من كبار المسؤولين فيها ، ثم تم بعث أن طلب منهم في
 صراحة إمداده ببعض المعلومات الأمنية المهمة

بل بعث به الحماقة أن أقر باشتراكه في حرق القنصلية
 المصرية في (بغداد) ، خلال المظاهرات المعقبة لـ (مصر)

ثم ذكر أن هذا قد تم بهيكل وتكليف من المخابرات الإسرائيلية
 مباشرة

ولقد بهت المصريون الثلاثة ، صدم جده نكر المخابرات
 الإسرائيلية صراحة ، على الرغم من ثقتهم بأن من يجلس
 أمامهم حاسوس ، وسأله أحدهم بكلمات مرتجلة
 - وهل تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية ؟
 وبكر وهو وحماقة ، أجابه (حمودة)

- بالطبع

وتم يعلق الشبهن الثلاثة بحرف واحد
 لقد بددوا منك النظرة المتوترة ، ثم لاأوه بالصمت التام ،
 وتركوا حاسوس يتحدث وحده طوال الوقت

وعند رجل قحسوس مع شقيقه ، كن أو لم فعله الشبهن
 الثلاثة ، هو الاتصال برجال الأمن ، وتسميهم الشريط الذي تم
 تمحيصه من من البداية العامة ، لمحدثه والمهرة بكل تفاصيلها
 وراجع رجال المخابرات التسجيلات كاملة ، ثم ابتعوا الحماية
 العامة ، التي أمرت باعتقل أنجاسوس
 وعلى الفور

وفي الثالثة من صباح التاسع من مايو ، عام 1973م ، فوجئ
 تطلب (عبد الحميد حمودة) برجال الأمن في حجرته ، داخل

المدينة الجامعية ، يحتفلون بشقيقه (محمد عمر) بتهمة التجسس لحساب (إسرائيل)

وكانت مفاجأة مذهلة للطلاب ، الذى ثبتت براءته لم يعب بعد .
وعدم اشتراكه فى ذلك العمل الغرر مع شقيقه

أما (محمد عمر) فقد تجلّت حماقته بحق ، فيما عثر عليه معه ، عدد تلفزيته ، لمور إلقاء القبض عليه

لقد كان يحمل تلك الورقة ، التى تحوى طلبات المخبرات الإسرائيلية ، بالإضافة الى فتورة تلك الفندق فى (تركيا) .
والتي حملت عبءة باللفة التركبية . تقول نَم الدفيع بواسطة
القنصلية الإسرائيلية . مع رقم هاتف القنصلية . ومعرفة تحوى
كل ما جمعه من معلومات من (القاهرة)

ولم يحاول تشاب إكثار عمله لحساب المخبرات الإسرائيلية
لم يمكنه حتى أن يفلح ..

لقد أتهر على الفور ، وألقى باعتراف كامل ، كان من نتيجته
أن حصر على حكم بالاشتغال الشاقة المؤبد

ما راجل المخبرات المصرية ، فقد اجتمعوا مرة أخرى بمناقشة
العسيرة كلها . وأذهبتهم كثيرا تلك الأخطاء الفاحشة ، قسى وقع

أفها رجاى لمخبرات الإسرائيلية . وعصبلهم (حمودة) ، وضربهم .
الذى اتحل اسم (سامى) ..

ولقد كان أحد رجال المخبرات المصرية خبيث بحق ، وهو
يطرح سؤالا محدد ، فى نهاية ذلك الاجتماع ، وبعد تفيد أخطاء
ضابط المخبرات الإسرائيلية ..

ترى من يستحق بالفعل حمل لقب ، الذى تصدر ملف القضية ؟
لقب (الأحمق) ..

من "

الحدود ..

لم تكن عقرب الساعة تتحرك ، عند منتصف الليل تماما ، ثم تلك الليلة الدافئة ، من ليالى أغسطس ، فى مدينة (حيف) حتى ارتجت المنطقة كلها بانفجار قوى عظيم ، تصاعدت معه نسبه التهاب بشرات الأمتار فى السماء ، صاعدة لوحة رهيبه مخيفه تزلزلت لها قلوب الجميع ، وانطلقت معها عشرات للصباح والصراحت ، فى كل ركن بالمدينة

ثم لم تكف تلك الصوفساء لى استرجت بدوى ابواق سيارات الإسعاف والإطفاء العسكرية ، التى راحت تشق شوارع المدينة فى طريقها الى مستودع الذخيرة الضخم خارج المدينة ، وندى بجحت عملية دنيئة فى سبغها ، على النحو لأهل الإسرائيليين ، وأثر عبيدهم ووعدهم وثورتهم ..

ووسط الفوضى العريضة ، التى سالت المدينة ذهاب ، تحركت رجاى طويل القصة ، قوى سبية ، فى هدوء عجيب على عكس الآخرين ، وفكر فى سيارة صغيرة بسيطة ، وانطلق بها فى عكس الاتجاه ، الذى تتخذ سيارات الإطفاء والإسعاف العسكرية ، وواصل طريقه حتى بلغ منطقة هادئة ، فى انصرف لآخر فى المدينة ، كان ينتظره رجاى فلسطينى لملامح ، استقبله بالترسمة هادئة ظاهرة ، وهو يقول

.. لقد نجحت المهمة .. ليس كذلك ؟!

هز الرجل - الذى لم يكن سوى رجل المحابرات المصرى (سجد) - رأسه وهو يشير بيده قللا ..
.. قلت ترى بنفمك ..

تتهاد الأول فى ربيع ، ثم قال فى شيء من التوتر

.. حدث له .. لقد تجشعنا مشاق لحدود لها ، حتى مكنانا لنحل السمات اللازمة للعناية .. الإسرائيليين يشدهون الرقابة على الحدود ، على نحو غير مسروق .. ذلك من لى يجد وسيلة للتعامل مع هذا الأمر فجوة يمكن من خلالها تهريب أى لوات أو معدات ، و حتى أشخاص ، يحتاج الأمر إليهم ، فى عمليات قديمة ..

وافقه (سجد) بإهداء من رأسه ، وهو يقول -

.. طمس ، يا رجاى .. سمع هذه الفجوة بأثر الله ، اطعن

ثم تعافى الفكرة رأس رجاى المحابرات المصرى بحضة واحدة ، طوال طريق عودته الشاق الى (القاهرة) وعلى الرغم من لقيه من صعوبات شديدة ، ومتاعب بلا حدود ، إلا أنه لم يكف يستفر فى رصر ثوطى ، حتى نطق على الفور فى مسى المحابرات فعلة المصرية ، ليطرح الأمر على الجميع كالمعتاد ..

والعجيب أن أحدًا من زملائه أو رؤسائه لم يشعر بألمى هذه
أو حيرة. لإصرار (مجد) على العودة للعمل فور وصوله للم
(القاهرة). وعلامة اعتنوا جميع تلك النبهة. وذلك لحرص
لدى لا يقطع أبدا، خاصة في تلك الأيام في نهاية التسعينات
حيث بلغت حرب الاستنزاف أوجها. وصار كل مصري يحل
بالمعركة القديمة. وبالأثر من العدو الإسرائيلي، الذي أخذ
جزءا عزيزا من أرض الوطن ..

وبكل حواس ووضوح، شرح (مجد) ما دار بينه وبين
الفسطاط، ثم أكد قوة الفكرة. وحمية البحث عن وسيلة لتصبح
فجوة في الجدار الفولاذي، الذي أحاط به الإسرائيليون أنفسهم
في تلك الظروف المشددة ..

وقال اجتماع الرجال هذه المرة

طلق على نحو غير مسبق، حتى استغرق ست ساعات كاملة
ناقشوا خلالها أدق التفاصيل حول كل ما يتعلق بالأمر

وفي النهاية اتفقوا الأمر، وصدر القرار بوضع الفكرة
موضع التنفيذ

وكقاعدة غير رسمية، في عالم المحادثات، تم استئذ العملية
لصاحب الفكرة الرئيسي (مجد)، وتم تكليفه بمثل قصارى

جهده لتصبح تلك الفجوة في الحدود الإسرائيلية تحسب لأية
صلوات أو مهمات قائمة ..

وعلى سرعه من أن (مجد) لم يكن قد دقق في موعد النوم، منذ
لغز من ثلاث ساعات متصلة، إلا أنه لم يعد إلى منزله. بعد
نهجه لأجتماع. وأثناء راح بعد رسالة شفرية طويلة، إلى
(شفي) رئيس المصير الذي يعمل بحسب المحادثات العامة
في قبة إسرائيل بطلب منه فيها القيام بمهام محدودة

وبعنه سرعه

ويصل إلى بيت زملائه الشفرية لاستكشاف، ووصول تأكيد من
شفي (مجد) بتسليمها ..

عندما يخطو على مجد، إلى منزله

وبعد ذلك حفيه .

ما (شفي) وهو يهودي من أصل شرقي فلم يعرضه
على طول مسووعين خاصين وهو يسعى لتنفيذ وتحقيق كل
ما طسه (مجد) في أسرع وقت ممكن

و توقع أن ما طسه (مجد) لم يكن سهلا أبدا

لقد أعاد بناء مكانة من صلب وجنود حرس الحدود، الإسرائيليين
وطلب منه كل المعونات الممكنة عنهم

طبعهم . اهتمامهم .. نزواتهم . نكاحهم . وحتى
مقياس قمصاتهم وسراويلهم

ولقد أدى (شاكلي) المهمة ، بحداح حقيقي . يستحق التقدير
والإعجاب

وبعد انتهاء الأسبوعين استقبلت جبهة الثلاثي . في مبنى
المحبررات العامة المصرية . أطول رسالة بنها (شاكلي) . من
قلب (إسرائيل) ..

رسالة شفرية . محتاج استقبلتها لسبع وثلاثين دقيقة لمدة .
وتمخرجت عليه فك الشفرة الخاصة بها ثلث ساعات الإقلا

المهم أنها كانت في النهاية بين يدي (محمد)

أكثر من ثلاثين صفحة . تحوي كل ما يمكن الحصول عليه من
تفاصيل ، على نحو موجز للغاية ، دون قصاصات وتجزؤ . ثم
مرة أخرى انقطعت الصلة بين (محمد) والنوم

لقد أطلق عليه باب مكتبه . وانهمك في مراجعة كل ما أرسله
(شاكلي) بمنتهاى الدقة . طوال يومين كاملين . ثم عقد اجتماعا
لغريق العمل ، المشترك في العسية . وطرح عليهم كل ما لحصه
عن الموقف

وفي تلك الاجتماع . تمت استضافة واحد من أشهر الأطباء
النفسيين في تلك الحين . ساعة كاملة ، عرض عليه (أسعد)
حالاتها بعض الفملاج . معن حوتهم قائمة (شاكلي) دور سماء
أو تفاصيل خاصة . لتحديد أنهم يمكن ان يحصع أنفسهم لعملية
التجديد ، في زمن الحرب

وبعدا من تطبيب بريه . وفتقى سبعة أشخاص من القائمة .
بقي الرجال وحدهم لإكمال الاجتماع . واعدة فحص أوراق هؤلاء
فسيحة بدقة أكثر

وفي اليوم التالي . تلقى (شاكلي) رسالة شفرية لاستكفية .
تتلقه عرب من التفاصيل . حول أربعة منهم فحسب

وبعد ثلاثة أيام . وصيت رسالة (شاكلي) . حاملة كس المطلوب
المطلوبة

وفي هذه المرة . اتلقى الرجل واحده من «أربعة فحسب وتم
إرسال برقية شفرية . عاجلة إلى (شاكلي) في (حيف) لترتيب
جهوده عليه

وكن الهدف يهوديا شرفيا آخر . من (المصريين) . الذين يعقون
بك الاصطهاد العصري . دخل إسرائيل . والذي يعرف - وبغلف -
مابين اليهود لعرابين (الإشكيزيم) . واليهود قسريين (المصريين)

فيعتبر القلة الأولى فئة معتزة . تستحق كل الاهتمام والرعاية ،
والوظائف العظيمة ، والرتب الكبيرة . في حين لا ينبغي أن نحصل
الفئة الثانية إلا على الوظائف الندية . ويمكن السكن الصغيرة .
والرتب المصنوعة . والرتب للصغيرة في الشرطة والحرس

وتوقع من هذه ثمرة المشكلة الوحيدة لرقب لصور الإسرائيلي
الذي يهتم اسم عربي بحكم شلته (مارن) وقد كانت لديه
مشكلتان أخريين . يكتفان مضجعه طوال الوقت

القمار وخطيبته (تسبيا) . التي تعمل مصدعة في معهى
(الميناء) . المقيال لمين (رامون) هي (حيف) . وسنتج جمال
ملحوظ . يجعله على قلق دائم من أن يلعب أحدهم برأسها يوماً
ويقلعها بالتخلي عنه .

وحتى يضمن الحفاظ على الاثنين (تسبيا) والتمسار كان على
الزقريب (مارن) أن يبدل قصير جهده . للحصول على أية
أموال إضافية ، بأية وسيلة كانت ..

لذا ، لقد كانت مهمة (شاكلي) هبة في حد كبير

لقد أصبح زبوناً دائماً في معهى (رامون) . وبعد مزيد اهتماماً
حصصاً بالزقريب (مارن) . الذي يجلس هناك معظم الليل . ولما
راح يراقبه من طرف خفي . بحثاً عن فرصة مناسبة مع جهور

الثقة وحنق وسيلة حوار معه . وبعد سبعة عشر يوماً .
جاءت تلك التوسعة . على نحو غير متوقع تمام

بدأت ليلة . توقعت سيارة (جيب) عسكرية أصم المعهى .
وهبط منها حسين اسرانييل . استوقفا رجلاً عربياً . كان في
طريقه إلى منزله . فموجه بالمعهى تمام . وراح يعاملته بمسلوب
منخف مستل . والرجل يحاول اغتيالهم بفخر «الإمكان» ورواد
المعهى يرون ما يحدث في صلي . يرون أن يحاول أخذهم التمثل .

ولكن يبدو أن هذه السلبية قد شجعت أحد الجنديين إسرائيليين
على التمدد فأخرج جريدة قديمة في السيارة . تصوى صورة
للزعيم (جمال عبد الناصر) . وأخرى لرئيس الوزراء الإسرائيلي
المباي (بن جوريون) . ومرت صورة «عبد الناصر» ولقائه أرض .
وطلب من العرس أن يتوسطه بقدمه . ويقب صورة (بن جوريون)

هنا اقتلض العرس في غضب . ورفض هذا رفضاً باتاً .
وانصر على الرقص . على الرغم من تهديدات الإسرائيلي وسبابه
ووعيده . ثم انقاعه بصرب العربي بكعب يندلقه

وهو تدخل زميله . فثلاً أن هذا يكفي وطالبه بالترجع .
والانصراف من المكان ..

وثارت ثائرة الجندي الإسرائيلي . وراح يصرخ ويسب ويلعن .
واتهم زميله بالاختيار للعرس . وخيانة للجنس اليهودي . و

وهنا، نهض (مارن) من موطنه، وصاح في الجدى
بصرامة

- كفى يا هذا . لا تكن زميلك غنى هذا النحو . على مرأى
ومسمع من الجميع هي التصرف بها

ولأن (مارن) كان يلوذهم رغبة . فقد فُتِحَ قنديل لسلتهما .
وعادوا إلى سيارتهم . وانطلق بها مبدعين

وانتقلت أوداج (مارن) رهوا وظفرا . حصاة مع عبارات
الامتناس . التي تلقاها من رواد تعقهي . ونظرة السعدية
والفخر . التي منحته له (تسبي) . مع قبلة هوائية . رقص
معها قلبه طربا

وعند عاد إلى مائته المعادة . في أركان البعيد للمعنى
لحق به (شاكى) وهو يهتف في حمن مصطع

- مرهى يا بطش . كيف كان الأمر سينتهى من نورك ؟

ثم مال نحوه . وغمز بعينه . مستظردا -

- هل تسمح لي بتحدثك على نحو يليق بك ؟

أشار (مارن) بيده في غطرية . قائلا -

- لا بأس لا بأس

وهي تلك الليلة . تسول (مارن) لشهى الأنظمة والفحم
المشروبات . على حسب (شاكى) بلفظ . وراح الإنسان يتبدل
الأحدث طوال الوقت . حتى انتهت نوبة (تسبي) فعاد ثلاثتهم
في منزل (مارن) . لتمتد السهرة مع كتوس للخمر وأوراق اللعب

وهي تلك الليلة . حمر (مارن) مبلغا كبيرا

وتسلطت من بين شفتيه تحت تأثير الخمر . معلومت غريبة
وخطيرة

وفي صباح اليوم التالي . ابرق (شاكى) بكذ تلك المعلومات
الى (القاهرة)

وبعد اجتماع مطول . ناقش فيه الرجال كل ما وصلهم . تأكد
الجميع من صحة اختيارهم . وقال أحدهم في حمس

- عظيم . لك حمسا أخيرا على اللقمة التي نلناها

اجابه (سعد) في حرم

- ليس بعد

ثم ادار عينيه في وجوه الجميع . متبعا

- أتألم تولج الرجل . ولم تختبره بعد

وهكذا وصفت رسالة لاسلكية جديدة للتصلي (شاكى)

رسالة تطالبه إلى صبح القول بتطوير الهجوم

ولقد نكح (شادي) المخطوب بمملوك مرسوم تعرف عليه
طويلاً، بعد بدأ نكاحه مع المحاربات العامة المصرية.

ولمدة أسبوعين ، وأصدر (شركي) مرسوم مع مزارع
ورسمياً ، وقد ظلت علاقته بهم أكثر وأكثر ورجح مزارع
بعض التغيير والتكثير على مائة ألف ، حتى بلغت ثيوبه مئة
ألف (مبلغ هائل) بحدود مائتي ألف مائة ، حتى لو تلقى شيء
بمليون هذا مرتبة عام جداً

وذلك لثمة ، ويظن ان بعض بقور (مازن) عيسى
(تماكي) القزاق عجمية ، وغير مستطفي ، و مقبول

لقد عرض عليه أن يكون له هذا المرد عمرًا ناضجًا..

وعلى انتم من هذه (تمهيداً) . وعنه زكريا . وعنه
توافق مع النطق أو الاختلاف في اللفظ . وحسب الحاصلة ، لا
شدة لهجه . مرسى على القصار ، حقه يهمله مثل كعبه
ومحاطره . والمواءمة حمير لا

واتکں میں جسے الخط ان (بسموت) ہم مکن بلدی (مہنگی) ،
میں ہذا انہاں کذا

لقد كان الهدف هو (ماتن) القصه ..

لقد كان إشكالي، طلب توجيهات المحضرين المصرية مختير
مدى ما يمكن أن يذهب إليه (مقاب) في سبيل المثال والمقارنة

وكانت النتيجة أفضل مما تصوروا لو توقعها بكثير

فأخرجني إني بحسب هيبته علي مائدة الفخار ، من بيوت
بخسرة وطمه ، مقبل مبلغ كبير من المال

ولقد أدرك (شكس) ، هذا ، في تلك الليلة ، فنظروا أنه مصاب
بالصداع وبأنه يزعج في العودة إلى سريره ، عسى أن يعود
فيهم في اليوم التالي

ولقد ان تشرق الشمس ، كن (امدد) بتلقى رسالة (شاكلي)

لقد سقط الرجل ويعنف

وفي الساعة صباحا، كس (شاكس) يتلقى رسالة (أحمد) التي تدعو التعليمات الجديدة، للمخابرات العامة المصرية ..

وہل منتصف النهار، کس رواجہ (مژب) الذي ما مرتبک،
وهو بقول

- ديوس لك تصخمت أكثر مع بنيي يا أدو (شاكلي) ختو
ني سبت لري كيف يمكث تسوية هذا الأمر ، لوج (شاكلي)
وه القائل :

لا تفتلق نفسك بهذا الامر يا رجل لا ديون بين الأصدقاء .
ثم انها ديون قمار ففزة .. أليس كذلك ؟

ركن المهم في نهاية ن (مقرن) صار يعمل لحساب المخابرات
امم المتحدة

وبستهي الحماسة و لاخلص

وكن هذا التصورا سحقا لمخابرات المصرية بحق . فالتجوة
في احدثها تحيد (ر .) في دائرة الحدود الاسرائيلية كن
في مصر ليس في نك العديد من المعدات والاسلحة المصرية إلى
المجموعات الثورية التي كانت تعمل ضد العدو ، خلال فترة
احتلال ، وعلى رأسها مجموعة الحاج (صبح الكشف) في
(غريش)

وغير تجوة نفسه تسمى الفدائيون المصريون . شفيذ
هزرات العمليات الناجحة ، التي أدت للعدو الامير ، وخاصة
مع الدلاع حرب أكتوبر 1973م

كم كانت وسيله ليجور الكثير من المعلومات ، وعملت الأسلحة ،
وعلى رأسها عينة المدد التي استخدمها الإسرائيليون في شبيب
الشار ، التي أقاموها بطون قناة السويس

أما (مقرن) نفسه ، فقد انتهى أمره على نحو لم يخطر على
بال أحد قط

فالإسرائيليون لم يكتشفوا أمره أبد

كانت دهشة (مقرن) وسعائه بالعة . بهذه المبادرة
للكرم من صديقه . حتى إنه هتف بكل فرح النيا . كيف يمكن
أن أرد لك هذا الجميل يا صديقي !!

لجانه (شاني) في جسم ، وبنهجة ذات معنى خاص

- هناك وسائل عديدة

ثم مال نحوه . مستطرد

- المعلومات مثلاً . -

وقبل أن نغضى ساعة واحدة . كان (مقرن) قد أحرز الحظية
كلها ، وأدرك أنه سيعمل لحساب مخابرات العامة المصرية
مقابل مكافآت كبيرة . مع كل معلومة يدلي بها . وكل ثم
يلتحق في سوار الحدود

ويقول البعض أن (مقرن) قد التقى برجل المخابرات (محمد
نفسه فيما بعد ، ويؤكد البعض الآخر أن هذا اللقاء قد تم في
(حيف) أي في قلب إسرائيل نفسه ، ولكن لا توجد أية معلومة
تؤكد هذا القول أو ذلك . كما أن اثنين يصررون على أن
من المستحيل أن يجازف رجل مخابرات مصري بإجراء لقاء
كهذا . في قلب أرض العدو . ما سم تكن هناك أهمية قصوى
للأمر ، أو ضرورة حتمية لذلك ..

الخائن المزدوج

لم تكن الشمس قد اشرقت بعد على (القاهرة) ، في ذلك اليوم ، من ربيع 1973 م ، عندما اصبحت أنوار قاعة الاجتماعات ، في فترة مكافحة المخدرات ، وتوافد عليها بعض الضباط الذين ضمتهم مادة الاجتماعات ، مع ملف ضخم ، راكوا يناقشون ويتبادلون كل ما لديهم من معلومات بشأن صاحبه ، الذي وصفه أحدهم بأنه أحد كبار تجار ومروجي المخدرات ، في تلك الفترة .

كان معظمهم من شباب الضباط الذين امتلأت قلوبهم بالحماس ، وبالعزة في أداء الواجب ، وإفداء الوطن - الذي يستعد لخوض معركة التحرير - من تلك السموم ومروجيها ، فحين أسودت قلوبهم وانشغلوا بفلسفة شبيب (مصر) ، وتدمير عقولهم وإرآئتهم ، على الرغم مما تمر به البلاد من مذابح ، وما تهدده من جهل ! لإعادة بناء الجيش ، والاستعداد لاستعادة الأرض المملوكة

وبكن حماسة وحزم ، قتل أحد الضباط .

- ما دامت الأتلة المطلوبة قد توافرت ، فلا ينبغي أن نملح ذلك المجرم يوماً إضافياً ولذا - دعونا ننقذ القبض عليه على الفور .

وهو لم يقع في خطأ واحد ، تحت إشراف وتوجيهات (مثلثي أدى ونقلها عن فتعيمات قصيرة الدقية للمخابرات المصرية ولكن ذات ليلة ، وبينت كال يعود إلى منزله بسيارته ، وداد في سرعتها على نحو مخيف ، ظهر أمامه ونش ضخم - أولش التمييز ، لم يستطع تفاديه ، فحدث الاصطدام العنيف ولقى (مازن) مصرعه في الحادث ..

ولكن بعد أن مسح رجال المخابرات كل ما يحتاجونه طو فترة ما قبل وانتهى الحرب

منحهم فجوة ، ساعدتهم على اختراق الحدود حدود العدو

و هتف آخر :

.. إنه يستعد لإتمام واحدة من صلفاته القذرة . بعد ساعة
قاربة . ومن الضروري أن يصنع خطة محكمة ، للقبض عليه
مكتبها ، أثناء إتمامه للصيغة .

حبه صلبت بلوقه رتبة .

.. إنذها لهذا القوم يا رجل

تهمكوا ساعة أو يزيد . في مناقشة خطتهم المحكمة ، لإلقاء
القبض على نجر المخدرات الكبير ، وراحوا يراجعون التفاصيل
الكبيرة منها والتفيقة . حتى بدا لهم أن الخطة قد اكتملت تماما
فأخرج أحدهم مسدسه ، وجذب مشطه في حمار . قائلا

.. اصبطوا ساعاتكم يا رجال . متبدأ الخطة بعد قليل . و .

قاملعه صوت مألوف . يقول بلهجة صارمة

.. لست أعتقد هذا .

لثلاث الجميع بحركة واحدة إلى مصدر الصوت ، وتطلعوا في
دهشة إلى رئيس الإدارة . قدي وصل لوز موعد سابق . وبصحبته
رجل وسيم . هدى الملاح . يحمل على شفتيه ابتسامة بسيطة .
لا يمكنك تحديد مزاها بالقصبة ..

كثت الشمس قد بدأت مرحلة الشروق ، وتسل بعض ضوئها غير
فرجات تنافدة . لرسم مشهدا . رأت ملامحه عموما فوق
ضوضاه . وجذبت الانتباه لكثير وكثير إلى ابتسامته فوققة لولودة .
ورئيس الإدارة يكمل بلهجة حلصة . توحى بل في لامر ما فيه .

.. يبدو لكم مستصرون لتعديل خطنكم كلها

وحتى قبل أن ترسم الدهشة على وجوههم . كل فوسيم بصوف

.. لو إلقاها على الأرجح

استرج تعصب بالدهشة في وجوههم . ووقف أحدهم مستكرا

.. ماذا يعني هذا ؟ إننا نعد لئلا من أسجوع كامل . عند

بلع مرشدنا بأمر هذه الصيغة

تتهد رتبته . على نحو يوحي بأن المناقشة لن تجدى شيئا .
ولئلا إلى الوسيم . قائلا

.. العبد (عماد) من المحبرات التابعة المصرية

تصاعنت الدهشة في وجوههم . حتى أراحت كس المشاعر
الأخرى جانبها . وهم يعيدون التحديق في صلبات المحبرات . قدي
تتحد مجلسه في حوارهم . على مائدة لاجتماعات . وبدأ الحديث
على الفور . دون مقاطعات :

- اسمعوا يا بنيكم ، عذارنا أولاً أيها الزملاء ، فلقد وصلت
نفس المعلومات ، التي أبلغكم بها مرشدكم . ونحن نعلم منكم أن
الرجل سيأتي واحدة من أكبر صفقاته ، بعد ساعات قليلة ، وأنه
فرصة مثالية ، لإلقاء القبض عليه مثلياً ، وربما لن يتكرر قط
ولكننا ، وعلى الرغم من كل هذا ، نطلبكم بإلغاء الفكرة من
أساسها

ثم مال نحوهم مستظرفاً في حزم ، وبهجة توحى بعدم
فرصة المناقشة

- باختصار ، لا تلقوا القبض على الرجل اليوم

تسعت عيونهم بشدة ، وتبادلوا نظرة عصبية للعافية ، فمن
يهتف أحدهم .

- ولكن لماذا ؟ لماذا ينبغي علينا أن نصبح فرصة مثالية
كده ؟

بنت لهجة رجل المخابرات أكثر حزمًا وصرامة ، وهو يجيب

- لأن مصلحة الوطن تقتضي هذا

كان جوابًا حاسمًا ، حازمًا ، مختصرًا ، أنجم أنسة الجميع ،
وجعلهم يتبادلون نظرة أخرى صمته ، ويغرقون لحظات في بحر من

السكون ، لم يلبث أحدهم أن باهر ، متسائلًا في توتر ملحوظ
- وهل تقتضي مصلحة الوطن أن تدخل صفقة المخدرات هذه
البلاد ، وتحطم المزيد والمزيد من شهباء ؟

صمت رجل المخابرات لحظات قليلة ، قبل أن يجيب في حزم صارم
- كل ما يعكس قوله في هذا الشأن ، هو أن تلك المخدرات
إن تؤدي لهذا هذه المرة .. هذا وعد .

خفقت كلماته عيونهم وقلوبهم ، وانتزعت كلمات من حلقهم
وكسفتهم ، حتى لقد بدا المشهد لثوب أشبه بصورة فوتوجرافية
للجنة ، والجميع يتطلعون إلى رجل المخابرات ، الذي بد وجهه
جامدًا بلا ملامح ، بحيث لم يستطع أكثرهم حيرة ومهارة أن
يستشف منه السبب الحقيقي لما طأته المخابرات العامة

ولم يكن باستطاعة رجل المخابرات أن يكبرهم بالسبب الحقيقي
لحد

هذا لأن تلجأ المخدرات المنشود ، كانت له صفة أخرى ، أكثر
جرمًا وخطورة .

لقد كان جانبوسا

في زمن الحرب

منذ أوائل الستينيات ، بدأت (مصر) حملة قوية ، ضد تجـ
ومروجي المعمرات ، ثم لم تنبث أن تمسكت جهودها ، مع المسـ
البنائية والتركيبية ، لتتحول تلك الحملة إلى حرب طاحنة ، جـد
في الحد من ظاهرة - وفي خلف معدلات زراعة وتـهـرـبـ
للمحـرـمـت - إلى الحد الأدنى

ثم قصعت حرب يونيو 1967م ، وانكبت إسرائيل منيـاء والجـولـالـ

ومع الاحتلال ، تفنق ذهن أحد الأسيـاب الإسرائيلية عى فـه
شيطانية تعتمد على ريادة المساحة المزروعة بالحشيش وـ
سيـاء ، والسعى لتـهـرـبـ إلى قـدـون قـريـبة ، وعلى رأسـه
(مصر) بالطبع ، تتحرق هـلـلـيـن بـصـرـة وحادـة

الحداد شباب ورجال (مصر) - وتجلبد كل من يـمـكـن تـجـنـيـد
فى الوقت نفسه ، للعمل لحساب المحـمـرـات الإسرائيلية .

وهد ما تحقق مع (سـمـيـان)

(سـمـيـان مـاتـم سـلـيـمـان) هـذا مـوـاطـن مـصـرـى ، كـمـن بـحـيا فـر
(سـيـاء) ، ويعمل فيها نـاقـلا لـلـصـنـاع ، عـى ظـهـور الجـمـل
ولكن الحرب أجبرته عى الهجرة إلى (قـاـهـرـة) ، حـيـث عـاشـ
قـويـب حـيـة فقـيـرة بـالـتـمـة لـلـقـايـة وبـحـاصـة هـم سـم يـكـن بـجـيـد مـيـة
مـهـمـة أـخـرى - ولم يـحـاول تـهـم أى جـنـيـد ، مـكـتـلـب بـالـبـكـاء وـلـلـحـصـرـة

على الأيام السابقة - ووسط كل هذه المتاعب ، فوجئ (سـلـيـمـان)
بـدـوى من مـعـرـفه المسـاـبـقـين بـرـود فى مـنـزـله الصـغـير لـلـقـايـة ،
لـمـسـتـقـبـه فى بـوس واصلح - وراح يـشـكو له لـقـفـر وـالـحـاجـة وـالـعـذب

واستمع إليه البدوى فى اهتمام ، وأبدى تعاطفه لـلـامـ مـعـه ، ثم
لم يلبث أن دعاه لـلـسـهـر مـعـه ، فى مـحـاـوـلـة لإخـراجـه من بـوسـه
وأهـرقـه

وكى من الطبيعي أن يتـهـرـب (سـمـيـان) بشـدة ، بـكـر ما شـاـهـده
وعاشه فى تلك الليلة ، فقد كان رفيقه يـنـلـق فى مـشـاء مـسـتـقـلـ ،
ويـشـترى كل ما تـطـيـب له الألفـس ، من طـعـام وشراب ، وكـلـمـه
لـيـه مـورـد لا يـنـضب من المـال

وبكل اللـهـفـة ، سأل (سـلـيـمـان) رـفـيـقه عما يـنـفـقـه ، وعى مـصـر
لـثـرود اللـحـش ، وقـد عـيـده من قـبـل بـمـوـط قليل المـال ، فـبـتـمـ
البدوى انـسـاء حـيـثـة ، وبـدلا من أن يـجـيـب عى اسـمـلـته ، طـرح
عـلـيـه سـؤال آخـر ، فى لـهـجـة دات مـعـزى ، قـالـا

- قل لى يا (سـلـيـمـان) ألا تـرـغـب فى الحـصـول عى عـمـل ، يـدـر
عـلـيـك نـخـلا كـهـذا ؟

هـنـف (سـلـيـمـان) فى لـهـفـة :

- بـالـتـأكـيـد ، ومن يـرـفـض عـرضـا كـهـذا ؟

ثم استترك في تلك .

- ولكن ، أي عمل هذا ، الذي يعنى مالا وهرا على هذا النحو ؟

تلفت لهنوى حوله ، قبل أن يميل نحوه ، ويجيب في حذر هامس
- المظنرات .

كانت مفاجأة حقيقية للرجل ، إلا أنه لم يبد أي اعتراض
وإذا ما في لهفة عما يدق في يده ، حتى يحظى بهذه الفرصة
وتسأل في تلك عن المطلوب منه بالضبط ، ولكن لهنوى طمأن
إلى أن الأمر بسيط للغاية ، ولن يكلفه ما لا يطيق

وفي اليوم التالي مباشرة ، سافر الرجلان بواسطة ما يمر
(سيارة) المحتلة ، للحصول على المظنرات ، كما أكد لهنوى

وفي (سيارة) ، كانت ينتظر (سليمان) مفاجأة أكثر عنقا
بوجود رفيقه يلتقي بضابط المظنرات الإسرائيلي (بن عازر) ، الذي
استقبلهما بترحاب واضح ، وبدأ حديثه معهما عن الفور ، حور
الكمية التي يحتاجان إليها من المظنرات ، وكيفية تهريبها إلى
(مصر) .

واستوعب (سليمان) الموقف في سرعة ، ولم يعد وجود
ضابط المخابرات الإسرائيلي يقلقه ، بقدر ما أثقله سؤال واحد
نقله بسرعة إلى لسانه ، قائلًا :

- وكما تريد ثمنًا لشحنة المظنرات هذه ؟

تراجع (بن عازر) في مقعده ، وأجاب

- معلومات

فيلك للرجل أنه لم يحسن الاستماع جيدًا ، فقال نحو الإسرائيلي ،

مستأثراً

- مثلاً نقول ؟

وهذا لجهة الإسرائيلي في وضوح مباشر :

- ستمنحك المظنرات مجاناً يا (سليمان) بشرط أن تملأنا
بالمقبر كل ما يمكنك الحصول عليه من المعلومات ، عن شعب
بجيش واتحاد (مصر) هل تدسك هذه الصفقة ؟

صمت (سليمان) بضع لحظات ، درس خلالها الأمر في رأسه
بسرعة ، فهدت له الصفقة مربحة للغاية ، إذ إنه سيحصل على
مظنرات بالآلاف الجنيهات ، دون أن يدفع قرشاً واحداً

فقط بعض المعلومات

لذا ، فقد هتف بحماس منقطع النظير

- إنها تناسبتني بالتأكيد

قصي معه (بن عازر) ساعتين أخريين . شرح له خلالها
نوع المعلومات المطلوبة بالضبط . وتبقيّة العصول عليها . ثم
ودعه مع تحديد موعد تآل لقاء . وترك الرجلين يرحلان بصفاء
المخدرات . متجهين إلى مصر) . وهو يتفقه ضاحكاً مر
عميقه . بعد أن صرب عصفورين بحجر واحد

دفع المريد من السموم لشبب ولقاء (مصر) . وفي بجاسوس
جديد في الوقت نفسه ..

ما (سيمال) فقد نجح في تهريب المخدرات عبر الحدود
وفي بيده وتصريفها داخل (مصر) . في نفس الوقت الذي راح
بجمع فيه كل المعلومات الممكنة . لنقلها إلى الإسراييليين . دور
أن يفكر لحظة واحدة في أنه قد تحول إلى حائل مردوح
خان وطنه بشر تلك السموم المفجرة بين أيديهم .

وحاته مرة ثانية . عندما قدم معلوماته . ونقلت إلى العدو .
في زمن الحرب ..

ولكن تلك المعلومات رافقت كثيراً للإسراييليين . واعتبروها شهادة
نجاح لمجسوس الجند . حتى أنهم فعلوه دورة تدريبية خاصة .
تعلم خلالها أصول التجسس . واستعمال الحبر السري في كتابة
الرسائل . واستخدام الشفرة . واستقبال وبث الرسائل التلقينية .

وتبقيّة جمع المعلومات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية .
وعند الصداقات مع أصحاب المراكز الحساسة . بغض النظر عن
أعمارهم ورتبهم ..

وعندما عد سيمان إلى (تقاهرة) هذه المرة . جعلاً صفقة
المخدرات الجديدة . كان قد تحول إلى جاسوس محترف تماماً .
وستقبل شخصيته القديمة بشخصية جديدة تماماً . فتخلص عن
زبه التقليدي . وارتدى الأزياء المعنوية الأنيقة . وستاجر شقة
فخمة في (مصر الجديدة) . وابتاع سيارة من أحدث طراز .
وتحول إلى زبون مستند في كل مكان الميو والعبث الشهيرة .
بل طلق زوجته لتتويج عصا . لينروج بدلاً منها حسناء عبثة .
تتلقى به في أحد الملاهي القبلية ..

وبكل تشبّه راح (سيمان) يدرس عمليه التقدير بجساح تام .
لأنه تسبعت تعاملاته في ترويض المفدرات . وفي جمع المعلومات
والأخبار المص . كما تعددت لقاءاته مع (بن عازر) . وراح يرمس
بقية المعلومات عبر رسائل بريمية . مكتوبة بالحبر السري إلى
عقول المخابرات الإسرائيلية في (أثب) . على نحو مستقيم

ولمسوء حظ (سيمان) . لو لمهارة رجال المخابرات العامة
المصرية . كان هذا الغشوان السري في (أثب) معروفاً لهم .
من ساعدهم على رصد الأمر . وتحديد نوع النشاط السري
الذي يقوم به الرجل في (القاهرة) .

والأكثر من عامين كلفين ، ترك رجال المخابرات (مسلمين)
بما من عهده القدر ، واعترضوا كل رسائله ، لكشف ما يرب
من معلومات ، وليدسوا عليه ما يحلو لهم ، دون أن ينتبه
أو يدرك رومانوه الأمر اليسير هذا

أما صلفات المخدرات ، فكل الرجال يتروكونها لتدخل (مصر)
ثم يوصلون المعلومات عنها إلى إدارة مكافحة المخدرات ، ثم
أحباط عمليات ترويجها أو منعها بقدر الإمكان

ومن خلال مراجعته لكل الخطيبات والمعلومات التي يرسلها
(مسلمين) إلى الإسرائيليين ، أدرك رجل المخابرات (مصر)
(عمدا) أنه أمام خائن مزدوج قدر ، لا يستحق أدنى شك
أو رحمة ، لذا لم يفي بأصعب الظروف ملائمة ، حتى طلب
مقبلة رئيسه ، لذلك استقبله بالأسلحة كهيبة ، قذفاً .

- إنها قضية (مسلمين) ليس كذلك ؟

أجاب صابط المخابرات في اهتمام

- بل إنني أعتقد أن الوقت قد حان لإنهاء هذه العملية
المرحلة القادمة بالغة الخطورة ، ولا ينبغي أن نسمح له بنقل
أية أسرار إلى عدو

والله رئيسه بالبيعة من رأسه . وقال :

- هذا هو القرار ، لدى اتخذناه بالإجماع ، في اجتماع الأمن

ثم ما نحوه ، مستطرفاً في حزم .

- هي اتخذ كل الإجراءات اللازمة ، واختار اللحظة المناسبة ،
وأنفقنا الله - سبحانه وتعالى -

وهكذا اجتمع الرجال ، ووضعوا خطة الإيقاع بالجاسوس ،
وقرروا أن يتم إلقاء القبض عليه ، أثناء إرسال إحدى خطيباته ،
التي تحوي المعلومات السرية

ولكن فجأة ، وصلت في المخابرات معلومة خاصة ، عن طريق
أحد عملائه ، تقول إن إدارة مكافحة المخدرات تعد خطة ،
لإلقاء القبض على (مسلمين) ، خلال أربع وعشرين ساعة

وكان هذا يعني أن يسقط الرجل بتهمة الاتجار في المخدرات
وترويجها ، وليس بتهمة التجسس بحساب دولة أجنبية معادية ،
في من الحرب .

والفرق رهيب في الحالتين

كان قد اجتمع الرجال على عجل ، وناقشوا الأمر لساعة كاملة ،
قبل أن يقول رئيسهم في حزم

- لا يوجد سوى سبيل واحد ي رجل مستنصر برجل مكافحة

المحذرات . وطلب منهم التفتيش عن إلقاء القبض على (سليمان)
غداً ، حتى يمكننا الإيقاع به جسيماً . لينال الجراء لذى
يستحقه . ولتعلم الإسرائيليون أننا كشفنا أمره منذ البداية . هذا
مهم للغاية ، في هذه المرحلة .

ولأن هذا ما استقر عليه الجميع ، فقد تم إسماع هذه المهمة
للعقيد (عماد) الذي يتبع قضية (سليمان) منذ البداية
وكان ما كان ..

ولم يلق رجال مكافحة المحذرات القبض على (سليمان)
سليماً في اليوم التالي ، لم تركوه يخض صفقة المحذرات الجديدة
الى البلاد ، وراقبوه في دقة ، وهو ينقلها إلى عدة محزن سرية .
سجنوا كل مواقعها ، وراحوا يراقبونها في تحفز تام .
ولم يطل بهم الوقت طويلاً ..

لقد شعر (سليمان) بحرب من النجاح والثقة . بعدما نجح في
إدخال أكبر شحنة مخدرات إلى البلاد ، فأقام حفلاً خاصاً . احتفالاً
بهذه المناسبة . في أحد الملاهي الليلية . راقب فيه تحمر فحواها ،
وتلفق فيه عن سعة ، ثم عاد إلى منزله الفاخر . وقضى شطراً
من الليل يكتب خطاب جديد ، للمحادثات الإسرائيلية ، يحوى كل
ما جمعه من أسرار ومعلومات ، في الآونة الأخيرة

وكتبت المعلومات بالقة الخطورة بالفعل هذه المرة .
وإلى أقصى حد ..

وعندما استيقظ (سليمان) ظهر اليوم التالي ، كان يشعر
بالانتعاش والثقة . حتى إنه ارتدى الفضل ثوبه ، وخرج حملاً
للخطاب . ليرسله إلى ذلك العنصر في (أثينا)

وعندما بع صندوق خطبات في (مصر القديمة) ، بعدت في
التنويه . وامتدت يده لتلقى فيه ذلك الخطاب . انطلقت أصابع
كلكو لا تقبض على معصمه . مع صوت صارم ، يقول
- لا داعي .. نحن سنأخذ هذا الخطاب .

تفحص جسد (سليمان) في ارتياح ، وحاول أن يتلقى الخطاب .
ولكن صاحب الأصابع الثلاثية تابع :

- العقيد (عماد) من المخابرات العامة المصرية لقد تلقينا
القبض بالفعل على المجهنم (فوزان سليمان حسن) ، شقيق روجيك
قيدوية السابقة . الذي تجسست في صمعه إلى عمك القذر ، وهذا
الخطاب سيحسم أمرك أيضاً

ثم انقسم في سفرية ، مستطرداً :
.. ومفرعل نحن نعتيك إلى (بن عازر) .

الخبراء

منذ سمعت الأولى من صباح تلك اليوم، قلتم والعشرين من يوليو، عام 1977م، بدأ من توضيح، في أروقة جهاز المخابرات الإسرائيلي، أن الأمور لا تسير على نحو تقليدي أو مألوفاً، وأن أمراً خطيراً قد استلزم مشاعر المسؤولين هناك، ودفعهم إلى الاستيفاء مكرين، أكثر مما ينبغي، وإلى الاجتماع في تلك القاعة، التي يطلقون عليها اسم (الحجرة المظلمة)، والتي يدر أن تعقد اجتماعاتهم فيها، لا في ظروف الطوارئ القصوى، إلا أن أخذوا كالحراج تلك الحجرة المظلمة، ثم بكى بكى قط ما الذي يدور بالداخل ولا ذلك الخبر البالغ الأهمية، الذي وصل في ساعة مبكرة من الصباح، ولدى إلى كل هذا،

أما في داخل الحجرة، فقد كان الموقف أكثر كوارثاً وتفجراً. فإمام كل هؤلاء المسؤولين الكبار، كان هناك تقرير عاجل من (المغرب)، يشير إلى أن الرئيس (السادات) قد طرح هناك فكرة مكتفية قيمته ببربرة لمدينة (القدس)، من أجل السلام، حقناً للدماء، وحرصاً على مستقبل شعبه، الذي حصر مستويات عديدة من تربيته في صراعات وحروب طوية، أفرزت خطة للتنمية، وأسست كثيراً للبنية الداخلية، وإمكانيات التطور والتحديث، وللحفاظ بقطار تكنولوجيا النصف الثاني من القرن العشرين.

الها (سليمان) تماماً، عند هذه النقطة، خاصة عندما راء تلك الصور، التي التقطتها له المخابرات العامة، أثناء لقاءه مع رجل المخابرات الإسرائيلي (بن عازر)، وصور كل حطباته المنوية، إلى مقر المخابرات الإسرائيلية في (تل أبيب)

وكان من قطبي، والحال هكذا، أن يلقى (سليمان) بإعتراف كامل، ذكبه بتوقيعه، في حضور وكيل نيابة أمن الدولة وأصدرت المحكمة العسكرية في (القاهرة) حكمها بإعدام (سليمان) وشقيق زوجته (فوزي)

وفي يوم واحد، وقيل أيام قليلة من حرب أكتوبر 1973م، تم شنق (سليمان سالم سليمان)، وإعدام (فوزي سليمان حسين) رمياً بالرصاص

وكانت نهاية مزدوجة للقضية الخائفين والخائفين للمزدوج

وكان ذلك الخبر بالغ الخطورة والأهمية ، على كل المقاييس
بعد ثلاثين عاماً من الصراع المتواصل ، كان من المدهش حد
ن بلكر زعيم عربي بهذا الأسلوب . وأن يكسر ذلك الحد
لتفسي ، بين العرب وإسرائيل ، على هذا النحو للحد
لحازم ، البكر .

وطوال أكثر من خمس ساعات متصلة ، راح مسئولو جهاز
لمخابرات الإسرائيلى يدرسون هذا التقرير ، وبمحصونه
رسميته ، ويناقشون كل حرف فيه ..

صحيح أن للمعلومة كانت مباغتة وعجيبة ، إلا أنها تتلقى مع
بعض تقاريرهم السابقة ، التى أكدت من (المصاد) بخطط حتم
لثبلة سياسية قوية ، منذ بدايات عام 1977م ، حتى أن بعضهم
كان يخشى أن تتحول تلك الثبلة السياسية إلى قرار عسكري
مخيف ، بشأن حرب أخرى على (إسرائيل)

وعلى الرغم من كل هذا ، ومن الوقت الطويل ، الذى استغرقه
رجال (الموساد) فى دراسة الأمر ، إلا أنهم انتهوا إلى أنه من
المستحيل تأكيد أو نفي هذا الأمر ، إلا حدوثه أو عدم حدوثه فعلياً
لربط رئيسهم براحتة على مقدمة الاجتماعات ، قائلاً فى حزم

- الواقع أنها السادة أنه ليس أمامنا سوى الانتظار

وكن الأيام أثبتت لهم أن تلك المعلومة كانت صحيحة تماماً ،
لهم مص أشهر معبودة على ذلك الاجتماع ، حتى كان الرئيس
(السادات) يقف فى مجلس الشعب ، ويقول فى حزم مقولته
الشهيرة

- إننى مستعد لأذهب إلى (إسرائيل) نفسها ، من أجل السلام

وليل أن ينهى الرئيس المصرى من خطابه هذا ، كان فريق
لمخابرات الإسرائيلى يجتمع مع رئيس وزراء (إسرائيل)
(مناحم بيجن) ، ووزير (موسى دين) فى (الحجرة المظلمة)

وفى هذا الاجتماع ، كان لمرجلين مطلب محدد ، من جهاز
(الموساد)

تجديد كل الإمكانيات المتاحة ، للتجسس على الرئيس (السادات) ،
عندما يصل إلى (القدس)

وفى حزم وصرامة ، يق (موسى دين) مقدمة الاجتماعات
بخصسته ، وهو يقول لرئيس الجهاز - فى ذلك الحين -
(إسحق حوفى)

- لست أريد عملية مراقبة أو تجسس عادية بل أريد
عملية قسمة من الطراز الأول ، على نحو لم يسبق له مثيل - عملية
تثبت لنا ، وأنا وعلى الرغم من نجاح المصريين فى خداعنا ، قبيل

حرب أكتوبر 1973م. ما زلنا نشراء في مضمونات بمقتضى
أريد أن أراقبه كما لو كنت أنهت تراقب شيشير لرصد
كلمة، وكل حركة، وكل نفس يترد في صدره. أريد أن اع
كيف يتصرف هذا الرجل وبفكر، في كل لحظة من يومه
تنهّد (حوفي)، وهنّ رأسه، قللاً:

- الأكر ليس بهذه السهولة يا سيادة الوزير، فالمصري
ليموأ بالسهولة التي تتصورها. لقد تطوروا كثيراً في السو
الأخيرة، وقصراع المستمر بيتن وبينهم أفضل نجريهم وحبره
ويع بعد من السهل خداعهم.

بدا العصب على وجه (ديلي)، وقتل غضبه هذا بسرعة الم
رئيس الوزراء، الذي انعقد حاجباه في شدة. ومثل نحو رئيس
المخابرات الإسرائيلية، قللاً:

- اسمع يا رجل. الحكومة الإسرائيلية تمنح جهازك هذا ملايين
الدولارات سنوياً، فلماذا تطلع هذا في رايك؟

تنهّد الرجل دون أن يجيب، فقلع (بيجن) في صرلة، مجيب
سؤاله

- لأنها تعتقد أن الجهاز يمكنه تنفيذ أي مطلب للحكومة، مهم
كان صعباً أو مستحيلاً. ليس كذلك؟. أتيست هذه مهمة
أي جهاز مخابرات، في أية دولة؟

صمت (اسحق حوفي) لحظات، ثم أجاب مع تهيدة أخرى

- بالتأكيد يا سيادة رئيس الوزراء. بالتأكيد

وما ين عذر الرجلان مبس المحادثات الإسرائيلية، حتى طلب
(حوفي) عقد اجتماع عاجل مع رجاله ومعونه، لبحث كل
ماتبيهم من أدوات ومعدات الخمس والتست المتطورة، ومدى
امكانية استغلال كل هذا لتحقيق ما طلبته الحكومة

وكن الاجتماع محبياً للامال إلى حد كبير

فقط اترعم من كثرة ما تملكه المخابرات الإسرائيلية في هذا
المعصر، إلا أن كل ما لديها من معدات من طراز معروف،
لدى بعض أجهزة المخابرات الأخرى، ومنها جهاز المخابرات
المصري.

لذا، فقد كان من الضروري أن يتم استيراد أدوات حديثة، مم
يتم تداولها بعد، بحيث تعجز المخابرات المصرية عن كشفها
والتعامل معها

ومن الأفضل - في هذا المجال - من المخابرات المركزية
الأمريكية؟

وفي الوقت نفسه، الذي عقد فيه (مسحوم بيجن) مؤتمره

التصحي الشهير ، في فندق (هيلتون) ، في (تل أبيب) ، في شهر
عشر من نوفمبر ، 1977م ، ليوحه دعوته الرسمية للوزير
(السادات) لزيارة (القدس) ، كان رجال المخابرات الإسرائيلية
يستقنون طرفة حصة ، تحمل فيهم أحدث أجهزة المراقبة والتتبع
والتصوير الدقيق ، من الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة

وتقرر أن يقيم الرئيس (السادات) في جناح قريبي الخاص
في فندق (الملك داود) . وبدأ (الموساد) في الاستعداد لتنفيذ
خطته

ولكن الرئيس (السادات) رفض الدعوة الشفهية ، وأصر على
أن يتسلم دعوة رسمية موثقة ، معادع رئيس وزراء الإسرائيليين
إلى إرسال تلك الدعوة الرسمية لوزير الخارجية في (تل أبيب)
(سام لوي) . في الخامس عشر من نوفمبر .

وهنا فقط قبل الرئيس (أنور السادات) الدعوة ، وتقرر وصوله
مساء السبت ، التاسع عشر من نوفمبر إلى (القدس)
وبدا التتبع الطلي للخطوة ..

ففي ساعة مبكرة من صباح السادس عشر من نوفمبر ، وقبل
ساعة كاملة من شروق الشمس ، أوقف رجال (الموساد) قسمين
من إدارة فندق (الملك داود) ، وطلبوا منهم استخدام الجناح الرئيسي ،

در سيقم فيه الرئيس (السادات) ، لأمر بالغ الأهمية والخطورة
والسرية ، وحذروهم من مجرد الإشارة إلى هذا ، وإلا تم تطبيق
اللون لثمة أسرار الدولة عليهم بلا رحمة ..

وترجع مسؤولو الفندق ، وخشوا أن تكون هناك خطة لاختيار
الرئيس المصري في فندقهم ، مما سيؤدي إلى سمعهم إلى أقصى
حد . إلا أن رجال المخابرات الإسرائيلية أكدوا لهم أنه لا علاقة
للأمر بالاختيار من قريب أو من بعيد

وبسرعة ومهارة ، انتشر أكثر من ستة من خيرة المخابرات
الإسرائيلية ، في الجناح الرئيسي بالفندق ، وراحوا يزرعون أجهزة
التتبع والتصوير الحديثة ، في أكثر من أربعين مكاناً داخل الجناح .

لقد قترعوا أجزاء من الحوائط والأثاث ، والأرضيات ،
وزرعوا حلقها ودخلها وتحتها أجهزةهم ، ثم أعادوا كل شيء
في م كى صيه بمهارة مدققة ، بحيث صار من المستحيل أن
يلتبه الفاحص المدقق لما فعلوه ..

وفي ثلة وفقر ورتيح ، غادر خبراء (الموساد) جناح الرئيس ،
وانطلقوا إلى حجرة في مبنى مجاور ، يحملها طابق فسي ، قلم
تشغيل كل الأجهزة . وتجربتها أكثر من مرة ، قبل أن يبلغ رئيسه
أمر تجارب التشغيل إلى مدير جهاز المخابرات شخصياً

ولم يكذ (بمسحق حوقى) يتلقى الخبر ، حتى طار به إلى
(بيجن) و(ليون) ، وقال بانتمسامة تحمل كل ثقته وارتياحه :
- كل شيء على ما يرام .

وقتك ارتياحه إلى ثرجلين ، وبخاصة (دين) ، الذى فرستت
على وجهه البسمامة كبيرة ، على شاشات المراقبة
ولم يتبق سوى وصول الرئيس (المسادات)
ولكن الصورة فى (القاهرة) كانت تختلف كثيرا

فلرجال هناك كانوا يتركون جيدا ، يحكم دراستهم وخبرتهم
وتربيتهم ، أن الإمبراليين سيبدلون قصارى جهدهم حتما ،
لمراقبة الرئيس (أور المسادات) ، والتفتت عليه ، طوال فترة
إقامته فى (القدس) ..

الرئيس نفسه كان وثقا بأنهم سيبلغون ، لذا فقد جلس مع
مدير جهاز المخابرات المصرى ، وناقشا الأمر طويلا ، قبل أن يبعث
الرئيس بخان غليونته الشهير ، ويقول لمدير المخابرات بهذهجة ذات
مغزى :

- لاحظ أن الإمبراليين خبراء فى هذا المجال

انقسم مدير المخابرات فى هدوء واتى ، وهو يقول

- نحن أيضا لدينا خبراءنا يا سيادة الرئيس

لقد الرئيس مرة أخرى :

- لديهم أجهزة حديثة حتما .

لوما مدير المخابرات برأسه متلهث ، وقال :

- اطمئن يا سيادة الرئيس .

لشغل الرئيس (المسادات) غليونته مرة أخرى ، واتهمك فى
بشعته ، كعادته كلما أراد أن يمنح نفسه مهلة للتفكير ، ثم أقال
فى هزم

- لا تريد أن أذكر ، قبل أن ألقى نكتة مصرية صميمة .

كرر مدير المخابرات فى حسم وثقة :

- اطمئن يا سيادة الرئيس .. سنفل كل ما يحولك هناك

وعاد المدير المكش عائدًا إلى جهاز المخابرات المصرى ،
ولم يكذ يصل إليه ، حتى عقد اجتماع عاجلا مع رجاله ، ونقل
إليهم كلمات الرئيس ، ثم أدار عينيه فى وجوههم ، قائلا

- هذه العملية ليست مجرد عملية تأمين لجناح الرئيس فى قلب
(القدس) ، وإنما هى إعلان تقربنا وكفاجت ، ولأن عهد التفوق
الإسرائيلى قد ولى ومضى إلى الأبد

وتلقى الرجل كلمات المدير بمنتهى الحماس ، ودون إضاعة لحظة واحدة - كعادتهم - انتقلوا إلى مرحلة العمل وفى عالم المخبرات ، يبدأ دائما بجمع المعلومات كل ما يمكن من المعلومات ..

وبهمة لا مثيل لها ، إلا فى ألى مراحل الحروب ، شطت شبكى كاملة من علاء جهاز المخبرات المصرى ، فى كل أنحاء العالم لجمع أية معلومات حول نظم التجسس والتنصت الحديثة ، وأبه صلاطات سرية ، تم عقدها فى هذا المصمار ، فى أية بقعة من العالم ، وتحت أية مسميات أو مبررات

ولأى أية أجهزة مهما بلغت حدتها ونفقتها وخطورتها ، مجرد أدوات ، يتم تصميمها واعدادها وإنتاجها فى مكان ما ، فهى فى النهاية تخضع - على الرغم من سريتها - لما يطلق عليه اسم (التجسس الصناعى) ، وهو ذلك الفرع من التجسس ، الذى يسعى خلف كل جديد وحديث ، فى عالم التكنولوجيا والصناعة ، لكشف أسرارها ، والاستيلاء على أفكاره وتصميماته فى سباق المنافسة الصناعية ، الذى يفوق أى سباق آخر

وهذا يعنى أن الاتصال إليها صير ..
ولكنه ليس مستحيلاً ..

وفى الوقت نفسه ، الذى قامت فيه تلك الشبكة بمهمتها ، كن هناك فريق آخر من الرجال ، يسجون نفسه داخل حجرة كبيرة ، فى مكان ما فى جهاز المخبرات المصرى ، وأمامه التصميمات لكلمة لعنقى (الملك داود) ، ورسم مكبر خاص لحدج الرئاسة ، سعد للزئيس (الساعات)

وكن هذا الفريق من الرجال يدرس كل شبر فى اللندق ، وكل سنتيمتر من الجناح ، بالتحديد كل بإمكان المحتملة ، لزراع أجهزة التنصت والمراقبة والتجسس والواقع أن الجميع كانوا يقومون بعملهم بمنتهى الدقة والهمة والتشط والبراعة ، و ... والسرعة ..

فمع كل الإجراءات ، التى يبغى اتباعها ، وكل المعلومات التى يستلزم الحصول عليها ، لم تكن المهلة المملوحة لهم تتجاوز الأربعين ساعة بالتمام والكمال .

ففى صباح الخميس السابع عشر من نوفمبر ، وطبقاً لكل الأعراف والمواعيد الدبلوماسية وال رسمية ، وصلت الى إسرائيل ، فى ساعة مبكرة للغاية ، طائرة رسمية مصرية ، تحمل على متنها ستين رجلا ، مع عدد من الصناديق ، يبلغ وزنها أكثر من مائة طن

وكانت تلك الطائرة تحمل الطاقم الإداري والأمنى . طبق
للإجراءات المتعارف عليها ، لترتيب وتسليم رخصة التسيير
(السماح) ..

ولأول مرة بدأ التلقى وفقدان الثقة بتسللنا إلى الإسراقيين
خاصة لى أجهزتهم الأمنية لم يمكنها أن تتعرف إلا على رجز
واحد ، من بين الرجال الستين ، وهو وزير الدولة المصري
نشلون للرياسة (حسن كامل) ..

عنا ببقية . فقتلوا مجهولين نعلنا لكل أجهزة الأمن الإسرائيلية .
التي استلزم هذا وألقاها . وفجر في أعينها عشرات القنصليات
عن تدويه تلك القنصليات ، فتي يستحيل فتحها وفحص محتوياتها .
طبقاً للأعراف الدولية أيضاً

وعندما وصل ذلك الفريق إلى فندق التملك (داود) . تسلك
الإسرائيليين على الفور ، من أنه يضم نخبة من فصل خبراء
الأمن المصريين ، فقد غتشر لرجال بسرعة مذهلة في المكان ،
واتقنوا ، في الفندق كله ، وراحوا يقومون بعملهم في دقة
وبراعة ، أثارت قلق وإعجاب الإسراقيين . على الرغم منهم ..

فكل شيء تم حسابه بدقة بالغة ، وعلى نحو يوحى بأن هؤلاء
الرجال كانوا يقومون في هذا الفندق بالتحديد منذ مولدهم .

مجموعة منهم عكست على تسيير كل المداخل والمخارج . وفحصت
رأيت للعلى وطرقته ، وحتى تشويع المحيط به ، ومجموعة
طوي خرجت لدراسة خط سير موكب الرئيس ، وشرب سائقه
ومرسه الخاص على التصرف ، في أحد مواقف الطوارئ المحتملة ،
ومجموعة ثالثة راجعت كل التوصيلات الكهربائية بالفندق ، وقامت
بترتيب موكب كهربى احتياطي ، تحسباً لأية محاولة متعددة لقطع
التيار

ولكن تلك المجموعات الثلاث لم تقلق الإسراقيين ، الذين
أصنعوا مثل هذه الأمور ..

مجموعة أربعة وحدها أشعلت كل قلقهم ، وفجرت كل
الاضطراب لكافة في أعينهم ، وجعلت قلوب طاقم المراقبة القنى
الهيوى بين أقدامهم ..

إنها تلك المجموعة ، التي بقيت داخل الجناح

فلم لأعين المدعورة لرجال الطاقم القنى ، من أفراد تلك
المجموعة ينتشرون داخل الجناح في سرعة ومهارة ، ولتحصون
كل شبر من جدرانه ، وأرضياته ، وأثاثه وحتى دورة مياهه
الواسعة

وفي ارتياح ، أجرى رئيس فريق المراقبة قصصاً به -
(الموسى) ، وقتل .

- مسدى شئت لرى أى رجال هؤلاء قذى لى -
المصريون . ولكنهم نجحوا حتى الآن فى تحديد مواقع ثلاثين جبه
من الأجهزة التى تم زرعها فى الجناح . خلال خمس وأربع
دقيقة فحسب .

تسعت عينا مدير جهاز المخابرات الإسرائيلى فى ذهول . قليلا

- مستحيل إنها أحدث لجهرة فى العالم . ورجلنا فسوا بعض
خير قيام . فكيف تمكن المصريون من

قائضه الرجل . دون أن ينتبه من فرط تفعله . إلى ما فى
من مفاجأة للدوق والتفكير .

- لقد فعلوها يا مسدى .. انهم أكثر ذكاء وبراعة من
ما تصورته صدقتى نولك تشاهد ما أشاهده الآن -
يسع صدرك لكل دقائق قلبك .

ولم يكن المدير بحاجة فعلاً لرؤية ما يراه رئيس الطاقم الذى
للمراقبة . حتى يشعر بما يعيه هذا الأخير . فقد ارتفعت دو
قلبه بالفعل . حتى خيل إليه أنها صغرت شبه بطيول . تكوى
مبنى المخابرات كله ..

وبعد خمسين دقيقة أخرى . كان قلب الرجل يتوقف بين ضلوعه ،
صوت أعد رئيس الطاقم الفنى الاتصال به ، قليلاً فى لسى .

- لم تعد ترى أو نسمع شيئاً يا مسدى لقد انتزع المصريون
كل ما وضعناه

وفي بظء . انتهى المدير المحذرة . ثم اتصل بالوزير (دين)
شخصياً ، وقال عبارة واحدة :

- المصريون أسلموا كل شيء .

وفي اللحظة نفسها . التى نطق فيها عبارته . كان فريق
الخبراء المصرى يضع للتمسات الأخيرة عمله الرابع

لقد اعدوا كل شيء إلى ما كان عليه . بمنتهى الدقة

الجدول . الأرضيات ..

بى شيء

وفي مساء التاسع عشر من نوفمبر 1977م . تابع العالم أجمع
وصول رئيس (الساعات) إلى (القوس) . ونقله بقيادة الإسرائيليين
وجها نوجه . ورأى العلم المصرى يخلق فى قلب (إسرائيل) .

ولكن ما لم يره العالم فى تلك الليلة . هو لحظة وصول الرئيس
إلى جسده . فى فندق (الملك داود) . عندما أدار عينيه فى
العكس . قبل أن يقول لرئيس طاقمه الأمنى فى هدوء :

- تحضرني الآن لكثة مصرية قديمة .

انضم الرجل ، وهو يجيب الرئيس :

- يمكنك أن تلقى هنا كل ما تشاء من مكات مصرية يا الرئيس

وبلث نخل غنونه في سماء الجناح وكلمه يقول للإسرائيليين
إنهم قد أدركوا اليوم فقط من هم الخبراء

الخبراء الحقيقيون .

المصريون .

الخطر

سقطت قرية (نوم العيط) التابعة لمركز (أجا) ، بمحاذة
(الغربية) ، كعنتها مع مشرق الشمس ، في تلك اليوم في بداية
الاسبوع ، في منتصف شهر مارس عام 1996م ، وسرعان ما دبت
الشد في طرقها ، والذين يستعدون لركوب وسائل المواصلات
المختلفة ، للحاق بأعمالهم في مركز (أجا) ، أو في مدينة
(نصورة) ، التي تبعد بضعة كيلومترات عن القرية ، في حين توجه
هزرت آخرون في حقولهم ، ليحرقوا ويرعوا تلك الأراضي ، التي
مأثرت بعروقهم وعرق آبائهم وأجدادهم ، منذ عشرات السنين

ورح توفت بمضى بسرعة كالمسك والجميع منهكون في
تجاه أعمالهم في القرية ، حتى تنصف النهار .

وفجأة وفي الساعة الثامنة عشرة ظهرا ، اقتحمت سيارات
الشرطة ، المحملة بجمود الأمن للمركز القرية ، وأغلقت
مدخلها ، ودرج الجنود منها ينتشرون في القرية ، ويحتلون
سطح منازلها ، وأعلن حظر التجول فيها ، وسط ذهول وفزع
الأهالي ، الذين تسامحوا ، في مزيج من الدهشة والحيرة والخوف ،
عما يحدث في قريتهم ، وعن المسبب الذي دعا الشرطة لمعاملتها
على هذا النحو ؟

وعلى الرغم من الحصار وحظر التحول، قنشرت في القرية .
تقول : إن رجال الشرطة حاصروا منزلاً بعينه

منزل رقيب منطوع سيق في البحرية المصرية. ترك الحد
وأحيل إلى المعاش، منذ سنوات عديدة ..

وتسعى أهالي القرية مرة أخرى عن سبب هذا الإجراء

وقبل أن تطور تسمياتهم - أو تنحى إلى موضع عديدة، طم
سيارة كبيرة، نقل عدداً من الرجال، ويرفقتهم ابن القرية. ص
ذلك المنزل المستقل المكون من طابق واحد، والذي يحيط
رجال الأمن المركزي ..

وتجهت السيارة إلى ذلك المنزل مباشرة

وفي ذل والكسار، هبط صاحب المنزل (عبد الملك عبد المنه
على حامد) من السيارة، واتجه مع الآخرين إلى داخل المنزل

ولا أحد يدرى كيف توصل أبناء القرية. تدخل منازلهم
هؤلاء الرجال، الذين وصلوا مع (عبد الملك). هم عدد
محققى النيابة، ولكن معرفتهم بهذا رأت في حيرتهم وتوترهم
وأطلقت في أعماقهم سوالاً جديداً ما الذى فعله (عبد الملك)
حتى يحدث كل هذا ؟

أو جرم ارتكبه. بحيث يتم حصر قرينته ومنزله، ويحيط به
عدد من محققى النيابة على هذا النحو^{١٢}

وبسرعة أيضاً إلى الجواب .

وأتت معه صدمة غريبة، لكل فرد في القرية

لتجريم ابنى ارتكبه (عبد الملك) كان رقيباً، وأكثر من
لوقوف بكثير

هذا لأنه تم برتكبه صد بلسه بحسب، بن صد أسرته .
وقربته، ووطنه كله يص

لقد كان (عبد الملك) حاسوساً

جسوساً بحسب التحقيقات الإسرائيلية

وبالذات من مفاجأة ..

من العجيب أن (عبد الملك عبد المعزم على حامد) قد بدأ
حياته على نحو مشرف للغاية، فقد تطوع ليعمل في القوات
البحرية المصرية وترأى فيها حتى حصل على درجة رقيب،
وشارك في حرب الاستنزاف، وبعد حرب أكتوبر 1973م
وواصل عمله بعدها، حتى ترك الخدمة، ونمت علاقته إلى
المعاش، في عام 1978م

وبعد تركه الخدمة ، وبناءً على حبراته كسيفة في الد
البحري - نجح (عهد الملك) في الحصول على وظيفة بحس
التعيين ، على إحدى السفن التابعة لشركة استثمارية شه
في (الإسكندرية) وكان من الممكن أن يترقى فيها ، أيضاً ، وبي
مضنياً بحمده عليه الأثر .
إلا أنه لم يفعل ..

شيء ما في أعمله كمن يرفض الالتزام بأي عمل رسمي منتد
بعد خروجه من القوات البحرية ، بكل التزاماتها ، وتضبط وق
فيها .

وبسبب كثره هذا ، لم تلبث الشركة أن أسعت عن خدمته
فأخذ إلى منزله في (موصا العظ) ، حاملاً مئة مائة بحرية للخدم
السفينة ، وفقر ، من الحطب والحق في أعمله ، لا حدود لهما .
وبفترة ليست بالقصيرة ، راح (عهد الملك) يبحث عن عمل جند
يشبع طموحاته ، التي تصاعدت وتضاعفت ، وحطمت أمامها كل
القواعد والأعراف ..
وحتى المبادئ ..

وعن طريق البريد ، خاطب (عهد الملك) واحدة من شركات
الملاحة الإسرائيلية ، للعمل على متن إحدى سفنها ، وراح ينتظر

فهو على بحر من الجمر ، إلا أن تلك الشركة الإسرائيلية
لجأته تمام ، ولم تفكر حتى في إرسال رفضها إليه
وشعر (عهد الملك) مرة أخرى بالسلط والتعصب ، ولكنه لم
يتوقف عندها هذه المرة ، وإنما قرر استخدام مجال عمل جديد ،
من يظن أن سير بهفته ويروي طموحاته المصححة
وسائر (عهد الملك) إلى (ليبيا) ..

وبعد سنوات ، استقر به المقام هناك ، والحق ببعض منتظم
بذلك لا بأس به

وكان من الممكن أن يستمر في عمله هذا ، بجداح

لولا تلك شئ في أعمله

ذلك المزيج من تفرغ شرس ، وانطواء الشدة الذين جعلاه
يمل وشغفه ، وجأته إلى غف ، ثم بعد ذلك ، بتوسيع نشاطه .
ويقتحم مجال بحرية النجمه وظل يصنع بين مصر (و) ليبيا (

وبفترة قصيرة للغاية حقق عسره بعض النجاح . وبدء كأنه
يبحث بتحرير ، إلا أن (عهد الملك) لم يفكر في السير بتجارته في
الطريق المستقيم ، واتفق لجأ إلى بعض الاستايب الممنوعة ، وغير
القانونية ، و

وجاءت الفرصة بعته

انهيار نشاطه ، وفشلت تجارته ، وخسر مبلغاً ضخماً ،
 المال ، بسبب أساليبه الملتوية ، وظموحاته الوحشية .
 عمت عينيه عن الخطوط الواضحة لتعمل الجاد والشريف
 وانعجب أنه ، وبعد عودته إلى مصر) ، بعد فشل تجارته
 توجه بتكبير كفه إلى آخر مكان لا يمكن أن يخطر ببال شدة
 طبيعى ، للبحث فيه عن عمل ..
 إلى (إسرائيل) ..

وبعد بس (عبد الملك) جهوداً مصيبة بحق للمسافر إلى
 (إسرائيل) بدءاً من أواخر عام 1994م . وحتى أوائل عام
 1995م ، عندما نجح في سفر إليها ، وبدأ عمله في (تل أبيب)
 في مجال نقل مواد البناء ..
 وبعد شغلته بظموحاته ، وازدادت شرارته ، وبدت به كثرة
 له وجدت المجال المناسب لتسحق بيرلها ، وتنحدر إلى و
 ملموس ..

ولأنه طموح ، مثابر ، مشغول ، ولا يقيم للمبادئ والأخلاقيات ، ور
 كان من الطبيعي أن تنجح فيه عيون خصه ، في قلب (إسرائيل)
 عيون تقتصر مهنته على حرر وتصنيف المصريين ، الذين
 كانوا بحثاً عن عمل في (إسرائيل) ، وتحديد العناصر الصالحين ،

منه لتتحدد ، والعمر لحساب المحادثات الإسرائيلية بأنو عب .
 سوء العربية (لمان) ، أو (قموك) ..
 بدأت عملية حرر وتصنيف (عبد الملك) بعد عدم قلقة من
 وصوله في (إسرائيل) ، وعمله في (تل أبيب)
 وبعد مراقبة شغفه ومروسته ، تأكد رجال المخابرات الإسرائيلية
 أنه شخص مناسب تماماً لتجسده ، خاصة أنه يتحدث عن سال ،
 دون تحوّل أو الانتماء بمصالحه ..

و- ث يوم ، وبسبب كان (عبد الملك) يمارس عمله ، أقرب
 منه شخص ما وماله بالعربية ، وبهجة خالصة
 - في يروق لك هذا العمل ؟
 قللت له (عبد الملك) بملحمة جيدة ، قبل أن يسأله
 - كيف عمل أفضل ؟

ارتسمت على شفاهه الرد : " تنسمة خبيثة وهو يجيب
 بالقتضاب
 - بالتأكيد ، ولكن

قطعه (عبد الملك) في بهفة ، كشفت طبيعته الشريرة

- لا تقل لكن أخبرني عن ذلك العمل الجديد فحسب -
دخله يلقى دخل عملي هذا .

تلفت الرجل حوله ، وهو يهيب :

- ليس هذا المكان غير مناسب دعنا نلتقي في السرد
بعد انتهاء العمل ، في مهية شارع للميناء .

قاله الرجل وتصرف بخطوات واسعة سريعة ، بعد أن
التهلة والقلق والغموض في عمالي (عبد الملك) الذي تركه
الطور أن ذلك العمل الذي تحدث عنه الرجل ، ليس عملاً عفوياً
وقفزت إلى ذهبه فكرة الجاسوسية ، ولكنه لم يرفضها تماماً
وإنما تساهل :

- أمان الممكن أن يعارضه دون أن يسقط في قبضة المخابرات
المصرية ؟

وعلى الرغم من أنه لم يحسم هذا التساؤل تماماً ، إلا أنه
ذهب لمقابلة الرجل في مهية شارع الميناء ، ووجد معه
شخصاً آخر ، استقبله بالترحاب كثيراً لم يبعث إلا ترحاباً طويلاً
نفسه ، ولكنه رحب به في حرارة ، واستقل مع الرجلين سيارة
كبيرة ، ذات عائد دائنة ، انطلقت بهما مبتعدة ، والشخص الجديد
يتبادل الحديث مع (عبد الملك) في اهتمام .

وهو أن تصل المسيرة إلى وجهتها ، كان (عبد الملك) قد
دعاه إلى الرجلين اللذين يشاركانه رحلته العذبة ، يعملان في
مخابرات الإمبراطورية .

وبهما يسعد لتجديده

وعلى الرغم من أن (عبد الملك) كان يتوقع هذا ، إلا أن
معرفة المباشرة تركت أثرها على وجهه وصوته اللذين شحبا
على نحو ملحوظ ، وهو يميل عن بعض التفاصيل ، التي بداها
يسوق بالغ الأهمية بالنسبة إليه
- كم ستدفعون بالصب ؟

انضم حد الرجلين في ذهبه في حين فقهه الثاني صاحك في
هده ، قيل من يريث عي كعبه ، قنلا
- ما مكسر ب رجل ما يكفى

زمر (عبد الملك) ، وهو يهوى في شيء من الشراسة .

- أليس زيج ما تكفي بالفعل من عملي هذا ؟

تغل الرجلين نظرة صامتة ، ثم أجهه الأول

- سترج من العمل الجديد ما يزيد كثيراً ، ولكن

هاتف (عبد الملك) في عسيرة :

- لكن مرة أخرى ؟

أجله الرجل في صرامة :

- سأضع إن لسا مؤسسة خيرية مستريح مع الكثير
وسن شرط ان نمحب الاكثر كن مالديك . وما سنحصل
من معلومات عسكرية . ومدييه

كانت المواجهة مباشرة اكثر مع بعضي . حتى ان (عبد الملك)
صعدت بضع لحظات في شحوب ثم لم يبق في جسم امر قلبه
وسل

- ومضى تها ؟

كان يسأله ما يحو لسه من مجال الشرف الذي احذر
الثناء حرب الامم والاعتراف ومعرفة لكتوبر التي قتلة الحوز
والجوسيس . الذين سقطوا في هوية الحياة والعار

وفي احد الاماكن التابعة للمخابرات الاسرائيلية . انتفى
(عبد الملك) ببعض صياحه جهر محاربات الاسرائيلية . الذين
عدوا معه عدة اجساد . وراحوا يستمعون على لسانه الى بعض
السرور والمعلومات العسكرية . فخاصة بالقوات الجوية المصرية
وتمشيت العسكرية . وغواعد الجيش . وعن النظم المتبعة في

سلاح البحري . وطرق التدريب . والشفرة . والبلد التي تلقى
ايها لثناء عمله . وشرح لهم بعض المهام التي قامت بها البحرية
لمصرية . في حرب 1973م . ووصف لهم بعض القطع البحرية

وفي نهاية الاجتماعات . استد اليه رجال المحاربات الاسرائيلية
بعض المهام الخاصة . وعرضوا جمع المعلومات عن قاعد
(شاور) العسكرية في مدينة (المصورة) . والتي تبعد عن
برية بضعه كيلومترات

وعاد (عبد الملك) الى (مصر) . فليبدأ عمله الجديد العشر
وتكرر سفره الى (اسرائيل) عدة مرات . وتعد الا يمكن فيها
اكثر من شهرين في كل مرة . يستند مرة واحدة قصي
خلاله في (اسرائيل) سبعة اشهر كاملة . وهي تلك الفترة التي
سقى فيها تدريبات التحصن لاسييه

وشعر الرجل انه حقق طموحاته الفيرا . وحصل على المال الذي
يسعى له دون ان يهتم كثير بالثمن . الذي دفعه للحصول على
لصل

من وطنه . وسلامته . وامراره

التي ائوحيه . الذي لم ينسب اليه (عبد الملك) . ومن يدرسه
في حبه . هو ان العيون الاسرائيلية لم تكن تعيون الوحيدة .
التي تعمل في قلب (اسرائيل)

كانت هناك عيون أخرى ، أكثر حدة وغوة ، وبراعة
عيون صقورنا .

صقور المخابرات العامة المصرية ..

لمند شحطت الأوس التي بدت فيها محاولة تجنيد (عبد
رصدت عيون المخابرات المصرية الأمر وراحت تنابعه في
واهتمام . بل أن مبالغ ثو قلما إنها حاولت تحسره . وانشاء
السير في طريق الحياة . بأساليب غير مبثورة

ولكن الرجل كان مصر ، على النقص في طريق الحقيقة ..

ذلك الطريق الذي انتهى به فجأة وبعد ما يريد فكيف على
وحدد ، إلى نهاية لم يكن يتخيلها أو يتوقعه فقد

فلما يوم . عند عودته إلى مصر . أمام من إسرائيل
وبينما يتجه إلى مباحث أمن الدولة ، التي اعتادت استكشافه بعد
رجوعه في كل مرة . واجراء بعض تحقيقات التفتيشية من
استوقفه رجال قلوب ، وغير ان يحرص على ما فعلاه . ابر
حدهما هويته ، وهو يقف في عرامة

- لا تحاول يا (عبد الملك) ان تص ، من المخابرات
العامة المصرية

وكما سقط (عبد الملك) في يار حقيقة بسرعة . ظهرت أعصابه

بسرعة . أمام رجال المخابرات المصرية ، حتى إنه لم يحاول
لنار الموقف . وقت راح ينسج اعترافات مباشرة وصريحة ، أمام
رئيسه من الدونة العليا ، شارحا كل ما حدث . حتى أدق تفاصيل
بذاته مع ضباط المخابرات الإسرائيلية .

وبعد انتقال محفوظ السيرة إلى قريته . للتفتيش منزله . وإجراء
معه مباشرة . وعن مواجهة بيته وبين أفراد أسرته

وانتهت لأسرة . في مواجهة هذه الحقيقة الرهيبة . وخاصة
بنيته (دعاء) و (هند) الطفتين في الجامعة . وابنه (محمد)
طبيب بمفرمه تصانع . وابنه (اسلام) في لابتالية

لا أحد منهم صدق أن والده جاسوس لحساب (إسرائيل) .
خاصة أنهم كانوا يعرضون بشدة سكره اليه . على الرغم مما
يرونه حوهم . من يمر حقل بعض أبناء القرية العالدين من
برتبين هربو من القرية . قد تشر قصة (عبد الملك) . خشية أن
تكون هناك أوامر أمنية بملاحقة العالدين من (إسرائيل)

وبقلق لا حدود له . راح مساء القرية يتبعون محاكمة
(عبد الملك) . وكل منهم يرتفع في أعماقه . ويراجع مواقف
السيرة . ونهفته غير المحسوبة على السطر والفصل في
(إسرائيل) .

الدليل

بلاحتت تعانس ذلك الشاب ، الذى لم يتجاوز الثلاثين من عمره
بعد ، وهو يستقل سيارة من سيارات الاجرة ، فى ميدان
ميسر . ويقول لقاتله فى صوت متوتر مضطرب

ـ ميسى للمحادثات العامة

منذ ثلاثين عاما مضى ، كانت العبارة تعنى الإصابة سائق
السيارة بدعوى بعده دعر ، وكلمت يطلب منه اوراق الاتجاه
فى قاعة للاشباح و ' الموت ' ولكن فى تلك الفترة فى اواخر
الخمسينات ، وبعد ان دعى تشعب المصرى فنصير الكوبر العظيم ،
ترك عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، ما فعله جهاز
المخابرات العامة للحصول على كل المعلومات اللازمة للتصور ،
ولقد اذاع دعوى الامر نفسى ، الذى لم يدرك ، او حتى يتصور ، حتى
اخر لحظة ، ان المصريين موجودون طعة لجلالة كنى غروره ،
وسنطوره جيشه الراتب ، الذى ادعى انه لا يهرم جدا .

بعد كل هذا ، كان من الطبيعى ان يتطلع سائق سالكسى الى
تشعب ، فى مروج من الابهير والاحترام ، وان يتطرق على الفور ،
ودون ان يلقى عليه سوا واحد ، وكل مرة فى كبشانه تسمى
عن علاقته بسلك الجهاز ، الذى أصبح اسمه مقروء بالمهابة
والاحترام والقضوض فى آن واحد !

وهذا الحكم بمعاقبة (عبد الملك) بالاطساع الشافقة ، بد
ثم خياقته للوطن الذى اتجبه ، والذي منحه يوما كل الشر
والفخر ، فداستها بقدميه ، وازالتهب بالتهجس والعاز
ومع سقوط الجسموس ، ستتمتع جميع ذلك لخطر ، الذى يك
فى التكاليف على جمع المال ، دون النظر الى مصاعده ، او الدو
التي تمنحه ، والذي قد يؤدى بصاحبه فى لنهاية الى الوقوع
بسر الحيلة ، وهربة العاز

وهذا هو الخطر الحقيقي .. كل الخطر .

وأمام تسمى الشهير ، في كويري القبة ، توافق سائق التاكسي
وقال للشاب ، في احترام شديد
- المخابرات يا مستأجر .

تطلع الشاب إلى المبنى في توتر قلق ، استغرق بصع لخطا
على نحو أثار حيرة السائق ودهشته ، على الرغم من أنه
يحاول تكرار عبارته ، مكتفياً بالتطلع إلى بوابة المبنى . لا
خرج منها أحد أفراد طاقم الحراسة . واتجه نحوها ، في
خطوات وثيقة ثابتة ، وعلى نحو جعل الشاب يتعصب لتعصب
حافلة ، ثم يغادر السيارة ، ويقف في مكانه يراقب رجل الأمن
الذي اتجه نحوه مباشرة ، بعد أن انصرفت السيارة ، وسأله في
لهجة هائلة مهددة ، ولا تخلو من الحدة
- هل من خدمة ؟

أردد الشاب بعلمه في صعوبة ، قبل أن يتدافع قائلاً في نفس
من العصبية

- أريد مقابلة أحد المسؤولين هنا

- سأله الرجل في اهتمام :

- بشأن ماذا ؟

أردد الشاب بعلمه مرة أخرى ، في صعوبة أكثر ، وهو يجيب :

- أريد الإبلاغ عن .. عن ..

ثم يستطع لثبات عبرته ، إلا أن رجل الأمن المشرب فهم الموقف
فيه ، فدعا إلى التدخول ، وهو يمسحه بهيمنة هائلة ، قائلاً

- تفضل بالانتظار قليلاً ، حتى أبلغ المسؤولين

وتم يصدق الشاب لعمسه ، وهو يعبر بوابة مبنى المخابرات
تخفية ، لينتظر في حجرة الاستقبال الصغيرة المجهزة للبوابة ،
حتى يتم الاتصال بأحد المسؤولين .

وتم يصدق نفسه أكثر ، عندما وجد نفسه يجلس أمام أحدهم ،
رجل مكتب أبيض هادي قبل أن يمر ربع ساعة على وصوله إلى
المبنى ، فحدث في تجلس بقميصه ، قبل أن يرمي نفسه رجل المخابرات
بهيمنة وودودة ، قائلاً :

- تفضل يا مستأجر (وحدى) الخيرون أنك تريد الإبلاغ عن
شيء ما

- أتوقع أن كل ما لدى مجرد شكوك

عكس رجل المخابرات ، وهو يحدثه في هدوء واهتمام

- هات ما لديك

التقط (وجدى) نفساً صيقاً ، فى محاولة للسيطرة ع
أعصابه ، قبل أن يقول فى توتر شديد . ودموع عجيبة تتر
فى عينيه .

- إننى أشك فى أن صديق عمرى جا جاسوس

نقل الكلمة الأخيرة بلسان يمرق لثا ومرارة . وبصوت ر
يكافح لموعه فى صعوبة ، فصمت رجل المخبرات ثم
نطسح به فرصة الفرار كل مشاعره وعواطفه . قبل أن يبد
للشباب فجأة مكملاً :

- (عصام) هو صديق عمرى . منذ كنا طفلين فى المرحلة
الابتدائية . ولكنه تغير تماماً بعد سفره لى (بيطرب) . و
...

أجهش فجأة بالبكاء ، على نحو ملحه من عدم عارثه
فواصل رجل المخبرات صمته بعض الوقت ثم لم يلبث أن اعتد
فى مجلسه . وصعطر أمامه . قليلاً

- كوب يهوى ببرد بسرعة

مصمت عشر دقائق أخرى . قبل أن يتناول (وجدى) كوب
النيومون . ويتسالك حائثه . ويستعد تمسكه وانتظر رجل
المخابرات طوال هذه الفترة فى صبر . حين لم يميل نحوه . قليلاً

الجزء

- وأن قص على الأمر كله ، بكل التفاصيل ، حتى التى تبدو
تداهية أو بسيطة .

أوب (وجدى) برأسه موافقاً . ثم اعتدل فى مجلسه . والتقط
نفساً مرة أخرى ... و ...

وبدا يروى

* * *

(عصام) شاب من أسرة مصرية متوسطة . ولد ونشأ فى
مدينه (الإسكندرية) الساحلية . واستشبق عمير البحر . منذ
وعت عباه القنب . وعنى الرعم من أب والده . المحاسب فى
واحدة من شركات الشحن البحري . كان رجلاً متديب ملتزماً .
كما كانت أمه سيدة منزل طيبة القلب . يشهد بها الجميع بالأنب
وحسن الجوار . فإن (عصام) نش كزراع دس فى شجرة طيبة
تقال كثير الشجار مع شقيقاته ووالديه . مشاغف فى الحى الذى
سكنه . تنيف حتى مع أقرانه وأساتذته

ولقد حوون وإداد بصلاحه وتقويمه عشرات المرات . ودعا كل
منهه الله فى صلته ن يهديه سواء السبيل . لا أن (عصام)
قل مرقاً . عتيداً . غاصباً دوماً بلا سبب . متعترراً فى درسته .

حتى إنه حصل على شهادته الابتدائية بلاك ولقنه لم
في تكرار هذه المصداقة في المرحلة الإعدادية افرس
شهادته مرتين ، قبل ان يتعمد على الفشل بأسلوب
كالمعتاد ، فيقرر ترك الدراسة ، في تلك المرحلة المبكرة
ينجيه إلى منطقة الجمارك ، بحثا عن أي عمل هناك

وعلى الرغم من كل ما سمعه ، عن الفشل الجديد للعاسير
الجمارك ، على (عصام) طويلا من كثرة العمل ، وقلة المرد
معا مع أولائه شعورا بالصعب والثورة ورغبة عارمة
محصول على المال ، بلية وسيلة كانت ليثبت نفسه قبل امر
أنه لم يفشل في حياته ، عندما اتخذ قرار العمل وترك مدر
ميكرا

وفي السابعة عشر من عمره ، لاقى القبض عليه ، مع ثل
الخرين ، بتهمة سرقة وتهرب بعض المصانع البسيطة ، في
المنطقة الجمركية بالمشية

وعقب الثلاثة الآخرون بالحبس لمدة عام ، لا من (عصام) بد
من العقوبة باعتباره لم يبلغ سن القنونة بعد ، وقضى الحبس
في إصلاحية للأحداث ، وتم الإفراج عنه بعد ، ليعود إلى منز
أسرته مسكرا ذليلا

وكن طبيعته المتمردة تعصبه دوت ، والبعيدة عن العقل
لنطق بده ، رصت هذه الأوضاع بسرعة فخرج بحث عن
وسيلة أخرى تثبت تفوقه وجأحه

وبعد عام من التخطيط لاحت بامه الفرصة وكانت فرصة
عبر شريفة كالمعتاد

بعد عرض عليه حد بطحية المنطقة فرصة ليعبر إلى إيطاليا (إيطاليا)
بشيرة مورو مضمونة مقابل ألف جنيه ..

وقبل (عصام) العرض بالسرور ، على الرغم من وجود عقبة
شجاعة في طريقه ، ألقب عليه

وخر من كتب له هذه امم شخص لا يقيم وزر للمبادئ
والأخلاق والدم

فيوم ١٩٦٩ من صعب ، مرق (عصام) مصاعب وبذنه القليل
وسعة سينتجح الذي منحه تلك البشيرة المرورة ، ورسله مع
مجموعته من صاحب البشيرة ، المعائلة في فوج عبر رسمي
إلى (إيطاليا) ..

وكانت أول عملية يملك بها (عصام) ا

على رعد من ان تل من سافرو في تلك الفترة ، قد وقعوا

في يد السلطات الإيطالية التي أثبتت زيف تأثيراتهم ، وأعادوا
إلى (مصر) فين (عصام) قد أظنت من هذا ، ووجد نفسه بالدم
دخل (إيطاليا) ..

وانقطعت أخباره تماماً عن كل من يعرفه في مصر ..

وعلى الرغم من فحشه بأبيه ، فقد سالت دموعها أنهرًا ، لهف .
وشوقًا إليه ، في حين راح والده يدعو الله - سبحانه وتعالى
في كل صلاة ، أن يعيد إليه ابنه سالمًا ..

وبعد عام تقريبا ، بدت أخبار (عصام) تتسلل إلى (الإسكندرية)
من خلال بعض العائدين من إيطاليا ، ومن عاصمتها (روما)
بالتحديد

بن نقد حاولت أخباره إلى طوق إبراهيم ، على مساعدة كل عائد
من (إيطاليا) !

لتجميع تحدث عن زواجه من يطفية حسناء ، وعمله في مصنع
شهير لسيرت ، بعد حصوله على تأشيرة قصة صحيحة ، واختتمه
بكن مصري يصل إلى (روما) وكرمه وحققه و

ورتح والداه لتلك الأخبار ، وإن سم تخلف لهما لعودته
ورويته ، والاطمئنان عليه شخصيًا .

عبد عصام !

عاد بعد خمس سنوات كاملة ، حاملاً جواز سفر إيطاليا ،
وظفتين حبيبتين وزوجة إيطالية صامتة ، قلما تنطشى عن
نفسيتها وتحدث وبو بكلمات قليلة

ولقد حمل (عصام) مع عودته أيضا حقيبة كبيرة من الهدايا .
لوالده وبه وشقيقته ، وخص الأم بكومة من الحلوى والمجوهرات ،
تفوق ما صرفه عشر مرات على الأقل .

وكعادة الشعب المصري غشت عودته كل ما معه قبل سفره ،
واستقبلته الجميع بالقبلات والدعوى والتهللة

وخلال تلك السنوات الخمس ، كان (وجرى) صديق عمر
(عصام) في التحق بالقوات البحرية ، وأصبح رفيقاً على واحدة
من مدرستها و تسهر بالحدة والصراخ ، وحسن السير
والسلوك

وعندما عاد (عصام) تلقى الصديق بكر الالهة والفرح
والسعادة ، وراحا يتبادلان الحديث ثلاث ساعات كاملة بلا انقطاع .
حور ما حدث خلال السنوات الخمس الأخيرة ، ولقد بدا (عصام)
فرحاً أكثر من اللازم ، عذب علم بوظيفة صديقه ، وراح يلقي
عليه عشرات الأسئلة ، حول طبيعة عمله ، وموقعه ، وسماته .
وبكن (وجرى) تعطف على الجواب ، كما تعلم في صفوف القوات

البحرية ، وإن لم يحرم صديقه من بعض الإجازات البسيطة ..
لا تشبع ولا تقضى من جوع ..

وسافر (عصام) بعد ثلاثة أسابيع ، علدا بروحته وطفليه
(إيطالي) ، بعد أن أسر على الحصور على عسول (وجدى)
وارقام هويته ، مؤكدا أنه سيظل على اتصال دائم به

وكانت هذه هي البداية

فلقد بدأ (عصام) يزور (مصر) وحده مرة كل شهرين ، وفي
كل زيارة كان يعمر صديقه (وجدى) بالهدايا ويفضي معه وفي
طويلا ، كان الحديث يدور فيه ، في أغلبه حول لغوات البحرية ،
وتطورها ، وتسليمها ..

ويوما فيوما ، ومرة فمرة ، شعر (وجدى) بالقلق من عدم
صديقه ، خاصة أنه قد بدا له خبره ببعض الأمور ، التي يبدو
يتم بها مدس ، لا علاقة له بتلغوات البحرية

ولقد قضى (وجدى) ثلاثة أيام كاملة ، وهو يتقلب في فرتته
عاجزا عن النوم ، وهو يفكر في قرر حظير لعملة ثم لم يصب
أن حرم مره ، وحصل على اجاره وسافر الى القاهرة ، لينبع
المسؤولين في المخابرات العامة بشكوى

ولقد استمع إليه رجال المخابرات في هدوء وصمت تامين ودون

أن يقاطعه بحرف واحد ، حتى يترك له فرصة الاستطراد ، إلى
أن انتهى من روايته ، فاعتدل رجل المخابرات في مقعده وقل

- كن سر جيد وقرارا صائب ، أن تلتى لتلقا بم لديك من
شكوك يا (وجدى) - والآن اترك لنا الأمر كله ، سنعاول
لاتصال بك قريباً بأن الله ..

سأله (وجدى) في لهلة .

- يريد أن أعرف .. هل (عصام) جاسوس أو لا ؟

يتسم رجل المخابرات اهتمام غامضة ، وهو يجيب :

- سنعرف يا سيد (وجدى) ، سنعرف في الوقت المناسب

بأن الله

وم يكند (وجدى) ينصرف - بعد تأكيدات بعدم الحديث عما
حدث مع أي مخلوق ، إذ كانت هويته - حتى طلب رجل المخابرات
ملفا خاص ، وصل إلى مكتبه في صندوق مغلوق ، ووقع بمنامه ،
هل من يفتحه ، ويطلع ما به

فبعد فترة ليست بالقليلة ، وقيل عامين من تلك الواقعة ، كان
تشاط (عصام) قد جذب انتباه المراقبين ، من رجال المخابرات
لعمامة ، خاصة مع اهتمامه الزائد بكل المصريين الذين يصلون

إلى (روما) ، وإصراره على الارتباط بهم ، وريبتهم بكرمه وسد
الزكئين ..

ومن خلال رجال المخابرات المصرية في أنحاء (إيطاليا)
بدأت عملية جمع معلومات كبرى . عن (عصام) وبدايته :
(إيطاليا) .

ولأن ما ضاعف الشكوك حوله ، هو سجله في دخول (إيطا
بتشيعة مورو ، اكتشفت مثيلاتها بسهولة . في الفترة الرم
لغسها

وبالنسبة لرجال المخابرات كان هذا يوحى بأن بعضهم كان
به مصلحة خاصة ، في أن يدخل شطب قسداً من (عصام) لـ
(إيطاليا)

ولم يكن من الصعب استنتاج طبيعة هؤلاء (العض) :
وطول العامين كان (عصام) يحصع لمرافقة رفيقه موصلاً
من قبل جهاز المخابرات العامة المصرية ، لتحديد هويته . ولأسو
عمله . والجهة التي يعمل بحسابها بالضبط ومع الوقت
اكتشفت لعبة (عصام) ..

لقد كان يعمل بحساب المخابرات الإسرائيلية ، التي عهدت لـ
بمهمة تقاء قضاة مصلحة للتجسس . من بين تشبب المصري

الذي يصل إلى (إيطاليا) ، دون ترتيب وتخطيط مسبق ، بحث
عن الثراء السريع بأي ثمن ..

بالتصريح كان (عصام) يلعب دوراً يطلق عليه (Spotter) .
وهو دور حيوي بالنسبة لأي جهاز مخابرات ، لأنه يعتمد على
شخص من جنسية المراد تجسسهم ، بحيث يكتسب ثقتهم وودهم
في سرعة ، خاصة أنهم يصلون إلى (أوروبا) والخوف يملأ
لغوسهم ، من القتل والضياع ..

والعجيب أنه في نفس الوقت ، الذي جاء فيه (وجدى) بالبلاغ
عن صديق عصره ، كانت المخابرات العامة تسعى لإنجاد دليل
دوره على إثبات تهمة الخيانة على (عصام) ، بحيث يمكن
القضاء بقص عليه ومحاكمته

والذين في قضايا الجاسوسية أكثر خطورة منه في القضايا
الحثية . لأنك في قضايا التجسس لا توجه لتهاتك إلى أفراد
فصص ، ولكن إلى الدولة التي خلفهم أبص

وهذا أمر بالغ الحساسية والخطورة ، في كل الأزمات

وهذا يعني أن (وجدى) قد جاء في موعده تماماً !

وبمنتهى سرعة والنشاط رح رجال المخابرات العامة يحدرون
تحريرتهم ، حول (وجدى) نفسه ، يتفقون مع المخابرات المصرية ،

حتى ثبت الاختصاص، وحصل ميرد وسلوكه واتمته التحقيق لنوط
الذي فجبه، وعلمه وإنشاء ..

ثم تم الاتصال به مرة أخرى ولكن بهدف مختلف هذه المرة

وبعد أسبوعين من هذا الاتصال الأخير وصل عصام (الإنكفارية) في ريارته المعتدة، وخرج من قوره إلى صيد (وجدى) الذي سكتبه بشيء من السخط هذه المرة وإلى -
بما في قصص مهربه معه كالمعتد

ولم يلبث تلك السهرة، جاءت مسئلة (عصام) مباشرة، حور
الأمسحة الروسية التي في حورة لقوات بحرية وتسلمها
والنظريات التي أجرب عليه

ولقد بد وأن وجدى، مستند لاجبه على الأمسحة بكر
م يعرفه من تفاصيل، ولكنه لم يسمع، وفيه من المطلوب
كذلك تساوى ثروة

ولم صاقلهم طويلة سعية، ولأنه من بعيد على عصام
مقاسد، في يترك وجود اعصاف طيدة في تشجرة ذاتها، فقد
بد (عصام) يساوم صديق عمره على تلك المعلومات العسكرية
ويحاول إغراءه بالتسلل، وبفرصة عمل مثالية في (إيطاليا).
فور قبول استغاثته من القوات البحرية و و

ولم يعترض (وجدى) على المبدأ، ولكنه بدأ يساوم في
المقابل، ولدى استعداده لمد عصام بمزيد من المعلومات، لو أن
المقابل سيكون مجزياً في كل مرة ..

وهو واقع (عصام) في كبر خطأ، يمكن أن يقع فيه جاسوس
لقد بدأ محاولة تجسيد (وجدى) دور الرجوع إلى رؤسائه
في صلب الحثة المسئول عن تصرفاته وخصواته التالية

وعلى الرغم من أنه يعرف ويتوقع كل شيء، فقد أصيب
(وجدى) بتهلع، عذف صرحه بدقيقه بأنه فعل لحساب جهة
إجنبية، فور التصريح بهويتها ثم طلب منه بمعلومات
حول التمسح والتطوير في القوات البحرية المصرية مقابل راتب
كبير، ومكافأة على كل معلومة جيدة

ولم يدرك (عصام) أن يتصور لحظة واحدة، أن كل كلمة نطق
بها قد سم تسجيلها، بأن ومعرفة التتبية العامة، وأن رجال
المخابرات قلعة كانوا يستمعون في حيله كله، حتى يد يصرح
(وجدى) بعملية التجسيد

عندئذ أدركوا أنهم قد حصلوا على الدليل المطلوب
وانقلوا إلى الخطوة التالية مباشرة

الذنب

ماتت تشموس الى المصعب . في ذلك اليوم . الثاني والعشرين من فبراير عام 1965م واحتضرت أشعث الأخيرة فوق ذلك تمس المصعب . في حجر (حديق انقة) . وتمثلت كحيوط من ذهب عبر حدى حجارته خوسعة . التي صممت بخبة من الفضل وربع رجب المحبر . العامة المصرية . في ذلك الحين . والتي يجمعون من أكثر من خمس ساعات متصلة . تحت قيادة واحد من عسافه من عيون الأول لجهر المحبرات العصري (ع ح) . لمباشرة وحدد من أخطر القضايا . التي حصلت بهتهم ورعاية لهم ملوس الدولة . في تلك الفترة من تاريخ (مصر)

قصية صناعة تصواريخ المصرية بعدة المدى

تلك الصناعة التي انتهت حماس الرجال في (مصر) . وأشاعت نهرى لتقني والحد والحق في نفوس دول العالم . التي اضطرت متابعة تطورها بعين السطح والعطب

وعلى رأسها (إسرائيل) .

فمن أواخر الخمسينيات . وبعد عام واحد من العدوان الثلاثي بالتحديد . اتحدت القيادة السياسية والعسكرية قرارا برفع كفاءة التصنيع الحرسى ودفعه نحو سبيل التمسح . الذى بلغ لروته في ذلك الحين . وحصول بين الدولتين العظميين

وقد كان وقع الصدمة صاعق على (عصام) عندما وجد وكيل نيابة امن الدولة . مع رجال المخابرات العامة . بالتهمة المنسوبة اليه . مع دليل إدانته . الذى لا يقبل الشك

ولقد حاول (عصام) الفرار من التهمة . محتجب بالجند لإيطالية . الا ان وكيل النيابة أخبره انه مازال يحتفظ بالجند المصرية . مع بضعه أمام تهمة خيانة صريحة لا تقبل الجدل

وهنا انهار (عصام) تماما . وادلى باعتزاف تعصبى . واد عليه دون ضغط أو إكراه ..

وفي أثناء المحاكمة . ادعى (وجدى) يشهاده الرهيبة . (عصام) صديق صره . الذى خزن الوطن . وتعاون مع العدو وبقي في النهاية حكما بالسجن خمسة عشر عام . مع الأشغل كشافة أب (وجدى) . فقد غادر مبنى محكمة من الدولة العليا . بعد سماع الحكم ودموعه تفرق وجهه . على مصير صديق صره

وسكن كس وانقا في الوقت نفسه . بأنه قد لى واجبه . الذى جتمعه عليه صميره . وتحتمة عنه وظيفته . وأنه قد قدم عليه جديدا وقويا على الحب ..

حب (مصر) ..

ومن منطلق هذه السياسة، تقرر البدء في العمل على
وتصنيع محركات المعقاتلات المتفجرة، والتصواريخ بعيدة المدى
ذات القوس التدميرية شديدة المفعول

ولأن الأمن هم الأب الشرعي لصناعة الصواريخ، مدد بيننا
للمساروخين (ف 1) و(ف 2)، إلى الحرب العالمية الثانية
والذين كهدا (بريطانيا) حصار قلعة في أيام معدودات، و
تكتب نتائج الحرب أنذاك رأسا على عقب، فقد ساعد
(مصر) عدد من أفضل العلماء والطيارين الألمان في هذا
المجال في نهاية عام 1957م، على نحو محاذ بالسرية لقدام
وكان بينهم (بولز)، لمساعد الألمان للبروقيسير (براون)،
في الصواريخ

ومع وصول العلماء الألمان، بدأت حركة متسارعة في البحث العلمي
تستهدف مرحلة صنع الصواريخ بعيدة المدى، وتطورها بحيث يتمكن
الوصول إلى مسافات بعيدة، حاملة تلك القوس شديدة التدمير

وطوال السنوات الثلاث التالية تقريبا مضى العمل على قدم
ومسار تحت غطاء من السرية المطلقة، حتى حققت اللحظة التي
لا بد منها

لحظة الإعلان عما يجري تحت المظح

ففي 21 يوليو عام 1962م، وفي حضور الرئيس
(جمال عبد الناصر)، والمشير (عبد الحكيم عامر)، وعدد من
رجال مجلس قيادة الثورة السابق، ومفوض الرئيس، وقادة القوات
المتسلحة، وإمام حشد من العلماء والصحفيين العرب والأجانب،
أطلقت أربعة صواريخ وراء بعضها، مظنة مولد الجيل الأول من
الصواريخ بعيدة المدى، من طراز (القاهرة) و(الظافر).

ومن هنا كتبت البداية، فقد جن جنون (إسرائيل)، واشتعل
قلبه بالقدرة، واجتمع قلاتها في هلع لدراسة الأمر، وبحث
سبل مواجهته وتدميره، وولد في مهده ..

وفي ذلك الاجتماع خرجت خطة مجنونة، لشن حملة جوية
على القاعدة، التي أطلقت منها الصواريخ الأربعة، ثم لم تلبث
تلك الخطة أن طرحت خلف الظهور، لاستحالة تنفيذها صليا،
والخوف من أن تؤدي تلك العارة إلى أن تستخدم (مصر) تلك
الصواريخ البعيدة المدى، في ضرب قلب إسرائيل، لو أنهم
تمتلك المزيد منها في قاعدة طاري ..

لذا فقد بدأت مناقشة الأمر من الاتجاه الآخر، الذي تميل إليه
(إسرائيل) منذ قواها ..
للضرب تحت الحزام.

وهكذا تم تسليم العملية برمتها للمخابرات الإسرائيلية، فتم
بدورها إسنادها إلى واحد من أخطر رجالاتها في تلك الفترة
(يوهان فولفجانج سيغوند لوتز)

ولقد ولد (لوتز) هذا في (متهيلم) بألمانيا عام 1921م. و
أمه ممثلة يهودية، أما أبوه فمدير مسرح مسيحي في (برلين)
ولقد انفصل أبواه بالطلاق، وغادرت الأم وابنها (ألمانيا)
(فلسطين)، بعد تولي (هتلر) السلطة، وظهور ميوله نحو
تجاه اليهود

وفي (فلسطين)، غير (فولفجانج لوتز) اسمه إلى (زليف
جور أريه)، ودرس الزراعة في مدرسة (بن شلوم). ثم
شرق (تل أبيب)، والتحق بـ (زليف) أن اسمه العبري (زليف) كـ
مراشاً لاسمه الألماني (فولفجانج)، وكلاهما يعني (الذهب)

ومع تداعى الحرب العنيفة ثلثة قتل (لوتز) لصالح الإنجليز
خلف خطوط الألمان، في شمال (أفريقيا)، ثم لم يلبث أن انضم
إلى العصابات الصهيونية، في عام 1948م، وحتى إعلان قيام
دولة (إسرائيل) ..

وعندما استقر به الحال هناك، وتطرق لتاريخه السابق جندته
المخابرات الإسرائيلية. وأسندت إليه مهمة خفية هي أن يعود

إلى (ألمانيا)، ويتظاهر بأنه لم يغيرها قط، وأنه متعاطف مع
الدولة، ويتقرب تماماً عن يهوديته، مستعيذاً اسمه الألماني
(فولفجانج لوتز)

وهكذا قمى (زليف جور أريه) من لوجود

وعند (لوتز) إلى (ألمانيا)، حيث رحب بـ (لوتز) في
ويستغل شخصيته الجديدة كرجل أعمال ألماني، حدم في جيش
(هتلر)

وفي ديسمبر 1960م، تم إرسال (لوتز) إلى (مصر)، مع
رأس مال لا بأس به، لإقامة مزرعة شربية الجيول وتدريبها،
والاحتياط بالمجتمع المصري، وخصوصاً مجتمع ضباط الجيش
والشخصيات المهمة، التي ينسبها هذا العالم تماماً وفي نشاط
جم. رح (لوتز) يقيم الحفلات الراقصة، ويستقطب الضربات من
أبناء المجتمع، مستعيذاً بشخصيته المتألفة، وإيجادته المدهشة
لأنساب المحسنة وكرم الضيافة، والسفء

ويتمسك بالنشاط، كان يستلهم، بعد ملتصق للفول، جهاز
إرسال صغير لإرسال تقاريره المفصلة إلى (تل أبيب).

وعلى الرغم من ذلك، ومهارته الحرفية العالية، إلا أن
(لوتز) تقدم ذات مرة على حماقة، كانت تصيب صباط المتابعة

الإسرائيليين بالجسوس في حينها ، فقتلها ، فقتلها إحدى رجلا .
 (أوروبا) في يونيو 1962م ، لتسلم أحد التقارير لضابط
 الخاص به . وفي قنطر ليلي متجه إلى (بليريس) . الجند
 للمدرب إلى فاقنة شقراء ، زرقاء العينين ، تدعى (فالترو
 كيرا أتويمن) . ولم يمض أسبوعان - ودون أن يستشير
 رؤسائه - حتى كان (لوتز) قد تزوج (فالتراود) وعاد ..
 (القاهرة) بكل بساطة ..

ولكن غضب الإسرائيليين لم يلبث أن هذا ، عندما ..
 (فالتراود) العمل الحقيقي لزوجها ، وقررت أن تعاقبه فيه
 هكذا بنفس البساطة ..

وفي تلك الفترة اشتعلت حرب الصواريخ ، وقرر الإسرائيليون
 إسنادها لمعينهم (لوتز) ، من خلال حلف وتعد

بث الرعب في قلوب الطعام الألمان . المشرقيين على صدر
 للصواريخ المصرية ، ولقهم إلى تتخلى عن المشروع ، ولقعو
 إلى بلادهم ، أو حتى قتلهم ، لو اقتضى الأمر

قهم في يتوقف مشروع إنتاج الصواريخ المصرية بعدة مدى
 وبأى ثمن ..

وينفس نشاطه الجم . راح (لوتز) يوسع من دائرة اتصاله

ويده تشمل عددا من الأكمال للعاملين في (مصر) ومن
 منهم . جمع في الحصول على عكاوين خبراء للصواريخ الألمان
 ويده المرحلة الأولى من الحطة .

في البداية ، تلقى الخبراء الأكمال خطابات مجهولة ، تحذرهم
 من لمسى في مشروع للصواريخ ، وتحضهم على هجره . من
 من سبيل الشخص .

ثم بعد الخطابات تحوى البصائح والتحذيرات فقط
 لقد أصبحت تحوى ما هو أخطر ..

تتمثل

في قنطن والعشرين من نوفمبر 1962م ، وصلت عدة
 خطابات لعدم الصواريخ (فولفجيج بيرل) . وكبار روتنيس ،
 زلت مسكرتيرته (هاتلور ويندى) الخطابات ، وبدأت في
 فتحه . و

وبدأ الانفجار ..

لم تكن شحنة المتفجرات كافية لقتلها ، إلا أنها انطلقت في
 وجهها الجميل . وراقبتها ، وصدها ، وبديها ، وحتى فخذيها ،
 لتشوهها تماما .

وقبل أن يبرء هذا الأمر ، وفي يناير 1963م ، وصل طرد إلى أحد المصانع الحربية المصرية . يحوى أربعة (عتلول) ألمانية ضخمة ، وحضرت اللجنة الفنية للحصه ، كما تقتصر التعليمات ، ولم يكد أحد أعضائها يلتقط أحد (لكتالوجات) دوى انفجار قوى وتحول المكن فى لحظات إلى شظايا وأشب . واكتظ بالقتلى والجرحى والمصابين

وفي نفس الوقت تقريبا ، جرت محاولة لاغتيال (هاتز كلاين) أحد العلماء الألمان العاملين فى مشر . الصواريخ المصرية ، فى مدينة (بوراخ) الألمانية . وباعت المحاولة بالفشل ..

وعلى الرغم من أن الرجز قد تلقى خطفبات تهديد عنيفة ، فشل محاولة اغتياله ، إلا أنه حرم حقه ، وعاد إلى (القاهرة) ليكمل العمل فى مشروع الصواريخ ..

ولأن تلك المحاولات لم تؤت ثمارها ، والمشروع لم يتوقف بل أصبح المصريون أكثر خبرة بموضوع الطرود والرسر المتفجرة ، وسجوا فى أبطال ملعونها كلها ، بعد حادث خطف (بيلز) وطرد المصنع الحربي ، لجأ الإسرائيليون إلى محاولة أكثر جرأة ، فقد التفتى الإسرائيلي (جوزيف بن جت) شقصب

بالم العالم الألمانى (بول جيرو) فى مدينة (بال) السويسرية ، وهدمها صراحة بقتل والدهما والقضاء عليه ، إذا سم ينسحب فوراً من مشروع إنتاج الصواريخ المصرية . ومما لا شك فيه أن المفجأة هوت على (بن جت) كاصاعقة ، عندما فوجئ برجل قوئيس قمرى سويسرى يلتون القمص عليه ، ويتهمون به مباشرة بتجاوز القانون ، وتهديد الأبرء

ثم جاءت ضربة جديدة غير متوقعة ، من الرئيس جمال عبد الناصر (شقصب) ، ترج لهب الإسرائيليون ، وفقدوا معه الكثير من نوازلهم وثقتهم بأنفسهم

على حديثه إلى (هشام أبو ظهر) رئيس تحرير جريدة (المحرر) اللبنانية ، وفى صدر أول أعدادها ، فى نول أبريل 1963م ، أعسن الرئيس (جمال) أن (إسرائيل) تثنى علينا حرباً فذرة ، عن طريق الطرود والرمائل المتفجرة ، لمنعا من استكمال مشروع الصواريخ

وهذا انتقلت الحرب إلى العلانية وأسقط فى يد الإسرائيليين

فعدى بداية اللعبة ، انطلقوا عبر قوااتهم السرية ، التى يعيدون إليها ، ويشعرون بالارتياح أكثر من خلالها

والآن أربكتهم العنصرية . فلي دفعهم إليها الرئيس المصري
ليجبرهم على خوض الحرب بالأسلوب الذي تفضله نحن

واستعرت (إسرائيل) وقتاً طويلاً . قبل أن تطلق من ترسيم
وتعلن حربها . فلي الحادي والعشرين من مارس 1964 م .
(إسرائيل) (ألمانيا الغربية) رسمياً بوقف نشاط الطعام
في (مصر) . ولكن (ألمانيا) أعلنت ، في اليوم التالي مباد
أن تستورها ، والنظم الحرة فيها ، تمنعها من الحجر على
أهلها ، في العمل في أي مكان يروته . وفي أي مجال ، وفي أية
وفي ذلك الوقت ، كان نشاط (لوتز) قد بلغ ذروته ..

وكانت المخابرات الإسرائيلية تبذل قصارى جهدها ، للاستيلاء
من وجوده واتصالاته في (القاهرة) . إلى أقصى حد
خاصة في عملية الطعام الألماني .

ومهر الإسرائيليون التالي ، لوضع خطة جديدة للتخلص
للعلماء الألمان ، وتدمير مشروع التصاريح المصري بالاستيلاء .
بنجاح وتلقى أقوى جواسيسهم في (مصر) (يوهان فلويدج)
سجوند لوتز) .

ولكن كل الخطة التي وضعها الإسرائيليون ، كانت تفتقر إلى
معرفة واحدة غاية في الأهمية ..

في مصريين ليسوا تقمين ..
ولن جهات مخابراتهم واع فقط
وإلى أقصى حد

فمع اتصالات (لوتز) العديدة ، ونشاطه المكثف ، وعلاقاته
مع عدد من كبار نجوم المجتمع وضباط الجيش ، كان من الطبيعي
أن يلفت انتباه رجال المخابرات العامة المصرية ، الذين وضعوه
لحم منظرهم ، ودرسوه بضربة ، ولاحقوه أثناء رحلاته إلى
(أوروبا) ، وشاهدوا لقاءاته مع صبيط الحالة الإسرائيلي .
بن وصوروا بعضه ، وسجلوه بالتصوت والصورة

وكان هذا لم ينته إليه (لوتز)

ولا كل ضلع الإسرائيليون ، الذين يشرعون على عمله .

وفي الوقت الذي تطلق فيه (لوتز) بسميته الفولكنس ، عائداً
إلى قبلته في الهرم ، بعد رحلة أقصاها مع زوجته (فالترود) في
(مرسى مطروح) كان رجال المخابرات (ع خ) يتخذ قراره
بإنهاء العملية على الفور .

وعند (لوتز) إلى منزله ، في مساء 22 فبراير 1965 م ، والانتعاش
بملا نفسه ، مع استعداد تام لبدء مرحلة جديدة من العملية .
وكان جرس الباب يطلق ، بعد قليل من عودتهما ، وعندما فتح

(لوتز) الشاب بنفسه ، فوجئ بعدد من رجال المخابرات المصرية ، ونجاة لمن الدولة العليا ، وعرفه رئيس نيابة لن . بنفسه ، ثم أخبره أنه هناك أسراً بإلقاء القبض عليه ونسب هيلته ، وأنهم انتظروا عودته لتفتيش القبلا في وجوده

وعلى الرغم من الملاحظة ومن الانهيار الذي أصاب زوجته . (لوتز) متمسكاً ، متمسكاً نفسه في حد كبير ، حتى وصل تحت إلى حجرة مومه ، والتفت لأحد رجال المخابرات مبرقاً صغيراً دولاب (لوتز) ، وطلب منه فتح عطلته ، وفك أجزاءه لإدخالها

هنا فقط أدرك (لوتز) أنه وقع لا محالة ، ففي تجويف الميزب كان يستقر جهاز لاسلكي صغير ، يستخدمهما لإرسال تلام إلى رؤسائه في (تل أبيب)

وفي استسلام قام مشوب بالصرورة والأكم ، مد (لوتز) به وصالح رئيس نيابة لمن الدولة العليا ، وهو يقول بالعربية ، فغنى صر على دراية ببعض كلماته

- أهلتكم من التواصيح أنكم تعرفون كل شيء

ثم اتجه إلى مخبأ آخر في الدولاب ، وأخرج عبوة متفجرات وهو يتابع في مرارة :

- دعونا لا نضيع الوقت إذن .

وبهذا تطلق يدلى باعتراقت تفصيلية كاملة ومقبلة ، وكانت يدى الانتصار الدم للمصريين

والطريف أن لإسرائيليين لم يعلمو بمسقوط نجمهم إلا بعد أس عشر يوماً من سقوطه . وبالتحديد في الخامس من مارس . صدم عند متحدث رسمي مصري مؤتمراً صحفياً ، إذ ع فيه خبر إلقاء القبض على (لوتز) ، مدعياً قوله بالوسائل والصور والبيانات .

وكانت فضيحة عالمية ..

فضيحة تتألفها وكالات الأنباء طوال محاربة الجسوس ، من 21 يونيو ، وحتى 21 أغسطس ، عندما صدر الحكم عليه بالأسفل كشافة المويضة ، مع عرامة مالية ضخمة ، وبالأسفل الشاقة لمؤقتة على زوجته (فاندرلاند)

أما الفضيحة الأكبر ، والتي لم تتألفها وكالات الأنباء العالمية ، فهي تلك التي تفجرت في أروقة المخابرات الإسرائيلية ، معلنة ذلك القتل لدرع ، الذي لحق بالجهاز وعميله الأول في (مصر)

العمل الذي حمل اسم الذئب ، فافترسته بناب حقيقية ومصرية .

الشقيقان ..

على الرغم من الكنفين العريصتين والجسد القوي الممتد
لذلك الرجل المتين البنيول، الذي هبط من سيارته تصغرة
مبنى المخبرات العلمية المصرية، في أوائل يناير، عام ١٩٦٤
لا أن صوته بدا شديد الاضطراب والتوتر، وهو يتقدم
حارس أمن البوابة، قتلًا.

أريد مقابلة أحد المسؤولين هنا

لم يكن من المعتاد أو المألوف أن يحدث هذا، في تلك الفترة،
التي أعقبت حرب أكتوبر، ووقف إطلاق النار، واستقرار الأمن
على الجبهة، إلا أن حارس الأمن بدا مريبًا على مثل هـ
المواقف بالتحديد. وهو يستمع إلى الرجل في هدوء شديد
يطلب الإفلاج على هويته، ويغوده إلى حجرة انتظار قريبة
مجاورة لبوابة للمبنى، ثم يستأنف يذهب جم في أن يحجب عـ
بعض الوقت، وهو يقدم سه عدها من الصحف والمجلات
ليطالعها أثناء انتظاره.

ولكن الرجل لم يستطع التخطئ مجلة واحدة، وهو يفرك كفيه
في توتر بالغ طوال الوقت، ويراجع موقعه ألف مرة، خشية أن
يكون قد ارتكب أكبر حماقة في حياته، بقدمه إلى قلعة الأبرار

لعمامة، قسى تحكك عثمات الأسطير، حولها وتدور خلف
أسواره السبعة

ولم يطل انتظار الرجل فعليًا، وإن بدت له التدقيق العشر،
تس قصاها في حجرة الانتظار، أشبه بدهر كامل، قبل أن يبرز
حارس البوابة، وهو يشير بيده، ويدعوه للمسير معه ..

وراح الاثنان ينتقلان من مبنى إلى آخر، ومن مقر إلى مقر،
ومن قسم إلى قسم، حتى انتهى المطاف بالرجل إلى حجرة
بسيطة الأثاث، لاستقبله داخلها شاب هادئ الملامح، أشبه
فانون من الآون، قدم له بنفسه باسم (سائر) ثم دعاه
بجلوس، وسأله في اهتمام هادئ عن السبب الذي دهاه لطلب
مقابلة أحد المسؤولين بالجهاز. وهنا وكأنت كان الرجل يكتم
بركنا بداخه، تدفع بقول في لهلة

- انس اشك في أن جازي جاسوس

تراجع رجل المخبرات في مكتبه، وسأله في اهتمام:

- تشاك ١٢

تدفع الرجل يجيب في قفعل:

- إنه شاب مجند، يدعى (أمين محمود محمد) كان يحيا حياة

عادية . تتناسب مع دخله المتواضع ، ومستوى أسرته العادية .
ثم فجأة ظهرت عليه علامات الثراء والذخ . وراح ينفق في سعة
غير منطقية ، ويقيم حفلات باهظة لأصدقائه ، ويبتاع عشر
الذهب الثمينة لرؤسائه ، على الرغم من أنه لا يرتبط بأي عم
معروف .

شك رجل المخابرات أصبح كفيه أمام وجهه ، وتطلع إلى
الرجل بضع لحظات في صمت ، وقد خلا وجهه من أية تفاعلات
فإن أن يقول في بطنه

- أهذا ما جعلك تشك في كونه جاسوس ؟

حرك الرجل رأسه في قوة ، مجيب

- كلا . إنه أيضاً أكثر من الأسئلة ، في الآونة الأخيرة ، وليس
أنه في شئون عسكرية واقتصادية ، لم تكن تشير لديه إلى
اهتمام فيما سبق

وفي هذه المرة أيضاً لم يحمل وجه رجل المخابرات أية
تفاعلات ، على الرغم من أن شيئاً ما قد اشتعل في أعماقه .
معنا أن ما يقوله الرجل يتفق بالتفعل والاحتمالات للمنطقية
للموقف

ورجل المخابرات خاصة لديهم حاسة مدبنة في هذا الشأن

حاسة تجعلهم يلمسون بقولهم ، ويرون بكل خلايا مخهم ،
لا يراه نحن بأعين مفتوحة

وبهذه الحاسة ، راح (نادر) يلتقي على الرجل بعض الأسئلة .
ثم لم يلبث أن انهمم وهو يقوده إلى الخارج ، ويصطحبه في
حرارة ، قتل

نشكر للقيمة على ما أبلغنا به . لقد انتصرت بفضل
المخلصين أمثالك . ولكن دعنا نحتفظ بالأمر سرّاً بيننا لبعض
توقيت . هن نحس بهذا ؟

كان الرجل مقع بالحساس والارتياح ، وهو يلتقي إليه وعدد ،
ثم يقرر العسى كله ، وقد التراح عن كاهله حمل ثقيل ، وامتلأ
كفيه بشعور عزم بأنه قد أدى واجبه ، ووضع الأمر في أيدي
صاحبه ، والتفكيرين على التعامل معه

أما (نادر) ، فقد بدأ التحمل على كاهله ، منذ تلك اللحظة

لقد تلقى لثو المعلومات بالغة الأهمية والخطورة ، قد تقود
إلى الإنقاذ بجاسوس آخر ، يعمل لحساب العدو الإسرائيلي ، في
تلك الفترة ، التي بدأت فيها (مصر) عسيت إعادة البناء ،
وحصد نتائج مصر أكتوبر المعجزة

وعلى الفور ، غادر (نادر) تلك المكتب ، الذي تلقى فيه بالقبيل ،
واتجه مباشرة إلى مكتب رئيسه ، ليشرح عليه الأمر كله .

ولا أحد يمكن أن يعظم بالطبع ، تفاصيل الحديث ، الذي دار -
الرجلين ولكنه انتهى إلى إسداد العملية كلها لرجل المختار
(نادر) ، مع وضعها في خاتمة الأمور المهمة والمعالجة
وملئ تلك اللحظة ، بدأ (نادر) تحريكه .

والتقى فريق عمل مدرب ، من الطراز الأول ، لجمع كل
المعلومات الممكنة عن المجرم (أمين محمود محمد)
وعن حياته ، وعمله ، وأقاربه ، وأصدقائه
وحتى عن عاداته وتقاليد

ولأن الرجال محترفون بحق ، فقد راحوا يجمعون المعلومات
من كل الاتجاهات بمنتهى الدقة والسرعة والالتفات
وبكل كفاءته وخبراته ومفكره ، راح (نادر) يضع كل هذه
المعلومات جنباً إلى جنب ، ويربط بعضها ببعض ، ويستنبط منها
كل ما يخلق بين السطور .

وكما يحدث في لعبة (البازل) ، راحت الصورة تتضح أكثر
وأكثر ، مع كل معلومة جديدة ..
وكل استنباط جديد ..
وفي النهاية بدت الصورة واضحة ..

وحملت معها أكثر مما كان يتوقع (نادر) أو يتصور ، عندما
بدأت هذه العملية
لقد حملت معها مفاجأة
مفاجأة مذهلة

وبكل حماسة وانفعال ، حمل (نادر) أوراقه ومعلوماته إلى
رئيسه ، الذي استقبله ، متسائلاً في اهتمام ،
.. ما المفاجأة التي تحدثت عنها ، في عملية تلك المجرم
يا (نادر) ؟

أجله (نادر) في سرعة .
.. تمفحاة لـ (أمين محمود محمد) هذا مجرد واجهة
مجرد مخبأ للجاسوس الحقيقي
مفحه رئيسه في اهتمام :
.. ومن الجاسوس الحقيقي ؟

شد (نادر) قامته ، وهو يجيب في حزم
.. شقيقه شقيقه (السيد محمود محمد) هذا هو الجاسوس
الحقيقي
وكانت بالفعل مفاجأة .

(السيد محمود محمد) سكندري ، من مواليد 1926م ، قضى طفولته وصباه فيها ، ولم يستطع إكمال دراسته ، فتركها قبل الإعدادية ، واتجه إلى الأعمال البحرية ، حتى استطاع أن يمتد يوم سبعة كبحيرة في بندرة تجارية لثباتية (ميم باهى) ، كد يصل مساعداً للقبطن فيها ..

وكعادة أوصاف المتعطين ، لم يكد (السيد) يشعر بحاجة حتى كان أول ما فطنه هو أن تزوج مرة أخرى ، وراح يفلق عمر بيتين بدلاً من بيت واحد ، مما كان له أثر عكسي على أرياء ونفقاته ، على نحو لم يكن يتوقعه ..

ولتشاء سفره إلى (روما) ، التقى (السيد) بصديق يهودى قديم من زملاء الصبا ، ولبالى للكوننوش الدافنة ، يدعى (فيتوريد) كان يعمل ضابط تدريباً فى إحدى السفن الإيطالية

بعد استعراض واسترجاع ذكريات الصبا ، اتاب (السيد) موجة كرم سكندرية تقليدية ، فهتف بزميله اليهودى القديم :

لماذا لا تلتنى لزيارتى فى (الإسكندرية) ؟ ؟ سيسعدنى للعبه أن نستعيد ذكرياتنا على الطبيعة هناك

صمت (فيتوريد) بعض الوقت ، وهو يتطلع إليه بنظرة ثقيلة ، قبل أن ترمم على شفطيه ابتسامة هادئة ، ويقول :

- ولم لا ؟ ؟

كن (السيد) يتصور أن الأمر سينتهى عند هذا الحد ، لا أنه فوجئ بصديقه القديم يزوره فى (الإسكندرية) بالفعل بجوار سفر يطلق ، حاملاً إليه وإلى زوجته بعض الهدايا الأنيقة والبسيطة .

وانقد أكرم (السيد) وحادة صوفيه ، وانلق عليه فى مسعة ، وهو بدعوه إلى إياى وسهرت رمان ، وإن لم يمنعه هذا من الشكوى باستمرار من التلقات الكبيرة لفتح بيتين فى آن واحد ، وعن حاجته إلى عمل جديد ، يدر أربخا كبيرة بمجهود قليل .

ولأن (فيتوريد) كان فى الواقع مجرد صيد ، أو (Spotter) كما يسمى فى عالم المحاربات ، فقد أدرك على الفور أن الشخص الذى اسمه جاسوس مثالى ، يصلح مائة فى المالة للجنيد ، مما دعاه إلى اتى قور ، وهو يتلخص (السيد) جيداً

- لو لكه تبحث عن عمل جيد ، فهناك صديق لى يصل بالصحالة فى - أمستردام - لحساب حلف شمال الأطلسى ، وهو يحتاج إلى بعض المعلومات عن (مصر) .

سأل (السيد) فى اهتمام :

- أى نوع من المعلومات ؟ ؟

هز (فيتوريد) كتفيه مجيباً فى حذر :

- كل المعلومات الممكنة . اقتصادية ، أو .. أو حتى عسكرية

لم يبد على (السيد) أنه قد استوعب ما رمى إليه (فيتوريو) إلا أنه جرع ما تبقى في قلبه بقلعة واحدة، وهو يسأله في اهتمام - وكما سيدفع بالمقابل ؟

وهنا ابتسم (فيتوريو) في ظفر، فلو أن هذا هو السمو الوحيد، الذي يشغل عقل (السيد)، فهذا يعني أنه قد نجح؛ مهمته ثمانية

وعلى بقلعة الخاصة، ابتاع (فيتوريو) تذكرتي سفر إلى (أمستردام)، وملح (السيد) خمسين جنيتها، ليركها لزوجته ثم سافر الاثنان إلى (هولندا)

وفي (أمستردام)، التقى (السيد) بشخص محيل حد النظرات فلم إليه (فيتوريو) باعتباره بريطانيا، يدعى (ميشين جرم طومسون)، ولقد بدأ (طومسون) الحديث عن شخص مباشر وطلب من (السيد) أن يتعاون معه، يجمع كل المعلومات الممكنة عن النشاط العسكري والاختصاصي في (مصر)، وأية أخبار عن الموفيت ويأخذها تولدهم هناك ..

ولم يبد (السيد) رفضاً، أو حتى اعتراض وأجاب

بل قبل العمل مباشرة، وهو يسأله في لهجة عن المقابر الذي سينقاصه، مقابل ما سيبلغه من معلومات

ولم يبد (السيد) أنه قد استوعب ما رمى إليه (فيتوريو) إلا أنه جرع ما تبقى في قلبه بقلعة واحدة، وهو يسأله في اهتمام - وكما سيدفع بالمقابل ؟

وهنا ابتسم (فيتوريو) في ظفر، فلو أن هذا هو السمو الوحيد، الذي يشغل عقل (السيد)، فهذا يعني أنه قد نجح؛ مهمته ثمانية

وعلى بقلعة الخاصة، ابتاع (فيتوريو) تذكرتي سفر إلى (أمستردام)، وملح (السيد) خمسين جنيتها، ليركها لزوجته ثم سافر الاثنان إلى (هولندا)

وفي (أمستردام)، التقى (السيد) بشخص محيل حد النظرات فلم إليه (فيتوريو) باعتباره بريطانيا، يدعى (ميشين جرم طومسون)، ولقد بدأ (طومسون) الحديث عن شخص مباشر وطلب من (السيد) أن يتعاون معه، يجمع كل المعلومات الممكنة عن النشاط العسكري والاختصاصي في (مصر)، وأية أخبار عن الموفيت ويأخذها تولدهم هناك ..

ولم يبد (السيد) رفضاً، أو حتى اعتراض وأجاب

بل قبل العمل مباشرة، وهو يسأله في لهجة عن المقابر الذي سينقاصه، مقابل ما سيبلغه من معلومات

وهنا ابتسم (فيتوريو) في ظفر، فلو أن هذا هو السمو الوحيد، الذي يشغل عقل (السيد)، فهذا يعني أنه قد نجح؛ مهمته ثمانية

وعلى بقلعة الخاصة، ابتاع (فيتوريو) تذكرتي سفر إلى (أمستردام)، وملح (السيد) خمسين جنيتها، ليركها لزوجته ثم سافر الاثنان إلى (هولندا)

وفي (أمستردام)، التقى (السيد) بشخص محيل حد النظرات فلم إليه (فيتوريو) باعتباره بريطانيا، يدعى (ميشين جرم طومسون)، ولقد بدأ (طومسون) الحديث عن شخص مباشر وطلب من (السيد) أن يتعاون معه، يجمع كل المعلومات الممكنة عن النشاط العسكري والاختصاصي في (مصر)، وأية أخبار عن الموفيت ويأخذها تولدهم هناك ..

ولم يبد (السيد) رفضاً، أو حتى اعتراض وأجاب

بل قبل العمل مباشرة، وهو يسأله في لهجة عن المقابر الذي سينقاصه، مقابل ما سيبلغه من معلومات

وهنا ابتسم (فيتوريو) في ظفر، فلو أن هذا هو السمو الوحيد، الذي يشغل عقل (السيد)، فهذا يعني أنه قد نجح؛ مهمته ثمانية

وعلى بقلعة الخاصة، ابتاع (فيتوريو) تذكرتي سفر إلى (أمستردام)، وملح (السيد) خمسين جنيتها، ليركها لزوجته ثم سافر الاثنان إلى (هولندا)

وقبل أن يعود (السيد) إلى (مصر) . تلقى على يد (طومسون) تدريبات مكثفة ، على كيفية جمع المعلومات ، وإثارة من حوله للإلقاء بما لديهم ، وتمييز الأسلحة ، واستكشاف المعلومات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من معارفه وجيرانه . ثم حصل على خمسمائة دولار تحت الحساب ، عاد بها إلى (مصر) . متصوراً أنه قد وضع يده أخيراً على منبع الربح والثراء ، حتى آخر العمر . دون أن يدرك عقله المظلم أن ما حدث فعلياً هو أنه قد حاض بدمه في مستقبل الخيانة

ذلك المستقبل الذي ينتهم وارديه ، حتى النخاع .

وفي (مصر) . قهرمك (السيد) في جمع المعلومات . حتى تجمع لديه الكثير ، سافر مرة أخرى إلى (أمستردام) . والتقى بضابط المخابرات الإسرائيلي (طومسون) . قذى لرائح لما حصله (السيد) من معلومات ، وهذأ على سحبه ، ثم أخضعه لدورة تدريبية جديدة . علم خلالها استخدام الراديو واللاسلكي ، لإرسال واستقبال المعلومات والتعليمات ، وكيفية حل الشفرة وكثافتها ، والكتابة بالهبر العسري ، ثم طلب منه العودة إلى (مصر) . واستأنف نشاطه ، وإرسال المعلومات في رسائل عافية بتحير العسري . إلى عنوان خاص في (لندن) ..

وعاد (السيد) إلى (القاهرة) . حاملاً أدوات التجسس الجديدة ، وتطبيقات لمحاولة تجنيد من يعاونه . مقابل مئة دولار شهرياً .

ولأن المبلغ يعد كبيراً ، في تلك الفترة . فقد وجد (السيد) أن شقيقه (أمين) تجدى بالتوصل عليه . لفتح في الأمر . واستجيب له شقيقه بسرعة ولهفة ، وانضم معه إلى مستقبل الخيانة . وراح يلق في بدخ . ويعرق رؤساءه بالهدايا . ويقوم الحفلات لمجلة لأصدقائه . في حين وصل (السيد) صليحة جمع المعلومات . والمطر إلى (أوروبا) ليتلقى بالضبط (طومسون) . فومحه معلومات . ويحصل على راتبه ومكافأته . وراتب شقيقه (أمين) .

وفي مكتب مدير المخابرات . تم طرح كل هذه المعلومات ، وراح الجميع يراعونها في اهتمام بالغ . قبل أن يقول المدير .

.. ترى هل تتوقع تحقيق أية فائدة من (السيد) أو (شقيقه) . في المستقبل القريب أو البعيد ؟

هز (نادر) راسه . فقال

نستأخذ هذا . فالأثنين يصلان بملء رافتهما . من المستبعد أن نتجح في تحويلهما إلى جاسوسين مزاجيين .

مص المدير ثقافته . وقاب كفه . وهو يقول

.. نعيم الانتظار إذن ؟

ثم اعتكف في حزم ، مستظريًا .

- دعونا ننه هذه العملية على الفور .

وهكذا . وفي الثامن والعشرين في مارس . عام 1974 م . استيقظ (السيد) في بيت إحدى زوجتيه ، على صوت طرقات قوية على الباب . فاندفع إليه منزعًا ، ولم يجد مفتحه . حتى وجد أمامه شابًا مشوقًا قوليًا ، يسأله في هدوء حازم :

- (السيد محمود محمد) ؟

أجابته (السيد) في قلق شديد :

- نعم .. أنا هو

قال الشاب في صرامة .

- ولما (نادر ..) من المخابرات العامة المصرية

شخص وجه (السيد) ، واستلم . وتراجع في ذعر هائل . وهو يلوح بذراعيه . صرخًا بصوت مبحوح مختلق .

- سأعترف .. سأعترف بكل شيء .

وفي التهويل عجيب ، وبوجود وكيل نيابة أمن الدولة ، راح

(السيد) يبلى باعتراف كامل . ومع كل حرف من كلماته يرتجف ويرتعد . وفي نهاية اعترافه ، راح يبكي . ويطلب الطو والصفح والسماح . مؤكدًا أنه لن يعود إلى ما فعله ثانية .

ثم . وبأسرر عجيب . رفض للتوقيع على ألقائه . واخذ يظن استدعاه للتعاون مع المخابرات المصرية ورد الصفحة للمخابرات الإسرائيلية .

وفي حزم . فلفه وكيل نيابة أمن الدولة لن رفض التوقيع لن بجنته كثيرا . لأن رجال المخابرات العامة لديهم من الأثلة ما يكفى لإدانتهم . حتى دون أن يعترف ..

ثم وصل فريق آخر من رجال المخابرات . وبصحبته (أمير) . في حالة تهويل كامل . مع اعتراف تفصيلي منبثق بتوقيعه ..

وهكذا لسقط في يد الجاسوس . وبيل اعترافه بتوقيعه . ثم عد يبكي ويتوسل . ويكرر عرضه بالتعاون . ولكن (نادر) أجابه بكل حزم وصرامة الدنيا :

- لم يعد أحد بحاجة إلى خدمتك يا رجل . لقد انتهى الأمر . وعليك أن تتقبل جزاء أفعالك في خضوع . وهذا لقد الجاسوسين آخر أمل في النجاة .

الطباووس ..

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت الساعة بعد ، في ذلك اليوم من بدايات صيف 1973م ، في (تل أبيب) . عندما استيقظ رجل تمجهرات الإسرائيلي البولندي الأصغر (يارون ديلشممسكي) ، على رنين الهاتف المجاور لفراشه ، فأمرع يخطف بسماعة ، قتلًا بصوت خشن ، ثم تفرقه رائحة القوم بعد :

- (ديلشممسكي) .. من المتحدث ١؟

إنه صوت رئيسه المباشر ، وهو يقول في صرامة .

- استيقظ وافتح عينيك يا (يارون) أريدك في مكتبتي بعد نصف الساعة فحسب ، الأمر عاجل للغاية .

أنهى رئيسه الاتصال ، بعد هذه الكلمات المقتضبة مباشرة ، عن نحو يوهي بأنه غير مستعد لإصاعة لحظة واحدة ، فهب الرجل من فراشه ، وراح يرتدي ملابسه على عجل ، ولم يمض نصف الساعة ، الذي أشار إليه رئيسه ، حتى كان يقف أمامه ، في معبى (الموصف) وهو يقول :

- ترى أي أمر عاجل هذا ، الذي يستدعي العمل في هذه الساعة المبكرة !!

وفي ديسمبر 1974م ، أصدرت المحكمة العسكرية حكمها على (المسد) بالإشغال الشاقة المؤبدة ، وعلى شقيقه (أمين) بالسجن خمسة عشر عامًا

وبهذا ، بهذا فقط ، أصبح بإمكان (نادر) أن يطلق الملف .

ملف الجاسوسين ..

التطويق .



رئيسه بنظرة جافة ، ومط شفثيه لحظة ، قبل أن يقول

- رئيسة الوزراء تكون إن المصريين يستعدون لنش الحرب
لوقف حاجبا (يلشمسكي) في دهشة ، لم تلبث أن استجاب
إلى ابتسامة ساخرة وهو يقول :

- ومن أين استقت سيديتها معلوماتها هذه ؟؟ المفترض أن
الجهاز المسئول عن مدها بالمعلومات

هو رئيسه رأسه ، فاقلا في حزم :

- لست أجد في هذا هناك المخبرات الحربية (أسفل)
و جهاز الأمن الداخلي (شئ بيت) وكلاهما لديه جواسيس وعلاء
في كل مكان وربما حصل أحدهم على معلومة م

قال (يلشمسكي) في حزم والتقى .

- لا يمكن أن يحصل أحدهم على معلومة لم تبلغنا .

ثم أشار إلى صدره في رهو شديد ، مضيقا .

- نحن الأفضل .

أشاح رئيسه عنه بوجهه ، وتعدد حجاباه ، وهو مط شفثيه
في ضيق واضح ..

في هذا بالتصبط م بعفته فيه ويبقظه كل البفض

صحيح أنه رجل مخبرات بارع في مضماره ، أدار عمليات
باجحة عديدة ، إلا أن زهوه وغروره ، وثقلته الزائدة بنفسه أمور
بهيضة ، تجعله أشبه بطيوس متباه ، لا يحلو له أن يسير
إلا مغرود القنيل ، متفلقراً مرها ..

وبطرس الثقة المستقرة ، واللهجة العشرية بالأعصاب ، قال
(يلشمسكي) : وهو يلوح بيده في ثقافة ، وكأنما يؤدي مشهد
سينميا

- ما دامت المعلومة لم تصلهم من حلقنا ، فلا يمكن الوثوق
بها أبداً

ليقتح رئيسه ضيقه هذه المرة ، وهو يقول

- فهم أن شئت هذا ، على نحو لا يقل لشك .

سكته (يلشمسكي) في اهتمام

- وكيف هذا ؟؟

أشار رئيسه بيده ، مجيباً

- رئيسة الوزراء رشحتك شخصياً ، بصفتك المسئول عن
المعلومات العسكرية المصرية ، للتحقق من الأمور ، والمحصل

على جواب صحيح ومباشر ، لا يقبل التشكك ، للمسوق الذى يفت
كل مسئول فى (إسرائيل) الآن ..

ثم مال نحوه ، مضيفاً فى حزم صارم :

- هل سيحارب المصريون لم لا ١٢

منذ نطق رئيسه بالعبارة ، لم يعد هناك عمل لرجال المحارب
الإسرائيلية سوى البحث عن جواب لسؤال ، وجمع كل المعلومات
المتاحة ، حول استعدادات المصريين ، وفتراتهم ورجعتهم الفد
فى شن الحرب ، والسعى لاستعادة أراضهم المحتلة

وعلى الرغم من زهوه وغروره ، كان (ديلشمسكى) يفتل رحن
مخابرات بارخا ، يعمل دوماً فى دقة ومهارة ، ويجيد التعامل
رجاله ، وتوزيع الامور عليهم ، وجمع كل ما جنيوه من معلومات
وتلخيصها ، وتصفيتها ، والفرز بانكر قدر ممكن من الفلدة منها

هذا فقد أطلق ذنباه فى كل صوب ، طلب منهم جمع كل معلوم
ممكنة ، سواء كانت عسكرية ، أم اقتصادية ، أم حتى اجتماعية

ولكن كل ما جمعه زياتيته من معلومات ، لم يكن من الممتد
أن يحسم الأمر قط .

فالرئيس (السادات) يبدو منشغلاً بمشكلات الجبهة الداخلية
ومحاولات الاستقرار على مقعد الحكم ، والتقاعد الطلابية تزد

فسيها وتوترها ورفضها لاستمرار حالة اللاسلم واللاهروب ،
ومشكلة الخبراء السوفيت بلغت أوجها ، كما صبح طردهم
للمدجن فجوة غير محسوبة ، فى النظام العسكرى ، الذى اعتاد
وجودهم لعدة سنوات

وكن هذا يتعارض مع بعضه البعض ، ويتداخل ، على نحو
يجعل الوصول إلى قرار حاسم أمراً مستحيلًا

وبحسبة متحرف بسيطة ، وجد (ديلشمسكى) أنه بحاجة إلى
جسوس .

تربس جاسوساً عادياً ، وإيم شخص فى مركز كبير أو جسيم ،
بحيث يمكنه الاطلاع على ما يجهله العامة ، وبلوغ قدر من
المعلومات ، لا يتوافر للشخص العادى ..

ولابد وأن يكون هذا الشخص من الصائين أو المرتبطين
ربطاً وثيقاً بالقوات المسلحة المصرية ، على نحو أو آخر ..

ويكن همة ونشاط ، مع كثير من ثقة ، راح (ديلشمسكى) يدرس
الأمر مع فريق خاص من رجاله ، ولفصو الليالى فى البحث
والقتريب ، والفرز والفتناب ، وسط كومة من ملفات كل الأشخاص
الذين يمكن استغلال موالعهم . فى (مصر) و(سوريا) .

وبعد أسبوع كامل بلا نوم . وقع اختياره على (إبراهيم)

المهندس (إبراهيم كريم) ، كبير مهتمس أحد المصانع كـ
 مصرية ، والمسئول الأول عن خط إنتاج الفحم والأسلحة الحديثة ،
 في حلوان ، والوثيق الصلة ببعض كبار قادة وضباط الجيش
 المشكلة الوحيدة كانت في البحث عن نقطة الضغط أو -
 السيطرة لمباشرة على المهندس (إبراهيم) ، لإجباره على قد
 انصاف (الموساد) وتزويده بكل المعلومات المطلوبة ، عن الجيد
 استعداداته ، واحتمالات خوصه للحرب من عدمه .

ولم يستغرق هذا طويلاً ، بالنسبة لرجل مثل (ديلمسكي) ،

فقط ضغط (إبراهيم) الوحيدة هي ابنه . ولقد نجح (إبراهيم)
 ابنه (طارق) هذا ، بعد عشر سنوات من الزواج ، وبعد أن
 مع زوجته على عيدات الأكلباء ، ومستشفيات (مصر) و(أوروبا)
 حتى تمسك بالأس إلى نفسيهما ، وتصورا قههما سيقص
 صرهما بلا أنباء ثم فجأة حدث الحمل

لم يصدقا نفسيهما في البداية ، وراحا يدوران مرة أخرى عن
 الأطباء ويجريين عشرات التحاليل والفحوصات ، قبل أن يطعن
 إلى أن الأمر حقيقة ، وأن الله (سبحانه وتعالى) قد من عليهما
 أخيراً ، بالإنجاب !

وتم تكن فترة الحمل بالأسهل فقد كان على الزوجة أن ترق.

دلتها على إرشادها ، وتحذر أية حركات مفاجئة ، أو تصرفات عيطة ،
 أن يقوم هو ووالدتها على خدمتها ، بكل صبر وعناية وأمل

وغيراً ، جاء (طارق) طفلاً جميلاً باسم الثغر ، ورث جمال
 من ونقاء أبيه وصبر أمهات الوحيد في الحياة والمستقبل

واليوم كبير (طارق) وصار شاباً بالغاً ، في علمه السلس عشر ،
 وصار قاضياً من وجهة نظر (ديلمسكي) ، نقطة الضغط الكبرى ،
 في حياة المهندس (إبراهيم) ، الذي لا يسكر ، أو يقامر ، أو يهتم
 بملاقات النساء

ولكن ثوب ثوب أخرى ، راح (ديلمسكي) يدرس لأمر مع رجاله ،
 لسحب عن وسيلة مثلى ، للاستفادة من نقطة الضغط هذه لتجديد
 (إبراهيم) ودفعه لمدح بكل المعلومات المطلوبة والمنشودة .

ولم ترق فكرة واحدة ، من كل الأفكار التي تم طرحها ، لرجل
 المحيرات ثعلب (ديلمسكي) الذي لم يلبث أن طرح فكرته
 في النهاية

كانت فكرة مجنونة بتعابة ، تحمل غروره وخطريته ، ولكن
 قزقة بنفسه ، ولكنه راح يدافع عنها بعناد وإصرار حتى وافق
 الجميع عليها مع مطلع الفجر .

وفي أوائل سبتمبر 1973م ، اختفى (طارق) فجأة

ذهب بسرعة :

- سأل كل ما تريدون ، وسأفعل أي مبلغ ، مقبل إعادة اني

أوقف الرجل سيرته في منطقة مقبرة تسمى وهو يجيب

- طمئن من تدفع شيك بد ربما تحصل على ثروة

ثم يقفهم المهندسين (ابراهيم) ما يعني هذا تسأله في حيرة

- وكيف ؟

ثم يجيب الرجل على سؤاله ، وانف غمر السيارة ، ووقف على

مسدده مثير منبه ، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه سيارة

أخرى تحبب نحوها مباشرة ، ثم هبط منها رجل في مثل طول

الذو وبحولته . وجلس إلى جوار (ابراهيم) وهو يسأله ؟

- هل ترغب حق في استعادة ابنك ؟

ذهب (ابراهيم) في نهقة

- ومستعد لدفع أي شيء في الدنيا ، في سبيل هذا

ابنهم الرجل قتل

- عظيم .

ثم خرج من جيبه عدة أوراق ، قدمها له ، مستغفراً :

وجن جنون (ابراهيم) وزوجته . وكفرت أفكارهم إلى الابد

بالشرطة . لتبحث عن ابنتهم الوحيد . مولا في تلقيا اتصالا مع

" طارق " عذب ، وسيتهم ذبحة بالرحمة ، لو حاولتما الان

بالشرطة ، او بأية جهة أخرى

وحدد المتحدث موعدا ومكانا للقاء

وبكل دغرد ورعيه وسعه . ذهب للمهندسين (ابراهيم)

المكان المحدد ، في الموعد المظروب تماما

والتظار .

انتظر طويلا وكثيرا قبل أن يظهر شخص نحيل طويل . محب

إليه بسيارة صغيرة . ثم يقول في صرامة

- هيا لنذهب إلى حيث (طارق)

فكز المهندسين (ابراهيم) إلى السيارة ، ودق قلبه في تو

بلا حدود . وهو يسأل سائها ، الذي تطلق بها في طريق ثمقنم

- أين (طارق) ؟ .. كيف هو ؟

أجابته الرجل في برود :

- بخير . لو اطعت أوامرنا

- وقع هذه الأوراق إذن . بعد أن تعدد كتفيتها بحطك بطريق
والصمت عينا (إبراهيم) في رعب حقيقي وهو يحدو
الأوراق

كانت عبارة عن عتراف بعلة لحساب المحفرت الإسرائيلية
منذ عام 1971م مع عدد من الخطبات التي تحتوي أسراراً عديدة ،
مرسلة إلى عيون (الموسم) في روما ، ويرصد
بتلقى مبالغ مختلفة من الإسرائيليين ، نظير معلومات خطيرة
باحتصار ، كل هناك كل ما يكفى لإثباته بتهمة الجديد
العظمى ، وفي زمن الحرب ، مما يستوجب اعدائه بلا رحمة
وكان الرجل واضحاً صريحاً .

سأعادة كتابة الخطبات والتوقييع عليها أو حياة (طريق)
ولم يكن أمام المهندسين (إبراهيم) مجال للاحتياط
لكل شيء في الدنيا يهون ، من أجل (طريق)

وطول ثلاث ساعات كاسة راح يعيد كتابة الاعتراف والخطبات
والإفصاحات ويمهرها بتوقيعه ثم يسلمها إلى عميل المخابرات
الإسرائيلية ، الذي نسها في حقيقته وهو يقو في صرامة :

- (طريق) سيعود إلى المنزل فور تلقينا أول معلومات حقيقية .

رسمه قلب من هـ ، على العنوان في (ماتربورج) ويتبعه
مهم - أية محاولة بديلت ، سيكون لثمتها حياة منك ، حتى بعد
رسمه قلب

عد (إبراهيم) إلى منزله بدون (طريق) وقد حمل على
هذه طناً من التهموم والأحزان والمرارة والعار

ومع انهيار روحته ، وسوء حاله التي عرفت وسادته لولة
أسره جس هو صمغاً بفكر ويركب هاتين بعض في رأسه ،
وسبب حممه عروقه كن عليه أن يفعل أي شيء في السبب ،
ولي يحمل سريره بأكن هدف وحدا لا غير ، مهما كانت
النتائج

مصنعه (طريق) وحده

وفي صباح الثاني ، وبعد ساعتين قدم من وصوله إلى
عنه كن المهندس (إبراهيم) يكتب أول خطباته ، الذي يحوى كل
ما يبعثه يده من معلومات عسكرية ، ويرسله إلى تلك العنوان
في (ماتربورج) ووعى الإسرائيلي بوعده أنه يبعث يوم واحد ،
على وصول الخطبات ومراجعة ، تيشتمسكني (بلفسه) به ، حتى
عاد (طريق) إلى المغرب ، في منتصف المساء

كن شاعها منتقد ، وإن لم يصبه خدش واحد ، ولكن الملاحظ

انه لم يتحدث عما حدث قط، ولم يحاول التطلع إلى والده ام
وكتف يظهم ما يحدث ويرك مدى ما تورط فيه الاب في
سبيل إنقاذ

ولم يحاول (ابراهيم) تفسير موقفه، أو مناقشة الأمر
أبيه، وكأنما يترك بدوره لحدّة الأمر وحظوره

وطول شهر قتلى وانطب المهندس (ابراهيم) على أزمة
انطخابات إلى (ساليبورج) مستخدم تلك النوع البسيط
الحذر المسمى الذي ذكره عليه، الإسرائيلى خلال يومين فحسب

وفي (قلبيت)، كان (ابراهيم) يرجع كل الخطأ
نفسه، وندرسها وبفحصها ومحصها حتى استقر امره على
وخرج بقائه من شجرة إلى الرئيس قاتلا بنفس زهر
وجرو د

بعد ما توفي لا يجد ملق واحد على من المصريين يفكره
مجد يفكر في حذرس الحرب انهم قد يكون نصاب ضباطهم
يستعدون لآء عمدة مصر، ولربماهم بحسب الحديث عن
الحرب بحجة ان استعرات الدولة لا تسمح بهذا، وقد قوّاهم
مدونة ستند بوزرة دسيف، وجنودهم يسترحون ويستمتعون
بحمايات الشمس، على شاطئ القناة.

به اتسعت انتمائه وهو يضيق

- يمكن بوليسة الوزراء بسبب فكرة الحرب هذه نعلم

وفي انهاء نفسه، ارسل رئيسه تقريراً رسمياً إلى
رئيسة الوزراء الإسرائيلية بتوقيع (ابراهيم)، ويتاريخ اليوم
ذيع من أكتوبر 1971م

وبعد يومين بالتصيط، وفي حد المبادئ التابعة لمحادثات
داهه، كان رجل محادثات المصري (رافعت) يرسم وهو
بلون المهندس (ابراهيم)

- صغى به المهندس قائم أن شخصاً بشجاعتك ووظيفتك
هذه قط، ما كنت تدرى ان حبة عيك قد تكون لمن تعولك معها
مخادع الإسرائيليين، وببهمهم ياتى لا يفكر في ش الحرب قط،
وعلى الرغم من هذا فقد تحدثت عيك، وشرحت لك الأمر كله
ونظمت لك ما طلبته منك حتى باعتهم الحرب اليوم، وحطمت
غروهم وخطرتهم في ماعات معدودة.

أصص (ابراهيم) عينيه، معصف

- حذاه

ثم ضحكهم، مستظراً من حرم

- لقد فعلت كل هذا من أجل (عذري) من أجل ألا يشك .
 ويشعر أن والده قد حال وظنه ، لأي سبب كس فعلته .
 لا يفقد انصافه لبسده الذي ألجبه وربده من أجل (طرد)
 ومستقبه . قررت أن يمدو في وطن حر مستقل ، حطم هرائمه
 وصنع انصافاته .

ثم اعزوت عيناها بالدموع ، من شرط الانفعال ، وهو بضعف
 - حتى ولو كان القلم هو حقيقته وحياتنا جميعا ...
 ربت (القلب) على كتفه ، قتلا في حرم

- لقد فعلت الصواب يا سيد (إبراهيم) فعلته لوطنك ، واد
 وللمسك أبدا ، واضمن (عذري) سيبقي دقمت تحت حجاب
 وإن يمس الأقدام شعرة واحدة من رأسه .
 واستعد انصافاته ، مستظرا :

- ومبطل بر هو طيلة عمره ، بهته ولحد من مبطل (مصر)
 بحظتها شعر (إبراهيم) بن كل مخوفة قد زلت ، وبلى فيص
 من الأنظمة والارتياح يصرى في عروقه ، وبملا كيقته كنه

و غصم نخيل الإمبراطورين ، وحالة العار التي يشعرون بها بعد
 من عنتهم الحرب ، بصرية جوية مسخرة ، ويعبور كسر أنفهم ،
 وحطم أسسهم التي ألبس ، وجد نفسه يفر في فخر ورو
 حفيفين ، حتى أنه عاثر القميص عاكس إلى (عذري) وأمه . وهو
 يسير مختلا كالمطاورين ..

هووس مصرى
 طاهر

✽ ✽ ✽

العميل الشوي ..

رأى صمت طويل على حجرة الاجتماعات الرئيسية . في ذلك
المحلات القديمة المصرية ، في تلك القبة من بيوت سينما
والرجال الذين صعدتهم منذ الاجتماعات التصويرية الكبيرة
يدخلون في اهتمام بالغ في سبيلهم ، في تلك الحجرة ، في تلك
المحلات . في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

كان يلعب بوضوح من حرج المفاعل وومضات الزمير
منه في هذه الحركات صدم الحاسة المحيطة به ، في تلك الحجرة ،
في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

نار فيه مدير ، قللاً :

بمضبط ، محتاج إلى ورع عمل ما دخل هيئة الطاقة النووية
والتربية ، في تجديد أحد العنصرين فيها

تراجع ربح مخابرات معقدة وهو يقول

عشية ورع هذه ، تحتاح إلى ربح طويل لمعية ، وبذلك
في مصوبة ، في الظروف الدمية ، وأبعد إلى الأخص ،
في هذه الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

لرأى مدير برأسه متقلهاً ، وقال :

في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك
الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك الحجرة ، في تلك

الإسرائيليين يتكونون من طائفة واحدة لم لا. ولأن الإسرائيليين
يدركون أهمية أن يتخلصوا من عبودية كنعان. فهم يتفقدون العدم
والعاملين في تلك العلاقات التنويرية. يستهينون ثقافة وقدر
الضمان الأمن والمروية الكمالين.

تبدأ الرجل نظرة صدمية. فمن أن بعضهم أحدهم

- لا يوجد نظام سوى مرسوم ملكي في كنعان. هناك حكاما ثغراء
أشار إليه المنير. قللاً:

- بالصبر. إذ تستشاهد القلم مرة أخرى. ثم يعيد لهم
الامر مرة ومرة. حتى يجد تلك الثغراء التي يمكن أن يفسد
من خلالها إلى الحقيقة

كانت المرة الثالثة التي يشاهدون فيها هذا العبد. وعبر
مرغم من هذا فقد حرم عليهم صليب مطبق. وهم يتلهون.
بحقيقة منه. ثم عادوا يداؤنون الامر. ويحفظونه ويحفظونه
ويقبلونه على كل الوجود حتى يستقر أبدا. في ثالثة والرب
صباح. على بعضي قد في موضوع التحدث

وظوف الأيام الخمسة التالية. ثم بعض لاخذهم جسد. وقد
يرجعون كل ما لديهم من معونات عن هذه طائفة التنوير
الإسرائيلية.. والعالمين بها..

ولم يكن الامر سهلاً أو بسيطاً. لا لهم سو حتى جهدا جريماً

في مرصعة ملكت عشرات العلماء. ومعت العاملين. وتاريخهم.
طريقهم. وأصولهم التي كانوا يستمرون إليها. قبل هجرتهم إلى
سرايل..

في ثوب القميص في حجرة الاجتماعات نفسها. طرح الجميع
.. شسحتهم

كانوا قد أصبحوا ثلاثة فحصب من بين تلك المملكات. وفي
قديم من أصل بولندي. ووظف حسابات من حين (الصبر).
والمولود في (سرايل). وعالم بوي من أصل فرنسي

وقد حبيب له بعد سبع ساعات كعله من العصب والدراسة وقع
اختيار على تعلم اليهودي. ذي الأصل الفرنسي (جان بير)

ووجه تعجب هذا هو أن (جان بير) كل رجلاً بلا لخصه تقريباً.
فهو عالم شاسع. ولد في (بريس). لآب فرنسي وألم يهودية.
وهذا الذي (المرشد) في أولئك المستويات. لأن أن يعني من
شك المتصعب والمتعب والمشكلات المرفقة. التي يعني منها
المشهورون في كنعان. قام بسم وصيغه في أحد المستويات
أو (تكوين). ولم يضطر للعص بالقرعة أو الحرسه أو يضطر
للأزمة في ممر بسيط متواضع. يقتل فيه الحشرات والفئران
في كل يوم. يلتفت عن عذابه وأنه

هذا لأن (جان بير) كان علقاً من علماء لطفة تنويرية. التي

تحتاج إليهم (يسراييل) بمتكفي الاهتمام والاهلة في تلك المرح.
لذا فلم يكد يصل إلى (تل أبيب) حتى اختطفوه اختطافاً . ومسد
وضيعة جيدة . في هيئة الطاقة النووية هناك . براتب كبير . حتى
يحصل على منزل قيق وسيارة فجرة . خلسة وقته غير مسرو
ولا ينفق على والديه أو خلائفهما ..

ومن الشاحية الأخرى . كان (جان بيير) رجلاً ملزماً بعم
الكلمة . فهو لا يدهش . أو يتناول المحذرات . ولا يلعب القف
أو يمين إلى أية علاقات سياسية . كما أنه مفرم بعمله . ويبد
أجله كل اهتمامه وطاقته ووقته

أو بمعنى آخر . لم تكن عنده نقطة ضعف واحدة يمكن است
منها إليه . وتجيده تعمل لحساب المحابرات المصرية

السؤال الذي يطرح نفسه إن . هو بمدى دفع عليه مختار جميع
والجواب . الذي قد يدعشك . هو أنها الأسباب المتألف ذكرها
نفسها .

والتوقع أن الرجال كانت لديهم نظرة عرقية لغاية في ه
الشأن . فم دام (جان بيير) دقيقاً ومستزماً إلى هذا الحد
ويصعب تخيل عمله لحساب محابرات دولة أخرى . فهذا يعتر
أنه شخص أمثالي . الذي ينبغي يسعى لتعنيده . إذ إن الشك
أن يتفارق إليه قط مهم كانت الظروف

بدرته . ومهد بلغت قوة شخصيته . مجرد بشر . عنده ختماً
بعض ضعف في مثل ما في تكويمه
عطة ضعف تكفي ختم لتجسيده

وإن البحث عن تلك النقطة أمر صعب للغاية . فقد انهمك
1. حل في مراجعة صف (جان بيير) لأنسبوع آخر

سبوع بدا لهم تشبه بالدهر . وهم يظفون كل عملهم في
سواييل (وفرنسا) خلف رجل . لجمع أدنى تفاصيل
حياته ومعيشته . وعمله

وفي الاجتماع التالي . سألهم المدير

- هل توصيتم إلى عطة ضعف الرجل ؟
إجابته بحدهم في سرعة :

- (جان بيير) هذا لا يمكن تجيده من أجل المال أو النساء .
أو حتى المنصب والقوة والمسلطة . وهذا يعني أن هناك سبباً
واحد للوصول إلى عالم قذ مشه

ثم أشار إلى رأسه . مستظرداً في حماس
- قلنا له .

اعتكَل المدير في مجلته ، وهو يسأله في اهتمام .

- لتكسد معتقداته ؟

هز رجل المختبرات رأسه نفياً بجيب :

- بل أفكاره وعلمه الشيء الوحيد الذي يمنحه كل اهتمام وقدرته وميوله باختصار الشخص الوحيد الذي يمد تجلبد رجل مثل (جان بيير) هو علمه نووي مثله شخص يتحدث بلسانيته ويتكلم بالفكره ، ويفكر بلفظه شخص يتد في تجنيد عقله ، قبل أن يصارحه بما يريد منه بالتصيط

كس من الواضح أن فكرته هذه قد لقيت قبولا من الجميع ، تهادلوا نظرة مستحسن صائمه ، قبل أن يسأله المدير في اهتمام

- لاحظ أن البروفيسور (جان بيير) ليس موظف عادي بهد الطاقة النووية الإسرائيلية ، إنه أيضا مسئول بمعهد التكنولوجيا الإسرائيلية (تل أبيب) في (حيفا) . وهذا يعني أنه صاحب عقل فذة كيف يمكنك السحب على عقل شخص كهذا ؟

أجاب الرجل بسرعة :

- بشخص مثله .

ثم اعتد في مقعده ، ليتابع في حماس .

- شخص عبقري ، في المضمار نفسه ، وقدرتي جيد أيضا .

بحث بعينه الاطلاع على كل ما كتبه (جان بيير) في هذا الفصل . إذ إن أكثر ما يجب أي عالم سماعه ، هو حديث شخص ملخص لأفكاره ونظرياته ..

سأله أحد رفاقه :

- ومن أين يمكننا الحصول على شخص كهذا ؟

وفي هذه المرة بالتحديد ، لم يجب رجل المختبرات بلهجة المبرعة والحماس . وإنما تراجع في مقعده ببطء ، وهو بجيب في حذر

- لدينا علماء عبقرة بالتأكيد

تبدل الرجال نظرة صسمة أخرى ، قبل أن يقول المدير

- هـ سر طبعي يا رجل فلن تخلو (مصر) من العقول تجبره . سننتمى وتنفق ايض على العقول الإسرائيلية ، ولكننا في قضيتنا هذه لا نبحث عن عالم فحسب ، وإنما عن رجل يترك هدفه بالتصيط ، وينبه خبره الفارمة لبوغه ، دون أن يرتكب خطأ واحدا

ثم مال إلى الأمام مستظرفا في حرم صدره

- باختصار . نحن نحتاج إلى رجل مخبرات لديه عقلية عالم

نووية .

وعندما تبادل شرجل نظراتهم هذه المرة ، كانت عيونهم تحدر الكثير ، والكثير من القلق ، والتوتر ، والحيرة ، والتساؤل

وفي هزم ، أنجب صاحب الفكرة :

- فلنصنع ما نحتاج إليه إن .

وتحسنت الأفكار ، من شرط للأفعال والابتهاج

ولكن الفكرة تم طرحها على بساط البحث

ومن تكون مهاترين ، ذو قلب إنها استعرفت الليل كله ، فسر -
تتحول من فكرة إلى قرار حسم صعب ، تفكر عليه الجميع

وهي اليوم التالي مباشرة ، تم استدعاء أحد أساتذة قسم الهندسة النووية في جامعة (الإسكندرية) ، حرر في قسم الطاقة الذرية بكلية علوم (القاهرة) ، وثالث في هيئة الطاقة الذرية المصرية

وعندما اجتمع الثلاثة ، قدم لهم مدير المحابر - أحد رجائه وهو (م. ع) وهو يقول :

- زميلنا هذا عبقري في مجاله ، كما يؤكد كل من تعامل معه ،
والمطلوب منكم أن تصنعوا منه عقيرة أخرى ، في مجال الطاقة النووية

كن مطلبها عجيناً ومدهشاً للقلوب ، بالتمسك للرجال الثلاثة ، لسند
ثلاث مرأ ، نو قننا . انه فجر دهشتهم واستهجتهم واستكفرهم
في أن واحد ، وعرض الثلاثة على الفكرة وأكدوا أن العقيرة
في مصدر ما ، لا تعنى حتمية فهم مصمما آخر وإدراكه

وبكى المدير ستمع إليهم في اهتمام صامت ، ثم راح يناقش
أمر معهم في هدوء شديد ، وأخبرهم أنه ليس المطلوب منهم
أن يصنعوا (أبشتين) جديد ، وإنما عليهم أن يبنوا جهمهم
حسب ، وسيعم تجربته بنفسه في النهاية

وعنى مصص ، ووث حملن بذكر ، بدأ العلماء الثلاثة عملهم
وكم كانت دهشتهم ، بسرعة والمهارة والدقة ، حتى استقبل بها
(م. ع) ما منحوه إياه من معلومات ومعادلات وتفصيل

فلواقع أن رجس المصبرات (م. ع) كان أحد خريجي كلية
العلوم ، ممن شغلوا بالدراسات الفيزيائية والنظرية ، مع مساعده
على استقبال وشاهد كل هذه المعلومات في سهولة ويسر
بل واستمتع أيضاً ..

ومع مرور الوقت ، اكتسب العلماء الثلاثة الكثير من الاهتمام
والحس . وأزداد ارتباطهم بشرجل ، وراحوا يواصلون عملهم معه
بمعة حقيقية ، وكأنه لم يعد لهم من عمل في الحياة سواء

وفي ثوبل عام 1970م كن (م ع) قد تحول في علم نووى حقد
في نفس الوقت الذي تهمك فيه النقص في متبعة (جال بيزر
جميع كن المعلومات الممكنة عن حياته وتحركاته واسطاره
وفي مكان مـ، دندن (اسرائيل) او حرجها، تم لقاء (م
مابرويسير (جن بيزر) وتبالا اول جود

ومن المؤكد ان ذلك الحوار كن عقربا شعنة، وانه فريد مـ
نوعه في علم التخفريات، وكذلك الحوارات التي تمت هذه عـ
مدي شهر كامل، وعلى نحو جعل (م ع) هو شخص الوحيد
في التكون كله، الذي يحرص (جال بيزر) على لقاؤه والجلوس
معه - وما لا يدع مجالا للشك، ان عملية تحديد التعمق تتوزع
الاسرائيلي لا مثيل لها، في ترويج المحادثات كله، حتى يحضر
كثافة هذه المستطير، يبقون من احدا سم يوافق على التصريح
بشرط خط باعتباره عذائب تدرج تحت بند التعمية المطلقة.

ويكن التعمية في النهاية هو ان المحادثات المصرية قد وجدت
في دفع (جال بيزر) الى العمل لحسابها

بمنتهى الصراحة

والوضوح

والإقناع

ويم يختلف البروشمير هذا بقدر حيرس ثوبا معلومات بقعة
، عمية والخطورة، وعنتهى أدلة والإقناع، عن كل م يتعلق
بالنظام السور الإسرائيلي والمفاعلات النووية، من خلال
سفر بتحديد التعمق، يتم إرسالها الى عساوين مضبغة، في
معصه الحاء التعمق، و غير تقرير مفصلة، كن يسميها هذا بيه
بالحج، جاز المحادثات المصرية - بدء مفرد حرج (بمرايين)
في رحلات دراسية أو سياحية،

ومن حسن حظ ان رجال بيزر، هم يكن حيزر نووب شخص،
وحد كل حيزر به كسبه بهندسة المعادن والجيولوجيا، وصب
الحج - من - صيف كل هذه بضعة نشاطه - تخصصه، الدراج
بعب سادة - عوم - حول سعيين، والإنشاد الجيولوجية
تقني تدريج، مـ - تير - في كن شكل ..

ونكر أحدهم محاضرا (جال بيزر) على الإطلاق، هو اثبت من
الثابت بخاصة - يتمخرون السور نوومريسي كنوسة كهيده،
وان (مرايين) مـ يكن سيده في سكت الوقت، أية تقارب ذرية،
أو حتى بر مع صانع سكت التقارب خلال سموات الخمس القليلة،
مـ يكن لها - حتى ونو شعب الجيوش العربية (تن ابيد) - لو
يكون بإمكانها قد تهدد - في سلاح نووى
ونقد تم نقل هذا بالتكيد فور وصوله، الى القيادة السياسية

والعسكرية . مما كان له أكبر الأثر في وضع الحطة لتهدد
للمعركة ، على نحو واقعي سليم .

وكن من الممكن أن يمتضى (جان بيير) في عمله هذا في الإبر
دون أن يتكشف أمره ، لولا أن وقع في خطأ عجيب للغاية

فهيمن كن يرسل أحد خطاياته ، المكتوبة بالحرير المعري ، إلى
أحد اللصوص الخاصة ، في عاصمة من العواصم الأوروبية
أخطأ في كتابة رقم صندوق البريد ..

وكن من الطبيعي عند فشلت إدارة البريد الأوروبية في توصيل
الخطاب ، أن تعيده إلى مرسله في (إسرائيل)

ومع عودة الخطاب سقط بالمصادفة في يد رئيس طاقم الأمن
في هيئة الطاقة النووية الإسرائيلية ، لدى فتحه بدافع الفضول
ثم عرضه على مندوب (الموساد) هناك .

وتم فحص الخطاب بالاشعة فوق البنفسجية ، فظهر التحير
المعري . وتكشف أمر ثيروفيسير (جان بيير) . وتم إلغاء القبض
عليه ، دون أية مقاومة منه .

وحكم (جان بيير) . وصدر الحكم ضده بالسجن عشر سنوات
نظرا لضعفه مع سلطات التحقيق هناك وإدلائه باعتراف كامل .

بعد الإسرائيلييين . وأثار زهولهم وسخطهم بشدة ، عندما تبينوا
ند بصورت المحفريات المصرية ، وكما أصبحت عبقرية هذه في
عالم القووض والأمرور ..

ولان (مصر) لا تتخفى بسهولة عن كل من ساعدها ، أعدت
محفريات المصرية خطة محكمة ، تهريب ثيروفيسير في سجنه .
ونقله إلى (القاهرة) . مع اثنين من عملائها ، يقضون مدة
عقوبتهم في السجن نفسه .

ومما كان شرا على ما يروى ، حتى كانت لحظة التنفيذ
وهو سهار (جان بيير) ، وأعلن حوله الشديد من محاولة
الفرار . وكان تزييفه أنه قد تقدم بالتماس عفو . لدى السلطات
الإسرائيلية . وأنه يسطر الإفراج عنه قريبا
وأكمل العميلان لأمران الحطة بدونه .

وبجحت الحطة نجاحا مبهرًا ، أثار جنون إسرائيليين وسخطهم ،
خاصة وقد وصل العميلان إلى (القاهرة) سالمين

وم تعدد السلطات الإسرائيلية وعددا لثيروفيسير (جان بيير) .
ولم يتم الإفراج عنه إلا بعد انقضاء عقوبته كاملة

وعندما غادر (إسطنبول) بعدد ، كانت المخاضات المصوبة
في انتظاره ، لتتمهه مكافأة مادية بعد التنصير في السادس من
أكتوبر 1973 ، استمع بدم حياة جديدة في (الارحنتين)
اب (م ع) ، فقد استهوى الأمر ، وواصل دراسة الفيزياء ،
النووية ، ليحصل فيها على درجة الدكتوراه ، ويصبح أول رجل
مخاضات مصري .. نووي .

* * *

العميل

عسى الزعم من أن عقارب الساعة لم تكن قد تجاوزت منتصف
شهر بعد ، في تلك اليوم من أيام يناير ، عام 1970م ، إلا أن الغيوم
الكثيفة التي تحجب الشمس والسماء ، ويسهم فيها مطر غريب ،
بم يسبق له مثيل ، طول تلك الشتاء القارس البرودة ، أعطت شعوره
بالقائبات للعروب وشيك ، مما دفعه مطلق سيرة الأجرة القديمة ،
التي تنطلق بسرعة متوسطة ، إلى جوار (قصر الظاهرة) ، التي
في بعض الأحيان الحفنة على نحو عكوي ، وهو يختلص بظرة
قلقه إلى مرة السيارة الذهبية ، التي تعكس صورة الراكب
الوحيد الذي التفت صامتاً شاحب في المفرد الخلفي ، عارفاً في
لجه من الإهمال الشريك مع محاولته الشديد في منحه مظهره
بالتحاور منقذ عمره الخلفى بعشرة أعوام على الأقل

ولم يكن منقذ السيرة يشعر بالارتياح ، منذ ذلك الراكب
إلى المفرد الخلفى بحركة مباحة ، وقال في عصبية واضحة
- للمخاضات يا أسطى .

لحظتها سقط قلبه بين قدميه ، واستعاد ذهنه في لحظات كل
ما سمعه . ولم يهتم به إلا من الحفلة ، عن التحيرات القاسية ،
وكن ما التمسق بها من شائعات ، وحين إليه أنه إذ ما اتجه

إليها ، فسيتم اعتقاله دوماً نائب جناد . وتطلق سائحين مرتجفين
الى ذلك المسمى المهيب . هي حقائق القبة

ولكن عدم بلعت سوارته من الطريق ، الذي يقود الى مبنى
المخابرات العامة ، كانت غريزته وملاحظاته قد ابتداء من ذلك
الترائب التحيل لا يمكن أن يكون حد هؤلاء النطفة الذين سمع
عن وجودهم داخل تلك المبنى انصرفت ابدا ، فوقف قبل ان يسع
المسور المرتفع ، وسنادر قائلا في شيء من الصرامة

- وصلنا يا أستاذ .

التفرض في عصف . وكانت التزاعه الساعلي بقية من مسبات
عميق ، وحذق فيما حواه في شيء من الدهشة والارتعاج . وهو
يسأل بصوت كانهيف

- كيف " أيتها منطقة خاتبة

زحجر السائق في شيء من العصبية قتلا

- الطبع الأمتار المشقية سيرا على الأقدام ، لن أقرب من هذا
المبنى فنزل التحيل من السيرة

واتجه الى النوبة مباشرة ، وعندما بلغها كان انشيه بعريق
تم انتشانه من أعماق البحر على التو . فتوقف أمامها مضطرب

ومن التزاعه من دهشته صوت هادي يسأل

- أية خدمة يا أستاذ ؟

التفرض جسده مرة أخرى في عصف ، وحذق في رجب بيتسم
بشاعة ودوء . في انتظار جوابه ، فازدرد لعبه في صعوبة .
ويذل جهداً حقيقياً ليقول :

- أريد مقابلة أحد المسؤولين هنا . اسمي (أحمد هـ)

كل لديه هو الآخر تلك الشعور العجيب . بأن رجال المخابرات
ميتقنزون عليه . ويترسونه بالرحمة . لمجرد أنه جرو على
الاقتراب من سوارهم العالية . هذا فقد دهشه ذلك الأدب الجرم في
التعامل . والانسوب لتسديد التهديد لرجال الأمن . الذين جروا
تصدياً عاتق داخل محسود . ثم احتفظوا ببطاقته الشخصية .
ومسحود بدلا منها بطاقة صغيرة خلسة . تحمل رقم كبيراً ، مع
كلمة (زائر) ..

ويستهي الاحترام والهموء . فسطحه . حدهم عبر معرات الفكن
الى حد المباني الداخلية . وجنسه داخل مكتب أبيض بسيط .
وسرعين م وجد عامه كويًا من عصير الليمون مع وعد بأن
أحد مسئولى المخابرات سيتلقى به .

ومع الذداء الذي أحاط به . كان من الطبيعي أن تمتدحى

أصابه ، وتهدأ عضلاته . ويفوض في مقعده الوثني . ويست
عقله إلى بداية الأمر ..

البداية لتنتهي فدفنه اليوم إلى مبيس المحرم بقعة المصرية

سم (أحمد هـ) واحد من أبناء من نفسة تسمى عمت
نكتة عم 1967م وهو أعتهم ومهمهم وحدهم وصبر
إلى سروج إلى (القاهرة) ضمن موجه سيجير . حتى صعد
من أعينهم وأعباء سكان (القاهرة) ومهم ممر مصر .

وفي (القاهرة) شعر أحمد بعربة مذهب عربية وتنهط
مشاعره ، واختفت حيلته وصبر عليه من حرج من **جلده**
وبرنكي ثوب يناسب نعاسه . وهو الذي قضى عمره في حرج
القصة ، يتدحرج مع السفلى المراء به . ويبيع ويشترى مهبط
ويجرب دعاب أصحابه ، ويستلهم . وطرق السجل معهم

والم يناسبه ذلك ثوب التوديع لهذا

كان يشعر بثقل المسؤولية على كاهله وهو تمسك عن
إعالة والدته ، وشقيقه مصطفى . وبنة خاتمه بعممة) .
الذين يقيمون جميع في حجرة واحدة ، تصممهم بالكاد لدا فقد
لمنهم كل مهنة سمعت بها إبتكائه ، وسبح واسترى أشياء لم
يتعم بها قط من قبل . وحتمل مصدع ومناعب وسخافات ، لم
يقصود يوماً أن يولجها ..

وعلى الرغم من كل هذا . لم يكن ما يحصل عليه من دخل
من أكثر من الضرورات الحتمية ، إطعام ولباس

ولغيراً فاض به الكيل ..

ولانه يمتلك طبيعة معاصرة ، وبغض لا تقبل ، لاسمائه أو ليلس .
لقد اتخذ (أحمد) قراراً جريئاً بتخظيم كل القيود

وأولها قيود المكان .

ولم يكن السفر إلى حرج البلاد سهلاً أو متاحاً ، ففي تلك
الحبة الزمنية . وكان (أحمد) أنقى ثقته كله على الأمر . وقتل
نصامه يقطن من قبل ، وكافح في استماتة . حتى حصل في
النهاية على أول الخط للعلم ..

جواز سفر . وتصريح خروج ، وناشيرة لدولة من دول حوض
بحر الأبيض المتوسط

وبعد جلسة عائلية صالحية . أسند (أحمد) مسؤولية الأميرة
إلى شقيقه (مصطفى) . وسنقل الدجيرة إلى تلك الدولة . بحثاً
عن فرصة عمل جيدة . ولكن الحلم لم يكن وردياً . والكفاح في
قربة لم يكن هوناً ..

كان كتلة من العذاب والألم والتعب حتى ظهر (ماريو)

على (أحمد) قد يلمس من العثور على عمل . واستند كن ما معه

من أموال تقريباً ، ولم يعد لديه ما يبقى حتى لعونه إلى (مصر) ،
لأنه هذا ، لذا فقد كان من الطبيعي أن ينجب بشدة للقوم الجدد
مذى تظهر في حياته فجأة ، ثمهم في أنه .

.. (أحمد) يا صديقي .. من الواضح أن مواهبك تفوق أقرانك
بكثير ، للعادة تسعى للحصول على عمل وصعب . يمكن أن يقوم
أي شخص تألفه دعوى أبحت لك على عمل بنفسك

هل (أحمد) هذا ككلمته ، وقال :

- يدى على ككلمته ،

رمقه (ماريو) بنظرة طويلة صامتة . قبل أن يبتسم ، فقال
والهجة تدعيت كل ما تبقى من أمال (أحمد) وأحلامه

- استحي يومين لحسب . وسأنتحك فضل عمل في المدينة كلها
ومسحه (أحمد) اليومين .

بل مسحه عشرة أيام كاملة . ثم يظهر (ماريو) حدثها لحظه
واحدة ، حتى شهر كيان (أحمد) كله . وتخرج يأسه إلى الندوة
وكذلك يبقى بدموع من دم . وهو ينفق آخر الرشى في يده . ويدرك
جداً أنه لن يجد قوت يومه . عذبه تشرق شمس بعد

وفجأة . ظهر (ماريو) مرة أخرى . وصك هكلمه قننى (أحمد)
وهو يقول

.. (أحمد) صديقي .. كيف حالك ؟

هل (أحمد) يتعلق به . كما يتعلق القريب ، آخر قصة في البحر .
سأله في لهفة وعصب عن سبب عيبه . وأعظمه أن يحاويه
(ماريو) بضخمة عالية مجنونة . فبين أن يربب على ظهره في
حرارة قللاً .

.. لا عيب ، بسيفي قس كس متعبك المسبقة . فاليوم سنبه
هناك حسنة هب . دعنا لنلقى برئيس العمل

ثم يصاق (أحمد) أثنيه . ولم يحاول إخفاء دهشته . وهو
يهرع معه إلى واحد من أكبر المصانع في المنطقة لينتقى
بالرئيس المزهوم (جاكوب) ..

ولا بعد يرى بعداً له يشعر (أحمد) بالارتجاج تجاه جاكوب
هذا . على الرغم من أن الرجل قد أحسن استقباله . واستمع إليه
في اهتمام محفوظ . وتحدث معه عن (مصر) وأحوالها . وقال
بزهو إنه ولد هناك . وعاش طفولته وصباه في هي (بواقي) .
ثم مسحه في نهاية مسحه مخولاً . يزيد ثم حضر به من (مصر) .
وطلب منه أن يقبله في اليوم التالي . لمناقشة تفاصيل العمل
وهم سم (أحمد) لتلتها . أو يخص له جلس لحظة واحدة
وهم يحضر بيانه لحظة واحدة أن يكون الثمن هو الوطن
(مصر) ..

ولم تراوده الفكرة حتى في لقائه الثاني مع (جاكوب) . علم
الرغم من حديث هذا الأخير عن أحلام السلام . وضرورة الاسم
لمنع اندلاع حروب في الشرق الأوسط . وأهمية جمع المغمومين
التي تساعد على تحقيق هذا الهدف ..

ولكن عقله أضاع كله دفعة واحدة . وهو يجلس في المقهى
في المساء . يراجع ذلك الحديث . عندما انضم إلى مجلسه بحد
قوى البنية . مكتور العضلات . يعرفه رواد المقهى باسم (ريوس
(زكي) . وسأله عن أحواله . ثم مال على أنه يهمل :

- لا داعي لاحتلاطك بذلك الرجل (ماريو) إنه لا يدعو
للارتياح .

إن عبارة (ريوس) قد صغقت زواجر الإثارة في عقله

وفي لقائه الثالث مع (جاكوب) كان يستوعب الأمر تمامًا

الرجل يطلب معلومات خاصة عن (مصر) . وبعد بمكثفة سخية

ثم بعقله (جاكوب) بالجهة التي تطلب هذه المعلومات . وغادر
المقهى ثم غادر المدينة كلها . بل وافق على الأمر . وحصل
على مبلغ نقدي جديد . ولم يحاول (أحمد) أن يسأل . فسي اليوم
التالي . عائدًا إلى (مصر) ..

وفي (مصر) لم يلق (أحمد) قرشًا واحدًا مما حصل عليه من
(جاكوب) . على الرغم من أنه وجد أسرته في أفقة . و (مصطفى)
لا يجيد حمل المسؤولية . وإنما وضع كل لتقود في جيبه . وتطلق في
الصباح لتلقى ميثارة . وعلى الرغم من الأمطار الغزيرة . إلى
المخبرات العامة المصرية . لي طرح الأمر على رجالها

« أهلاً يا (أحمد) .. »

فتقرعه تقول من أفكاره وتذكراته . وبدأ له الصوت مأثولاً .
ارتفع حاجباه في ذهشة . وهو ينهض بحركة غريزية . وابتلعت
لمواجهة صحبه . قبل أن تسمع عيناه في ذهول . ويحدث فيه
لعظة . محاولاً تمييزه في لحظة الأيقنة ورباط العنق الرفيع . ثم
يهتف بصوت رتج له كبقته كله :

- مستحيل ! (ريوس) ..

كثرت مفاجأة مذهلة له بالفعل . أن يكشف أن تلك البحر القوي .
الذي التقى به هناك . لم يكن سوى رجل المخبرات المصري
(ر ج) . الذي هذا من روعه . وجلس إلى جواره . واستمع
إليه جيذاً . ثم اعتدل قليلاً :

- نحن نعرف (ماريو) منذ فترة طويلة . ونعرف أن مهمته
هي انتقاء العناصر الصالحة للجنيد نصيب (إسرائيل) .

ما (جاكوب) فهو وجه جديد في اللعبة، ولقد تعرفنا عليه ونحن نراكه، بعد اتصال (ماريو) به.

وفي تلك الجلسة، بدأت عملية التحول، وتلقى (أحمد) أول در في لعبة (الجاكوبس المزدوج)، وطلب منه (ر ج) إلقاء الأمور التي حصل عليها من (جاكوب) على نحو طبيعي. بل والمطهر بالمزيد. عند عودته إلى تلك الدولة، كما سيفعل أي جاسوس طمع، وطلبه أيضا بالسعي للحصول على كل ما طلبه من (جاكوب)، وإبلاغه عن المعلومات بمنتهى الصدق والامانة.

ولطفت الدهشة واضحة في عيني (أحمد)، وهو يستمع إلى هذا، ولكن (ر ج) ابتسم، ورث على كتفه، قائلا:

- لا تشغل نفسك بمحاولة فهم قواعد اللعبة الآن كل شيء، سيفسر نفسه مع الوقت. فاعلمان. نحن نراعي كل التفاصيل.

وجمع (أحمد) المعلومات المطلوبة بالفعل، ودور فني مساعدة من (ر ج) أو المخابرات المصرية، وسافر ليسلمها بنفسه في (جاكوب) الذي أبدى سعافته وارتياحه، ومنحه مكافأة سخية مع قائمة جديدة من الطلبات، ثم ناقش معه وسيلة الذهاب والعودة، واقترح أن يقوم (أحمد) بنشاط يتفق مع فكرة التسليم، مثل إنشاء شركة للسيارات.

وفي نهاية المجلس، أعلنه (جاكوب) صراحة أنه يعمل لصالح (إسرائيل) وهو يتفهم ملامحه جيدا ..

وأي (أحمد) دوره كأحسن ممثل دراسي في العالم، فتمسكت عيه، وارتجف، وتراجع، وعقد حجبته في تفكير عميق، ثم لم يثبت لي سائل عن المكافأة التي سيحصل عليها بالمقابل، وبهجة توحى بالطمع والتهلة ..

وهنا يطمأن قلب (جاكوب) إلى هذه الحصة، وطلب من (أحمد) أن يستعد لتلقي بعض للتدريب، في كيفية الحصول على المعلومات، وإرسالها، وبعض الأمور الأخرى المهمة، في علم التجسس.

وطول القاسم الثانيين، أثبت (أحمد) للإسرائيليين أنه جاسوس محبوب من قنطرة الأول، ومعهم كمية لا بأس بها من المعلومات، تحت إشراف (ر ج) وجهات المخابرات العامة المصرية، حتى أنفس جهات المخابرات الإسرائيلية إليه تمام، وقرر منحه دورة تدريبية جديدة، لرفع مستواه، ووضعها على مرتبة أعلى من مراتب التجسس وجمع المعلومات.

وفي العام الثالث، أصبح (أحمد هـ) أفضل جاسوس في (مصر) في رأي جهات المخابرات الإسرائيلية.

وفي العام نفسه ، اندلعت حرب أكتوبر 1973م

ومع مرارة الهزيمة والعار ، قرر الإسرائيليون القيام بحص
قوية .

كان لديهم إرسال جديد فائق القوة ، يستحيل كشف موقعه .
دون معرفة تركيبه أو نيتته مسبقاً ، وكقوة يرغبون في تس
هذا الجهاز لأحد عملياتهم في (مصر) . كوسيلة لجمع الم
من المعلومات بسرعة أكبر ، ودقة أكثر

وكن من الطبيعي أن يختاروا أفضل عملياتهم في (مصر)
(أحمد) ..

ولأن الأمر ليس هيناً أو بسيطاً ، قرر رجال المخابرات الإسرائيلية
استدعاء (أحمد) إلى (تل أبيب) لعدة اختبارات ، وقتلته من ولاته
وهنا شعر (أحمد) بحواف حقيقي .

إنه لن يواجه الإسرائيليين هذه المرة في فرض محبدة ، وإنما
في أرضهم ولكن رجال المخابرات (ر ج) أخذ يطمئنه ، ويشرح له
الأمر ، ثم اصطحبه إلى قسم يعرف باسم (3 ج 1) ليديره على
الحياة الإسرائيلية ، وعلى التعامل مع إسرائيليين ومولحتهم
وسافر (أحمد) إلى (تل أبيب) ..

وخصص للاختبار واختاره بنجاح ، والدليل على هذا أنهم مسحوه
هذه لإرسال المنظور . وتركوه يعمل (تل أبيب) إلى دولة
أروبية وسوية ، ليستقل الطائرة منها إلى (مصر) .

وفي الليلة التالية مباشرة ، تلقى الإسرائيليون أول رسالة من
جهازهم المنظور

رسالة تشكرهم على حسن تعاونهم ، على الهدية التي أرسلوها
في (مصر) مع توقيع جهاز المخابرات العامة المصرية

الفشل

خيم للظلام مبكراً على (تل أبيب) ، مع العيون الكثيفة ، التي
 حجبته السماء ، في تلك الليلة ، من ليالي شتاء 1972م ، قلص
 رئيس قسم التجسس ، في مبنى المخابرات الإسرائيلية مصباح
 إضافيا على مكتبه ، وهو يراجع التقرير الطويل ، الذي قدمه
 ضابطه (هيدر) ، المسئول عن التجسس في (مصر) ، والت
 جنس أمامه هادئا والتف ، يتبادل حواراً هامساً مع زميد
 المعروف باسم (أبو يوسف) ، وآخر مسئول عن التجسس في
 لبنان (واستغرقهم الحوار بعض الوقت ، حتى رفع رئيس
 القسم عينيه عن التقرير ، وسأل (هيدر) بلهجة صارمة

— معلومات جيدة يا (هيدر) ، ولكن ما زلت تفكر كثيرا في
 المعلومات الخاصة بقتل الشافعي في (مصر) ، وهي — كما
 تعلمون — معلومات شديدة الأهمية والخطورة ، في هذه الأيام
 يوما (هيدر) برسه متفهما ، وشملت وجهه اهتماما وثقة
 وهو يقول :

— إنني في انتظار هذه المعلومات يا سيدي ، ومستعد لمساء
 التقد على الأرجح

رمقه رئيسه بنظرة صارمة ، وهو يسأله :

— أأنت واثق من هذا ؟

لوما (هيدر) برأسه مرة أخرى ، وهو يجيب

— تمام الثقة ليها الرئيس عيني في (مصر) يمكنه تجديد
 أحد ضباط الجيش هناك ، ولتلك الضبط أرسلت العديد من
 المعلومات الصحيحة من قبل ، ولقد ظنيت منه تلك المعلومات
 على وجه السرعة ، ووعده بمكافأة سنية
 وتمثلت السخربة إلى اهتمامته وبهجته ، وهو يستطرد

— وأنت تعلم ما يفعلته عمال بالقمصر ، وكيف يدبر الرعوس ،
 ويجعل المرأة مستعداً لبيع ابنه نفسها ، لو حصل على العقيل
 المناسب

تطلع إليه رئيسه بنظرة صارمة أخرى ، فالصاف إلى مرة
 — انظرن ليها الرئيس إنها عملية مضمومة ، ولا يمكن لي
 تفشل أبداً .

واستمعت لفتيلامته ، وهو يرتف في حزم :

— مهما حدث .

قلها ، لأنه يشق تمامًا في كفاءة عصبه في (الف)
(شاكر فاخوري) ، وفي سيطرته التامة على صباط الد
الذي تم تجنيده هناك .

و (شاكر فاخوري) هذا شاب عفت ، لم يستطع العيش
(مصر) ، مع رغبته الجسدية ، واحتياجه الدائم للمل ، فسافر
في (الكويت) بعض الوقت ، إلا أن عمله هناك لم يحقق له
الذي ينشده ، بالسرعة التي يطمح إليها ، فترك (الكويت)
(بيروت) ، ثم لم يلبث أن هجرها إلى (قبرص)

وفي العاصمة (نيقوسيا) ، كرر (شاكر) محاولة البحث عن
عمل مجد ، إلا أن طبيعته العنيفة ، ونفقته إلى الموهبة أو الخد
اللزامة ، حال دون هذا ، مما وضعه في موقف شديد الصعوبة
ولخاصة عندما تناقصت مدخراته إلى حد مخيف ، وأشرف على
الإفلاس ، مما دفعه إلى التفكير طوي نحو محسوم ، للبحث عن
وسيلة لتدبير الموارد اللازمة ، مهما كفت

ولأن الأمر انتهى بصرة (مهما كفت) ، فقد تفلت ذهنه وبس
عن فترة عجيبة مخيفة . لا أحد يرى كيف جالت بخاطره ، من
تلك الحين ، ولكن المهم أنه لم يضع الوقت ، أو يحاول التراجع
عنها ، وإنما وضعها على الفور موضع التنفيذ ، واتجه بلا تردد
إلى السفارة الإسرائيلية في (نيقوسيا) ، وطلب مقابلة الملحق
العسكري شخصيًا ..

ومن المؤكد أن الأمر كان عريضًا ، بالنسبة لكس العاملين في
السفارة ، ففي تلك الحين ، كتبت الأمور بين (مصر) و (إسرائيل)
في أسوأ أحوالها ، ولم يكن من الطبيعي أو المنطقي أن يتوجه
(مصري) ، أنا كس شأنه ، ليرتبط بمقابلة الملحق العسكري
الإسرائيلي مباشرة

وكس الملحق العسكري التقى به بالفعل ، وسأله عما يريد ،
فاجاب (شاكر) بقوله .

- أريد التعاون معكم .

ترجع للملحق العسكري في بضم ، وهو يقول بعذر :

- التعاون مع ؟

مع بشا (شاكر) أن يصيح لحظة أخرى ، لذا فقد قال في
سرعة ولهفة :

- باختصار . أريد أن أعمل لديكم كجاسوس

تسعت عينا الملحق العسكري عن آخرهما ، وبدا له أنه
يجلس أمام أحد شخصين ، إما شخص مجنون ، أو شديد
قتهور ، ولكنه ، وطبقا لما يقتضيه الموقف ، أحله إلى صلاط
المخابرات المسئول في السفارة ، والذي استمع إليه جيدًا ، ثم

طلب منه أن يكتب كل ما يريد بخط يده ، وبعد أن فعل هذا ، طلب منه ضابط المخابرات الانتظار في الفندق ، حسب الاتصال به

ولم يدر (شاكر) كيف قضى تلك الأيام الخمسة التالية ، ردت السكرة وجاءت لفكرة ، وقتبه إلى ما فعله ، وأمره بشي وصعوبته ، وخشى أن ينتهي الأمر بقتله أو سجنه ، لو ولكن فجأة ، وصله خطاب من السفارة الإسرائيلية . يطلب للحضور إليه في الصباح الباكر ، لمقابلة خاصة جداً ..

وحتى تلك اللحظة كان بإمكان (شاكر) أن يتراجع ، يعود إلى وطنه سائلاً ، دون أن ينعمس أكثر وأكثر في هذه الخيانة والعمر

ولكنه لم يفعل ..

لقد قرر العومس حتى أعماق الليل

بدر الحقيقة ..

وفي السفارة الإسرائيلية ، استقبله ضابط المخابرات الإسرائيلي (هيدار) الممسور عن نشاط التجسس في (مصر) ، وتحدث معه قليلاً ، ثم سمعه أنه قد قرر اختياره للتجسس في (القاهرة) .

و بعد ثلاثة دوائر ، وطلب منه أن يعود إلى (مصر) ، وهو

د . م . فقلا

سالتني بعد شهر من الآن ، لتقييم نتيجة عملك

سافر (شاكر) إلى (القاهرة) ، وهناك على أوامر ضابط المخابرات الإسرائيلي ، رح بعقد الصداقات مع بعض المسافلات ، ورواد الملاهي ، ثم تعرف على أحد ضباط الجيش ، في ردهة فندق شهير ، فعمل على توطيد صلاته به ، وأعدى عليه الهدايا في مخافه ، دون أن يفكر في أي أمر ، لو يطلب منه أية معلومات ، قطعاً يبلغ الإسرائيليين بأمره ، طبقاً لتعليماتهم

وبعد مرور فترة الشهر ، عاد (شاكر) إلى (بيروت) ، عن طريق (بيروت) ، وتصل بضابط المخابرات الإسرائيلي في السفارة هناك ، وسلمه كل ما لديه من معلومات ، مع كل التفاصيل التي جمعها عن الضابط المصري

ومنحه ضابط المخابرات الإسرائيلية ثلاثين جنيهاً مصرياً ، وطلب منه الانتظار ، بالفندق ، حتى يتم الاتصال به ، كما حدث في المرة السابقة

ولكن في هذه المرة كان الأمر يختلف ، لقد استنكر (شاكر) في قاع القدر ، وراح يتخوف من الخيانة وينهل منه بلا حساب ،

حتى تصل به الإمبراطيلي . بعد أربعة أيام ، وطلب منه أن
 إلى المظفرة على الفور ، وهناك بلعه رغبة مستولي المد
 الإمبراطيلية بنعومه عن قرب . وسلمه جواز سفر إمبراطيلي .
 صورته ، مع اسم (موشي يراهيم) . وثلاثة لحول إلى (غيره)
 وأخرى للحول (إسراييل) . مع تذكرة طيران على شركة ٢٠
 من وإلى مدينة (لند) ثم احتفظ بجواز سفره للمصري

وفي (لند) وجد (شاكور) ضبط لمخابرات الإمبراطيلي (هـ)
 في قنصله . حيث نقله مباشرة إلى (تل أبيب) . ووصعه في
 أمن ، حتى صباح اليوم التالي . عندما تم نقله إلى مبنى المحبس
 الإمبراطيلية ليستقبله رئيسها . مع (هيدر) . و(أبو يوسف)
 والضابط المسئول عن التجسس في (لبنان)

وكان هذا يعني أن (شاكور) قد انتقل . من مجرد
 (جاسوس تحت الاختبار) . إلى درجة (جاسوس محترف)
 وكان من الضروري والحال هكذا ، أن يبدأ في تلقي التدريب
 الخاصة بكل الجواسيس والعلماء ..

وعلى يد مدرب يهودي . من مواليد (الإسكندرية) . تدرب
 (شاكور) على تصوير المستندات . أو مشاهدتها بألة تصوير دقيقة
 وتصوير المواقع بروايات فعالة . وفي مسافات بعيدة وعندما تنتهي
 من هذه التدريبات ، استقبله (هيدر) في مكتبه . فقلأ

من الواضح أنك تحقق تقدماً ملحوظاً يا (شاكور) . وستلقى
 بشايد المزيد والمزيد من التدريبات . ولكن .

ير (هيدر) عبارته ، عقد هذا الحد ، فارتجف (شاكور) في
 مده . وأطلت في عينيه نظرة قلقة حثيئة ، فبتسم (هيدر) .
 مملأ

.. لابد لك من اختبار قوة أعصابك أولاً

هاتف (شاكور) ، في مزيد من الخوف :

.. قوة أعصابي ؟؟

ثم يكن بلهم م تعبه الكلمات . ولكن (هيدر) هذا أعصابه .
 واصطحبه إلى قاعة صغيرة . في الطابق لأرضي من المبنى .
 يستقر في منتصفها مقعد أشبه بقاعة طب الأسنان . وإلى جواره
 بعض لاموات الطبية الحديثة

وبعد ارتجفت كل خلية من خلاياه . جلس (شاكور) على
 المقعد . وراح فانيون يوصلون الأسلاك بجسده ورأسه . ثم
 طرحوا عليه عشرات الأسئلة . التي لابد وأن يجيبها بالخص سرعة .
 ودون تفكير ..

واجتاز (شاكر فاقورى) اختبار كشف الكذب بنجاح...
 الإسرائيليون من أنه لا يحاول خداعهم، وقتلوا إلى الشرق...
 القتالية من خطة تدريبه، وتحويله إلى جاسوس محترف
 وفى نهاية مرحلة التدريب، حصن (شاكر) على الأولاد...
 الجديدة، وعدم أن مهمته فى (القاهرة) هى جمع معلومات...
 وإفية عن القوات الجوية المصرية، والنشاط السوفييتى فى
 (مصر)، ورصد تأثير الغارات الإسرائيلية الأخيرة على الشعب...
 المصرى وأخيراً، وهو الأهم، العمل على تجهيد الضابط...
 المصرى، للعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية نظراً لمروره...
 بمضائق مالية شديدة..

وعاد (شاكر) إلى (القاهرة)، وهو يحمل حقيبة كاملة من...
 أهداف لصديقه الضابط المصرى، ثم لم يلبث أن أغرقه بالدهوش...
 والحفلات والهدايا، فى محاولة لاجتلابه، وحلصته مع مضائق...
 المالية، التى يمر بها.

وعندما تأكد (شاكر) من توطيد العلاقة بينه وبين الضابط...
 الذى منطلق عليه هنا اسم (نصر)، دعاه لقضاء سهرة خاصة...
 فى أحد ملاهى شارع الهرم، وهناك ملى على لذه، قليلاً...
 - ما رأيك فى وسيلة، تنهى لزمك المالية إلى الأبد؟

مطاع إليه (نصر) فى دهشة، وقال
 - ليه وسيلة هذه؟ عمل إضافى؟
 لوما (شاكر) برامه إيجلاً، وقال...
 - يمكنك أن تعتبره كذلك

بلت الحيرة على وجه (نصر)، وهو يقول...
 - ولكن الفاتون يمنع الضابط من القيام بأى عمل إضافى...
 اهتمام (شاكر) فى ثقة، وهو يهمس وما لك والفاتون...
 فى عمل مرسى.. مرسى جداً.

سأله (نصر) فى قلق
 - وما هو؟

وفى بطنه وتلن، ودون الدخول فى التفاصيل، أو التصريح...
 المباشر، راح (شاكر) يشرح له المطلوب، بنفس الأسلوب الذى...
 تدرج عليه، فى المخابرات الإسرائيلية.

وفى البداية، بدت الصدمة على (نصر)، وراح يحدق فيه...
 يذهول، ثم لم يلبث أن لان قليلاً، وبدأ بطرح الأسئلة فى حذر...
 شغوف..

وعند هذه النقطة، ارتسمت فيسلة كبيرة في أعينى (شاك)
فقد كان طرح الأسئلة، والمسؤال عن التفاصيل، يعنى ع
الاعتراض على المبدأ، والاستعداد لمناقشة الأمر من منظر
متعادل، أقرب إلى الموافقة، منه إلى الرفض

وعندما انتهت المهرة، كان (شاك) قد حصل على مواد
مبدئية، مع مطلب متلهف، للحصول على دفعة مالية مقدمة

وكان هذا يعنى النجاح حيثهى النجاح

وعلى الرغم من هذا، فقد بدأت المخابرات الإسرائيلية تعاو
مع (نصر) بحذر شديد، فطلب منه (شاك) فى البداية بعض
المعلومات العسكرية، التى يعرفها الإسرائيليون بالفعل، كوسيلة
للتأكد صدق نواياه، واستعداده الحقيقي للتعاون

وطلب (نصر) يومين كاملين، ثم عد بالمعلومات المطلوبة
وهو يطلب مكافأته فى لهفة شديدة، متعللاً بظروفه المالية
الصعبة، ولكن (شاك) اعتذر عن تقديم أية أموال قبل أن
يتلقى الأمر بهذا، من القيادة فى (تل أبيب)

وهناك، فى مبنى المخابرات الإسرائيلية راح (هيدار) وفريقه
يدرسون ما أرسله (نصر) من معلومات، قبل أن يتسهم ضابط
المخابرات الإسرائيلية، ويرفع عينيه إلى رميته، قسلاً.

أعتقد أنه يستحق المكافأة

وفى اليوم التالى، حصل (نصر) على مائتى دولار أمريكى،
في أمانة جديدة من الطلبات، تتضمن معرفة بعض المعلومات
عن وسائل التمويل العسكرية، والنقل، وموجة اتصالات القوات
المصرية

واعترض (نصر) بأن المعلومات المطلوبة شديدة الصعوبة،
ومن (شاك) طلب منه بذل أقصى جهد ممكن للحصول عليها،
ووعده بمكافأة تتجاوز الخمسمائة دولار، لو أنه نجح فى هذا..

وفى هذه المرة، غاب (نصر) بضعمة أيام كاملة، ثم عد
ببعض المعلومات الخاصة بوسائل التمويل والنقل وعلن أنه
عجز تماماً عن معرفة موجة اتصالات القوات الجوية
وعلم تلقى الإسرائيليون هذا، فيسهم (هيدار)، قاتلاً.

عظيم عظيم، لو أنه أرسل موجة الاتصالات، لأدركت
أنه يعمل لحساب المخابرات المصرية

ثم هر رأسه فى رصا وارتياح، منظرًا

أعتقد أنه ستحصل على الكثير والكثير، من ذلك الضابط
المصرى

ومنذ ذلك الحين أصبح ضابط المخابرات الإسرائيلية، المسئول

عن التجسس في (مصر) ، وفقاً من أنه وسيطر تماماً على
جاسوس شديد الأهمية ، والخطورة . في قلب الجيش المصري
لذا ، فقد انتقل بعد عدة مطالب محدودة ، إلى الهدم الرئيسي
مباشرة

وفي أوائل عام 1973م ، وثناء وجود (شاكرا) في (نيكوسيا)
التقى به (هيدار) ، وناقش معه بعض الأمور الخاصة بالضابط
(نصر) ، ثم قال له في النهاية :

- نريد معرفة كل المعلومات الممكنة ، عن التشابك الموثق
في (مصر) ضاع هذا على قمة الأولويات ، في هذه الفترة .

سأله (شاكرا) في اهتمام :

- هل تعتقد أن (نصر) يمكنه الحصول على مثل هذه المعلومات ؟

صمت (هيدار) لحظة ، قبل أن يجيب في حزم صارم مقتضب :

- أجل

ولفور عودته في (القاهرة) التقي (شاكرا) بالضابط المصري ،
وأبلغه مطلب رؤسائه في (تل بيب) ، فثار (نصر) ، وغضب ،
وأخبره أن هذه المعلومات باللغة الخطورة ، ثم لم يلبث أن تحول
من الثورة إلى اللهفة ، وهو يسأل ، كم يدفع الإسرائيليون مقابل
هذه المعلومات ؟

ولم يكد (شاكرا) يذكر المبلغ الذي يقترب من خاتمة الألف ،
حتى سأل (نصر) في وضوح ، وأبلغه أنه سيبدل قصارى
جهده للحصول على المعلومات ، فمال (شاكرا) نحوه ، قائلًا :
- ولكن مثل هذه المعلومات لا يمكن قبولها دون وثائق
مضمونة

سأله (نصر) مبهورًا :

- وكيف يمكن الحصول على شيء كهذا ؟

أجبه (شاكرا) وهو يغمز بعينه ، ويلوح بكفه بلا معنى :

- حصر أنت الوثائق ، وأترك لي التفاوض

ووفقاً على أن يتم هذا في شقة مفروشة ، ستأجرها (شاكرا)

في طرف (القاهرة) ، بعد يومين فحسب ..

وفي الموعد المحدد ، حضر (نصر) ، وهو يحمل الوثائق ،

وبدا (شاكرا) في تصويرها ..

وفجأة ، اقتحم المكان عدد من الرجال ، شفع بعضهم نحوه ،

ومسكوا به متلبث ، في حين توجه نحوه رجل مشوق القوام ،

أصلح الرأس ، ووجهه في حزم وصرامة قاتلاً -

- أنا (م.ن.) ، من المخابرات المصرية ، وزميلى هو وكيل

نبيلة أم ثلوله إنما نلقى قبض عليك ، بتهمة فتخبر احص
دولة لجنبيه ، في زمن الحرب ..

الهار (شاكرا) تماما ، وراح يكي ويتوسل ، إلا أنه لم يثب
أن تلقى صدمة هائلة ، عندما صافح رجل المخبرات (بصر)
قائلاً .

- أشكرك على تعاونك مع ليها الضبط

وفي ذهل ، هتف (شاكرا) :

- أنت ؟ أنت تعمل مع المخبرات المصرية يا (بصر) ؟

شدّ الضابط قلّمته ، وهو يجيب :

- وماذا كنت تتصور ؟

سأله (شاكرا) داهلاً :

- ومنذ متى تعمل ؟

أجابه بمرعة :

- من قبل أن تفتحصي بالأمر ، فقد أرفقتي كثرة هديك ، بمسبة
وبدون مناسبة ، فذهبت إليهم ، وطرحت عليهم كل شكوكي ، ثم
بدأت تعاون معهم للإيقاع بك .

هتف (شاكرا) :

- وانت تعاني من أزمات مالية خفيفة

تعد حاجبا (بصر) . وهو يجيب في حرم وصرامة .

- أموال الدنيا كلها لا تكفي لقواته الوطن يا رجل

وهنا ، وقبل أن تتم محاكمته ، وبصدر الحكم بإعدامه ، أدرك

(شاكرا) أن تعاونه مع المخبرات الإسرائيلية لم يدفعه إلى

الفرار . الذي يحلم به منذ البداية

لقد دفعه نحو أسر واحد ، لم يدر بخلفه قط ، عندما بد رحلة

الحيلة

نحو القتل

وبلا حدود .

أخطر جاسوس

من المؤكد أن حرب أكتوبر 1973م ، كانت مفاجأة ، لم يتوقعها عليها العالم كله ، وأدرك في لحظة واحدة ، أن العرب والمصريين قد يتحملون ويصبرون طويلاً ..

كسهم أبداً لا ينسوى ، ولا يستسلمون .

وبنسبة للمجتمع الإسرائيلي ، لم تكن الحرب مجرد مطالعة لقد كانت صاعقة ، انقضت على رأس الشعب الإسرائيلي ، وقلب ومعدة وأحشاء الجيش الإسرائيلي ، وفيهتته السياسية كلها .

وكانت ثوارات الجميع ، والجيش المصري يتدفق كسهم من الحزم والإرادة والقوة ، عبر قناة (السويس) ، وبفجر حط (بارليف) ، وبنفس الألف الإسرائيلية في رمال (سيناء) ، ليرفع فوقها علم (مصر) عالياً

وتوالت الأحداث بسرعة مذهشة ، دوت معها العيون في محارباها ، والرؤوس في جماجمها ، وتغيرت معها أحداث الخريطة ، حتى قبل أن ينتصف الليل .

ورفرف علم الهزيمة ضخماً وضخماً ، وربما لأول مرة ، فوق رؤوس الإسرائيليين .

ومع الهزيمة ، انتهت الاهتمامات على القيادة السياسية والعسكرية ، وتوالت العقوبات على الجميع بلا رحمة أو هوادة

وتبقت المحاربات الإسرائيلية هي صاحبة النصيب الأكبر بالطبع ، لعجزها عن كشف ثمة المصريين ، وفشلها في التنبؤ بالحرب ، فتى أملت ناصية الجيش الإسرائيلي ، كما لم تلعب أية مواجهة سهلة

ومع تغير القيادات ، في جهاز المخابرات الإسرائيلي ، كان من الطبيعي أن يكون أول ما تفعله القيادة الجديدة ، هو دراسة كل ما يتعلق بالهزيمة ، ومحاولة معرفة كل ما أدى إليها .

وبعد دراسة مستفيضة ، ظهرت عشرات الأسباب .

وعشرات النتائج المخيلة .

وعلى رأس تلك النتائج حقيقة رهيبة للغاية .

لقد سجع المصريون في اختراق كل أجهزة الأمن الإسرائيلية .

بلا استثناء .

ولكن الأمر الذي أخذ يوزقهم بشدة ، هو أنهم يجهلون كيف ومتى حدث هذا الاختراق بالضبط
والأكثر خطورة أنهم ما زالوا يجهلون هوية الأفراد ، الذين

جلدتهم المخابرات المصرية ، هي كل موقع ، داخل أجهزة الأمن المختلفة

وبالذات داخل مركز المعلومات العسكرية الرئيسي .

فسير ، لأحدث على هذا النحو ، كان يؤكد حتمية وجود جاسوس للمصريين ، في قلب مركز المعلومات العسكرية الرئيسي ، وفي أحد المواقع المهمة فيه أيضاً .

ولأنه من المستحيل اتهام الجميع ، أو عزل كل القيادات ، ذات الخبرة الطويلة ، عن مواقعها ، راح جهاز المخابرات الإسرائيلية بحرى تحقيقات استغرقت ستة أشهر كاملة ، دون الوصول إلى دليل واحد يمكن أن يكشف أمر ذلك الجاسوس الخطير

لذا ، فقد اجتمع رجال المخابرات الإسرائيلية ، وراحوا يراجعون ملفات كل المشتبه فيهم للمرة العاشرة قبل أن يقول مديرهم في صرامة متوترة :

« دعونا نعترف بأنه لو كان للمصريين جاسوس بالداخل فعلاً ، فقد أنقلوا النجبة إلى حد يحسنون عليه ، فالتجميع في مركز المعلومات العسكرية الرئيسي لهم ملفات غنية في نظائره ، ولا يمكننا اتهام أحدهم فقط
أجله أحد رجاله :

« ومن المستحيل ألا يكون لهم جاسوس بالداخل أيضاً ، بالمعلومات التي كانوا يمتلكونها ، عند قيام الحرب ، لا يمكنهم الحصول عليها إلا من مصدر داخلي .

هل المدير رأسه ، وقال :

« المشكلة الحقيقية هي أن تلك المعلومات كان يمكن الحصول عليها من خلال سبعة أشخاص . وكلهم يحوزون ثقة القيادة السياسية ، حتى إنه من المستحيل أن تطالب بإلقاء القبض على أحدهم ، أو حتى عزله ، دون دليل قوى لا يقبل للشك

راحوا يناقشون المشكلة رهاء ساعة كاملة ، قبل أن يزفر أحدهم في توتر بالغ ، ويقول :

« لو أردتم رأيي ، فهذه المشكلة لا يمكن حلها إلا من الداخل

لنلق إبه الجميع بعون متسائلة ، وماله المدير في اهتمام :

« ماذا تعنى بالضغط ؟

اصتدل ، مجيباً :

« إننا نحتاج إلى مراقب من الداخل ، شخص يعين لحسابات ، يكون عين له على كل ما يحدث هناك ، ويمكنه متابعة المشتبه فيهم لحظة بلحظة ، دون أن يتدخل مباشرة ، حتى لا يتم تعميده نشاط الجاسوس ، قبل أن تكشف أمره .

كانت الفكرة أثيرة ومنطقية ، حتى إنها لاقت قبولا فورياً من الجميع بعد مناقشة قصيرة . ولكن للنقطة الوحيدة ، التي كانت تحتاج إلى تفكير طويل ، هي من الشخص الذي يمكن منحه الثقة لعمل كمين للمخابرات الإسرائيلية ، داخل مركز شمعون (مركز عسكري إسرائيلي ، الذي يتبع رسمياً للمخابرات الحربية (أمان) التي ترفض الاعتراف بوجود جاسوس للمصريين بين رجالها) ؟ هذه النقطة وحدها استغرقت يومين كاملين من المناقشات والمداولات ، وعشرات الملفات ، التي تم فحصها ومراجعتها وتجنيل معظمها .

وأخيراً استقر اختيارهم على شخص واحد .

(جوش ماركوسكي) ، رئيس طاقم الأمن في مركز المعلومات العسكرية الرئيسي

كانت اختياراً منطقياً منذ البداية ، إذ إنه أكثر من يعرف العاملين هناك ، بحكم موقعه ومنصبه ، وأثر الجميع قدرة على التجول في المكان بحرية ، وإلقاء الأسئلة على الكل ، دون أن يتصور أحد أنه عين للمخابرات الإسرائيلية (الموساد) .

وبعد أن وقع الاختيار عليه ، كان لابد من مقابله ، وعرض الأمر عليه ، وضمان موافقته وحملته للقيام بالدور ، الذي سيكشف

في حالة نجاحه لأخطر جواسيس المصريين ، في قلب أخطر جهاز أمني إسرائيلي ..

وذلك ليلة ، وعظماً غادر (جوش) سيارته الصغيرة أمام منزله البسيط في قلب (تل أبيب) ، اعترض طريقه رجل معتلى الجسد ، يلهث على نحو واضح ، وكأنما قطع نصف العالم عدو ، مند قليل ، وقال وهو يبرز اسمه بطاقة يحفظها جيداً

- (جوش ماركوسكي) أنا العقيد (ليفي) . كنت أريد أن نتحدث إليك قليلاً

تطلع (جوش) إلى البطاقة في ثوتر بالغ ، قبل أن يسأله في عصبية

- هي تنهني بشيء ما يا نون (ليفي) ؟
هو الرجل اسمه ليفي . ومال نحوه ، وهو يواصل لهائته غير متبرر أو المهووم . قللاً :

- على العكس يا (ماركوسكي) إنك تريد أن تتعاون معنا
ارتفع حجباً (جوش) في دهشة بالغة . وهو يهتف .
- أتعاون معكم ؟! ماذا تعني ؟!

عزل الرجل ، وزيت على كتفه مرتين ، ولهت ثلاث مرات .
فإن أن يجيب بانفسامة عريضة ، تتناسب تمامًا مع حجمه

- ماذا أعني ؟ إنه أمر يحدث في نفثس طويل ، ولو أردت زجر
فالأفضل ألا تتحدث عن هذا في سرلك ما رأيك لو دعوت
للتناول مشروب بارد في أقرب مقهى ؟

قلت دحشة (جوش) عارمة بحق وقد استرجت بالعثير من
تشك والحدرد والقلق ، إلا أنه انقاع العفيد (ليفي) ، واستمر
معه سيرته العريضة للفرقة ، إلى أقرب مقهى ، حيث تجد
مقعدين منعزبين ، حول مائدة صغيرة ، ومثل (ليفي) نحوه قد
في خلوت لاهت :

- من ناحية الرسمية ، كنت تعمل في قطاع عسكري ، والمفكرين
أن تتولى (أمل) كل ما يتعلق به ، وتلكت نجرى تحريات
شاملة ، حول أسباب ما حدث في أكتوبر المعصى ، وهذه تحريف
قائمتنا إلى حيث تعمل و .

راح يشرح له الأمر كله ، و (جوش) يستمع إليه في اهتمام
بالغ ، ويدعشة بلغت دروتها ، دون أن يفارقه حذر ، وقلقه لحظة
واحدة ، وإن هدأت أصصه رويدا رويدا . وهو يشعر أن الرجل
صادق تماما فيما يظنه ، وأن ما يقوله ليس مجرد منورة لهووغ
هذه خلفي آخر ..

وبعد ساعة كاملة من الحوار والتساؤلات والشرح والإجابة ،
مال (جوش) نحو العفيد (ليفي) ، وقال .

- ما تطلبونه منى قد بكفى وظيفتى ومستقبلى ، لو اكشف
الأمر

ليتم (ليفي) . وقال .

- ومن د قدى سيكتفه ؟ إنك ستعمل لعمامتنا يا رجل .
وبن لنا مجرد وزارة حكومية تكافه

ثم عاد يميل نحوه بنوره ، مصيفا في حرم

- ثم إنك إن تصبر وظرفة لو مستقبلا ، فلو تعاوت معا بصديق ،
سيكون لك مكان بيننا حتما

1

ترجع (جوش) في بظه ، وعينه مركزة على وجه (ليفي) ،
ولأن بلصت لتدقيقة كاملة ، قبل أن يضيف هذا الأخير في حزم صارم

- لمهد ألا يطم مخلوق واحد بما دار بيننا هه أهدا أي محوق

2

ولأن طبيعة (جوش) وشخصيته ، وطبيعة تكتريهات تفس تلقاه ،
كتبت نضم عليه فتلقى والتروى ، قبل اتحاد أي قرار فقد طلب
من (ليفي) مهلة للتفكير ومعه إليها رجل المخابرات الإسرائيلي ،
لمدة يومين لحسب . ثم كور تحديده بخصمية ألا يعم مخلوق
واحد ، لنا من كل ، بطبيعة الحوار ، الذي دار بينهم
ولكن (جوش) لم يعمل بنصيحته تمام

كان يدرك جيداً أنه سيخضع لمراقبة دائمة ودقيقة ، من جانب
المخابرات الإسرائيلية ، حتى يتم حسم الأمر . لذا فقد واصل
حياته العادية ، ووظف على عمله بنفس الأسلوب ، وعلى الرمت
من هذا ، فقد نجح خفية ، وبوسيلة غريبة في البراعة ، في
الاتصال ببعض أصدقائه ، وطرح عليهم عرض المخبر
الإسرائيلية ، ثم طلب مشورتهم ..

ولاربيب في آل أولئك الأصدقاء كانوا يمثلونه هدوءاً وترويحاً
فقد بحثوا لأمر فيما بينهم جيداً ، ثم أبلغوه ، بنفس الوسيلة
الخفية البراعة ، أن عليه قبول العرض بشيء من التحفظ .

وهكذا التقى (جوش) و(إيلي) مرة أخرى ، طبقاً للموعود
مسبقاً ، وأعلن الأول موافقته مما أفتح صدر الثاني ، وشجعه على
بدء الدخول في التفاصيل

ولأول مرة في حياته زار (جوش) مائكونسكي (مبنى (الموسم)
في (تل أبيب) ، والتقى بعدد من الرجال هناك ، وألحوا بشرح
له ما عليه أن يفعله ، وكيف يراقب الجميع ، ويرصد تحركاتهم
لولا فأولاً ، حتى يكشف من منهم بعض لحساب المصريين من
قبل حرب عدد الفلواتن ..

وقد أدى (جوش) عمله بمهارة ونقطة وإهتمام ، أثارت إعجاب
الجميع واحتراسهم . فقد راح يرصد تحركات المشتبه فيهم السبعة ،
في كل يوم ومساءة ودقيقة .

ولم يزل لحظة ، منذ يدعوون أصابعهم ، وحتى يعادرو المبنى
ومساء كل ليلة سبيت ، كان رجال المخابرات الإسرائيليون
يتلقون منه تقريراً مفصلاً يحوى أكثر مما يحسمون به بكثير .
ولكن حتى هذا لم يخطر عن شيء ما ..

بعد ثلاثة أشهر كاملة ، وأثناء لقائه الدوري بالعميد (إيلي) ،
زار (جوش) في توتر بالغ ، ولوح بدراعه كلها ، قللاً .

- لا شيء . لا يمكنني حتى مجرد الاشتباه في أحدهم .
التفت حجب (إيلي) الكثيف ، ونهت بشدة ، وهو يقول في
الفتل :

- مستحيل . هناك جاسوس بينهم حتماً
هز (جوش) رأسه في قوة ، وهو يجيب
- دعني أأستعير منك كلمة مستحيل هذه ، فلما أعرفهم جميعاً
من البداية ، وأراقبهم بمنتهى الدقة . طوال ثلاثة أشهر ، ويمكنني
أن أجزم أنهم في نصاعة تلوج الشتاء

لذلك اتفقا حاجبي (بيلي) ، وهو يسانه في خشونة .

— هل سمعت العمل ؟

هز (جوش) رأسه نفياً مرة أخرى ، وأجاب

— كلا بالتأكيد

ثم مال نحوه بحماس مبالغت متكلفاً :

— ولنكني أرغب في تطويره

بهت (بيلي) لقوله ، فزدد لعبه ، وتضاعف لهاته . وهـ
يسانه :

— كيف ؟

أجاب بنفس الحماس .

— سأفعل المراقبة في الصف فتنتي .. طلق الميكرونية والمعلومات
إتهم أقرب الرجال إلى المديرين وربما يحصل أحدهم على
المعلومات بوسائل غير مباشرة ، عن طريق الكبار ، الذين
يجهلون كل شيء .

كانت الفكرة واضحة ومنطقية للغاية ، حتى إنها رافقت كثيرا للعقيد
(بيلي) ولكن زمانه ورؤسائه في جهاز المخابرات الإسرائيلية ،
فصدرت الأوامر إلى (جوش) بتنفيذها على الفور .

وهكذا تطورت المراقبة ، وانتقلت إلى رجال الصف الثاني ، في
مركز العمليات العسكرية الرئيسية

وعلى الرغم من أن هذا كان يحتاج إلى ثلاثة أضعاف الجهد ،
لقد واثب (جوش) على إرسال تقاريره إلى مكبرات ، مساء كل
ليلة سبت ، بنفس الإيقاع والدقة ، وعلى نحو جعلهم يوشحونه
بالفعل للعمل في (الموسم) ، بعد انتهاء العملية

وسرت لأمر على هذا النمط لأربعة أشهر أخرى . و

وفجأة ، استقرض العقيد (بيلي) على ريس هاتف منزله
المفاجئ ، في الثالثة والنصف صباحا ، فلفظ من فرائشه والتقط
سماعته . فتفـ

— من المتحدث ؟

— قاء صوت (جوش) ، وهو يلمل في ثوبه شديد .

— ثوب (بيلي) لقد لقد توصلت إليه .

حلق قلب (بيلي) في حلق ، واثب به !

— للجاسوس المصري ؟ أتقصص الجاسوس المصري ؟!

هل توصلت إليه ؟

— نعم لقد كشفت أمره . اليوم حاول أن يحصل على وثائق

جديدة ، ويكتفى كشفت أمره أسرع ي أنون (يقى) بد
أن يبالر بالفرار

بعد أدرك حتماً أثنى كشفت أمره

هتف (ليلى) ، وقد جف حلقه ، وبلغ لهاته منتهه

- من هو يا (جوش) ؟!.. من ؟!

- (برايان) مسعد الجنرال (جوشى) لقد كشفته -
توبتجية الليل ، ولكنه اخفى أحشى أنه قد أدرك أن أمره -
اكتشف أسرع ي أنون (ليلى) أسرع

ولم يضع للعقد (ليلى) لحظة واحدة

بعد اتصل بكل أجهزة الأمن التي يعرفها ، وهرع كقصاروخ -
مركز المعلومات العسكرية للرئيس ، وعدم بكل الاتصالات الممعد -
حتى لا يستطيع بحسب المحركات الحربية (أمن) ، و . و .
ولكن (برايان) كان قد الخلى تماماً ..

بعد جرح بوسيلة ما ، فى مفادرة إسرائيل) كتب قبل
تطبيق الحلقة حول عتقه

ويقدر ما شعر الإسرائيليون بالارتياح ، لأنهم كشفوا أمر
الحاسوس المصرى ، إلا أن التعصب ملاً نفوسهم لنجاحه فى
الفرار من قبضتهم ..

ومن القاهرة (يعتبرهم أبناء عن وصول (بريى) ، وعن
و به إلى جهة غير معومة ، فى (أمريكا اللاتينية) . بعد أن
حصل من المخابرات المصرية على مكافأة كبيرة ، نظير كل
مادة إليهم ، من أسرار مركز المعلومات العسكرية الرئيسى

وبعد سلسلة طويلة من التحقيقات ، وإعادة فحص ملف
(بريى) عدة مرات ، تقرر إعلاك ملف الحاسوس المصرى تماماً

وحصل (جوش) على مكافأة كبيرة بالطبع

ولكنه لم يلتفت للعسل فى (الموساد) ..

لقد فحص قياد عن موقعه ، كرئيس طاقم أمن مركز المعلومات
الرئيسى ، حصه أن احد لم يعلم بظهور الذى قدم به فيه ، لحساب
(الموساد)

وفى قول لجزاة له ، ولأنه حصل على مكافأة سخية قرر
(جوش) ان يقام برحلة سياحية إلى (أوروبا) ..
ونى (برايان) بالتحديد ..

وهناك ، وما أن استقر به المقام ، فى فندق (ريتر) ، الذى
يطل على برج (الفل) مباشرة ، حتى تلقى اتصالاً هاتفياً من أحد
اصدقاءه ، وتبين معه عبارة متشكك عيها ، قبل أن يدهض
لاستقباله فى غرافته .

وبحرارة بالغة ، التقى الاثنان وانضم الصديق بتسمة كبر
وهو يقول ..

- اعتقد ان اللجة قد انتهت بهاج يا (جوش)

يتسم (جوش) ، وهر كتفه ، غثلا

- انتم احدثتم القوسام بها ابنى افضى حد يا صودي (رفع
صحيح انها كانت مصداقة مذهشة ، ان يقع احتفال (الموم
على بلذات ، ولتكنتم احسنتم استغلال هذا باللوب عقرى . نحو
فتجنيدكم (برايان) بعدها ، ثم اتقاعه بالتكشاف امره . ويحتوي
فراره من (إسرائيل) على وجه السرعة ، التبع لجميع
الجسوس الذي نقل اليكم كل المعلومات قبل حرب أكتوبر
ربت رجل المخبرات المصري (رفعت) على كتفه ، فخلاص
الاهتمامات للكبرياء .

- لم يكن من الممكن أن نضيع فرصة كهذه ، ولا أن نجاز
بلقدان رجل مثلك . لقد سحبتنا العديد من المعلومات التي ساعدت
على الانتصار ، وعلى القحاح خط (بارليف) ، وكان من الطبيعي
أن نحبيك ، وأن نمنحك غطاء . وكفى لمواصلة عملك ، في مسرح
الموقع ، لفترة طويلة قادمة .

ضحك (جوش) ، وقال :

- من يصدق أنهم كانوا يبحث عن طول الوقت

يتسم (رفعت) ، وقال

- قد تنصير اخر يا رجل ، فهو يثبت ان ملكك بدا لهم ساصع

قباص عن نحو لا يمكن ان يتطرق ثنيه الثك

سم يفتي (جوش) ، ونكه كس يدرك ان رجل المحابر

المصري على حق

قد صنعت منه المخبرات المصريه جسوما مخترفا

من خطر الجوسيس

* * *

الهاجر

لم تكن ثمة من الصالحين من أكتوبر ، عام 1976م قد أشرقت على مصر . ولد يكن شعبه قد استغفل من بومه . أو . حياته اليومية ، باستثناء فترات محدودة للغاية . من مورع الصحف وباعة الألبان وبعض سائقي سيارات الأجرة . عدت أصمت لثورة فاعة الاجتماعات الرئيسية في مبنى الأمن القومي داخل جهاز المخابرات العامة . بذلت لها عدد من الزجر لا يتجاوز مبلغ اليد الواحد وعلى رأسهم مدير الجهر شخصي الذي تحد محبته على ر من مائدة لأجتماعات . وتكلم جف احسن لجميع معاذهم قبل أن يقول في حزم

« أشرت ، سبعة أصدار بها السعد »

أوماً لرحى الحمية برعوسهم في صمت . مظهرين إزاحة انتك الحقيقة في نهم من فرسهم بعد ساعات ثلاث من منتصف الليل . حصرهم بأقصى سرعة إلى تحت الممكن . فاعرف ضمير فؤاد

كل لقطة الآن في غرفة المصمت الرئيسية . يراجعون كل التفاصيل . ويستمع لهم سادة الرئيس شخصياً بعد ساعتين على الأكثر . وسعد ثواء حمس مبرك . فكد القوات الجوية

وسط توجبه الضربة الجرية الأولى . وكلهم ينتظرون آخر ما تبث من معلومات . وعقب أن تراجع كبر ما وصلت . من كل عمالها لرفقات انعام تمت . في سرع وقت ممكن

« يدانك ارجل لاسر وانك انهمكو في مراجعة مسجون لمعلومات . الذي يظهر بلا توقف . من كل مكان في الدم . ويؤتى جده بقدر آخر استأج سببه السياسي ولاشوا في داس توقف الذي سب فيه مسئلة من انحرست . في كس الانجاء وذهب استعدا لشكره نعمة . التي نشر فيها مصر . لقرامتها . ودافع فيها عن سيوتها . وتسنر بها لرحب المحنة السبية »

قرامس (أور الممارت) نقل إلى غرفة المصمت الرئيسية . وراح تراجع لمعلومات والحرائط مع رجاله وقدمه . وسردون كل نتائج تحتمه سبب وعسكري . في الضربة الأولى

فقد القوات الجوية (جنديات) (حمس مبرك) يستعد لإطلاق أسراب مسورة . لدى خط (باريف) وتوجيه الصلعة لأوس للعد

فاده الخائب والوحدات وشرق بحش يستعدون . على طول الجانب الغربي للقناة : اللحظة قصار .

كانت عبرته شريرة ببدء مناقشة جديدة ، حول موثقة
بجسوس ، وما إذا كان من الممكن الإبقاء عليه و -
سأخذه لعداء العدو . لفترة أخرى قادمة . أم إن واحد
بغيره ما يبرره بعد أن تهرم الإسرائيليون بالفعل

وشر نهاية المناقشة ، استقر الأمر على الرأي الثاني . ثم
المدير في مجلسه . وحدث ملف عملية (المهاجر) و
موقفا بسيرة مختصرة صريحة

بتم إنهاء العملية فوراً

وكان هذا أيضاً بالإضاح بجسوس جديد من جواسيس
المخابرات الإسرائيلية في (مصر)

وإذنا بإنهاء العملية ..

عملية المهاجر

بين التحليل ، سعى من مواليد (نسوس) ، عام 1936
شاعر وأحد إلى (مصر) مع حدى العشرات الثبوتية . وراقت
الحدود فيه . واستقر مع زوجته وأنجب (ميسر) وثلاثة أبناء
آخرين . تكثرت عيولهم على مدي (مصر) ومنتشقت كروهم
هو ع . ونشئوا بين أهلها . وترعرعوا في ظل أمها

وكان (ميسر) سعداء حقا في البداية . فبعد أن تم مرسته
بموه . ثم التحق بكسبة الفجارة جامعة (القاهرة) . ولم يكمل
بدرس على شهادته منها حتى تم تعيينه في مظلمة الشعوب
بكرواسوية . ثم بعد بيث أن حصل على عس بالطلعة . في
المنية (اسوشيتد برس) للثب . جعل بخله يعفر إلى مائة
وخمسين جنيه شهري . وهذا دخل كبير لعائلة . في تلك الفترة
أو أواخر الخمسينيات

وكان من الممكن أن يحب (ميسر) حياة المنوك . ببيع كهدا .
بولا عقبه واحد . على أن من اثنين سلاطين . سبب بقصص
حرفه . بين عادات والمهرات فخمرة . وحيدة القبت
صاحب

وحدة كهذه لا يكفيا أي مبلغ . صعب بعد صحبته . خاصة وأن
(ميسر) كان يعشق التنقل طوال الوقت . ما بين (بيروت) و (باريس)
(القاهرة) وكانت حبيبته ليلته مبعه حق السفر في أي
وقت . على الرغم من صعوبة ذلك في فترة ما بعد الثورة

ومع أسفاره وتنقلاته المستمرة . وميوله للعبث واللهو . كل
من طبيعي أن يفت (ميسر) كظفر رجال الصحافة الإسرائيلية
الذين وحدها فيه حمة ماسة . بعض معهم . حتى إن صايطهم
(تهاو) قد طرح الفكرة للمناقشة . قائلا :

- إنه شعب لاء . لا يقيم وزناً سوى للمثل فحسب . وهذا الص
بمكنه خبقة ولده نفسه . لو حصل على تمثيل لمعنى للمعنى
هو رئيسه رأسه . قفلا

- ولكنه عربي . ويقيم في (مصر) منذ مولده . ويشعر ببعده
الانتماء تجاهه

ثم لوح بسببته في وجهه . مستظراً في صريره

- وتكر في كل محو لاند لتجديد التباين لمقامين في (مصر)
قد باعث بالفضل للربيع

هو (الياهو) رأسه بقيا . قبل أن يفوز في مصر .

- هذا الشاب يختلف .. إنه لا يشعر بالانتماء تجاه بيت
لصها صدقت أنه ثابت ميمسب نم

لم يكن القاع رئيسه بمهمة قسمة . ولكن . وأمر تمت دراسته
من كل الوجوه . كما لخص (نيل) لحدوث مرآة فيق دور
أن يشعر . حتى تأكد الجميع من عدم انتمائه . ومن ثم ميسب
تمام لعملية التجديد هذه

لذا فقد تم استبدال العملية للصحط (الياهو) ونقرر أن تتم
العملية في أكثر الأماكن قرب مكتب (بيت)

في (بريمن)

وبعد ستة أيام بالتحديد . ويوم في (نيل) يقضي إحدى سهراته
الأمراء . هي أكبر معنى ليلي في (بريمن) . انقلب منه (ياهو) .
وبعدت إليه بالعربية . التي يجيدها بجدّة تامة . نظراً لمولده في
(مشرق) . قفلا

- أنت عربي . ليس كذلك

تنت إليه (نيل) مبتهجا . وهو يقول

- بالتأكيد . أنا ليلي . لقم في (مصر) . وأنت تهو سورنا
أنا على حق

ترسمت بتسمية خبيثة على شفتي (ياهو) . وهو يجيب .

- يمكنك أن تقول أنني لحد جيران (سورنا) . وعلى أية حال .

ترستصع . ما هو (أنا عرب)

ثم كان (نيل) يميل في المعركة لعقد صداقات جديدة . إلا أن

(ياهو) سح في جنبه إليه . عندما أصر على دفع تكلفة

السهره بالتكامل . ثم دعاه بحدف لقضاء سهره أخرى على

حسابه . في الليلة التالية ..

وبم يعرض (بيت) الفكرة . أو حتى يفلأها . فقد راقه أنه أن

يقضي سهرات برسمية أخرى . دون أن يدفع فيها شيئا واحدا ..

والتقى مع (إيهو) مرة ثانية وثالثة ورابعة

وفي المرة الخامسة، بدأ (إيهو) يتحدث معه عن (مصر
وحوادثها، وتطورات الأمور فيها، بعد العواصم الثلاثي، والتد
الاجتماعية والسياسية، ورواي الرئيس (جمال عبد الناصر
وزاد فقل الشارع المصري

وكان (سبيل) من الذكاء، بحيث لم يفقه هذا التطور،
بعد أن تناول عدة كلوس من الخمر، فمال نحو (إيهو)،
في خبث:

- عجباً، فيم اهتمامك بمباحث هذا بأحوال (مصر
يا (أبو مرس)؟

تطلع إليه (إيهو) مباشرة، وهو يسأله

- ما ريك أنت؟

تراجع (سبيل) في مقعده ويوح بكأسه قتلًا

- رأيك إنك نصت سورياً كما تدعي، بل ولست حتى عربي.
على الرغم من اعتك هذه

أدهش ذلك الذكاء (إيهو)، فمال هو ناحيته هذه المرة
وسأله، وهو يتطلع إلى عيبيه مباشرة

- جنسيتي إن؟

صمت (سبيل) بصع لحظات، يرتشف خلالها رشفة حمر، قبل
أن يقول في حرم

- إسرائيلي

صعدت: هشة (إيهو)، وهو يحدق في وجهه، لا أنه سم
يلت ي فمالك حاشه في سرعه وتراجع بدوره، فمال
هذا صحيح

ثم يستغرق الأمر ميهف طويلا، بعد هذه تمصراحة لمباشرة،
بهرت (سبيل) الدور المطلوب منه بالصيغ، ويستوعبه، ويوافق
عنه بلا تردد

وعصما عاد (سبيل) إلى (القاهرة) في أوائل عام 1966م،
لأنه كان يحسن صفه جديدة، إلى جوار صلفه كمنهج لئلا

صفا جوسوس للمخبرات الامر البلية

وشط (سبيل) على نحو غير عادي، في هذا العمل الحقيقير،
وراح يسهر بك جهده لجمع المعلومات عن اس وجيش وساسة
وشعب (مصر) التي اكرمت وعادته، ومبخته حق العيش عسى
رضها كمالو كان أحد عباتها

وتغيرت طبيعته تمامًا ، خلال السنوات الثلاثية ، إذ روح رب
لعمد الصدقات ، مع العديد من الفئات ، وخاصة ضباط الجب
والشرطة ، والمهندسين ، والعلميين على خطوط المواجهة

أسرته نفسها شعرت بالدهشة ، لهذا تتطور المطامح
شخصيته ، ولكن والده وولنته شعرا بالصدفة ، لأن فيهما بدايد
صلاحه بالمصريين ، وينغمس أكثر وأكثر في ترمب (مصر) ..
عشقها ، وذاها في حبها ، واعتبراهم وطنهما الثاني ،
(لبنان) ، وسعاهما كن ولألهما ووفتهما ولقتهما

حتى أشقائه كانوا مصريين أكثر مما هم لبنانيون .

ربما لأنهم رانوا جميعًا على أرض (مصر) ، وشربوا
نيلها العظيم

هو وحده تخلص في مستنقع الخيانة ، كما لو أنه سم
شيطانية ، تنكر خير الأرض التي أنتتها

وراق عمل (ميس) للإمبراطيليين ، وتلقوا كل ما يرسله
معلومات في شفاف وانهمام ، واستدعوه أكثر من مرة لـ
(باريس) ، ليتلقى المزيد والمزيد من التكريات ، وينتقى مر
جاسوس علوي إلى جاسوس معتز ، من طراز خاص
خاص جدًا ..

ولكن ، في عالم المخابرات لا تسير الأمور قط في اتجاه واحد
فكما جذب عبث (ميس) انتباه رجال المخابرات ، الإسرائيلية في
البنية أثرت أسفاره المتعددة ومعدلات إنفاقه المتزايدة اهتمام
المخابرات المصرية أيضًا ..

وكل من قطعي أن يذعوا في مراقبته ، وجمع كل المعلومات
الخاصة به ..

وعلمت ، اجتمع الرجال حول مقدة الاجتماعات لمناقشة الأمر ،
ولفتح ملف الجاسوس ، وقال أحدهم :

.. المعلومات الجديدة لكنت أن (نعيم شخص) جاسوس للمخابرات
لإسرائيل ، وهو يتعامل مباشرة مع (إلياهو بن عازر) ضابط
الموساد رقم (60110) ، ومن الواضح أنه قد تلقى تدريباته
حتى المستوى الرابع ، وقد يحى أنه يمثل لهم أهمية كبيرة ،
وأنه يستطيع الحصول على معلومات مهمة بالفر
مسألة المدير :

.. وماذا عن أسرته ؟

جابه الرجل في جسم

.. كلهم فوق مستوى الشبهات ، مثل كل اللبنانيين والمصريين ،
الذين يقيمون في (مصر)

هز' المديرة رأسه متفهماً، ثم قال :

- فن نحن أعلام عملية فردية، ولابد وفي تتعامل معها بمسهر
للكفاءة والدكاء، فما دام العدو يتنق في حاسوبه هذا، فلماذا
نحتمن استغلال هذه الثقة إلى أقصى حد

وطوال أربع ساعات كاملة، تمت دراسة الأمر من كل جوانبه
ووضعت خطة للتعامل الترابسية مع (نبيل المحاس). حاسوب
المخابرات الإسرائيلية، الذي جعل في ملفات المحسرات العامة
المصرية اسماً كودياً جديداً .

اسم (المهلهجر) ..

وطوال السنوات التالية، تلقى (نبيل) سيلاً من المعلومات
عبر سلسلة جديدة من الصداقات، التي تصور له قد علقها
بذكاكه، مع ضابط كبير من القوات الجوية .

واخر بحث، موقفاً حساساً في قيادة الجيش، ومهندس من
الشرق على يد حائط الصواريخ وغيرهم

ويتمتع الإسرائيليون في ثقة وارتياح، مع اتجاه للمهر
لحاسوبهم، وراحوا يطلبون منه المزيد والمزيد من المعلومات
في نهج واعتماد بالغين

ويتمتع رجل المخابرات المصرية أيضاً، وهم يزودون (نبيل)
بكل ما يريدون نقله في العدو من معلومات، عبر عملهم، فحين
ارتبطوا معه بصداقات وهمية

ومع اقتراب ساعة الصفر، تشد الرجال في هذه العملية،
لنقلوا إلى الإسرائيلي كل ما يوحى بأن الحرب لن تنشب هذه،
وبأن القبة السياسية والعسكرية في (مصر) قد قُضت من
القبة بالإب، ولم تعد على استعداد لمعالجة بمواجهة جديدة
مع جيش الدفاع الإسرائيلي ..

ثم تأتي المفاجأة

والصعقة

والهزيمة الساحقة

وحين لا يمتلك (نبيل) جلته، ويملك ذهوله، ويستعد سيطرته
على مشعره وتفكره، فتحكم رجال المخابرات العامة منزل، مع
وكيل بيته من الدولة، وقدموا له أنفسهم، مع كل ما يحملونه
من أدلة حياثته

وانهر (نبيل) انهياراً عالياً، مع قسوة المفاجأة، وإفراجه
لن المصريين يطمعون بأمره منذ البداية، ولم يكن من الصغير
الحصول على اعتراف كس موقع منه

ونهارت أسرته الهيرا أكثر عفا، وكانوا يلقنون وعيهم
عندما عموا إلى بهنم خان (مصر)، التي أكرمت ولادتهم، وقد
تشرهم لحظة واحدة أنهم خارج وقتهم ومع عتراف (نبيل،
ثبات منه أسرته، ورقت حتى توكل محمد للدفاع عنه، باعتبر
له خان، جاسوس لا يستحق منهم دسى احترام أو تعاون

ومع صدور الحكم بسجنه لخمسة وعشرين عاماً، أدرك (بين)
فداحة ما ارتكب، في حلق وطنه الثاني (مصر)، وأدرك
الإنسانيين. بعد ثلاثين عاماً من التصرير لم يتصروا عليه
في (سبيل) الحبس، ولم يذكروا المتصرير أيضاً طوال الوقت.
في واحدة من أشجع وأبرع عملياتهم عنيفة للمهاجر

※※※

الهوية ..

على الرغم من ذلك ، مع ذلك لا تعد بأي حال من الأحوال ،
وحدات نموذجية ، على مثل ، انجلترا ، أو (فرنسا)
ويست يتبع - مؤسسة عربية ذات تاريخ طويل أو حضارة
متنوعة مثل مصر ، أو (سوريا) أو (تركيا) ، فإن بعض
الأساليب الحديثة والابتكارية كانت تدفع القوم الأمريكيين - في
كل من التعليم لموسور و سفير جديد ، التي سقارة
الغربيين (و شين) والاحتفاء به على نحو يفوق ما يمكن
رؤيته في شبكة بيومسيرة مع سفير في دولة أخرى

وكانت دورته الأخيرة مخصصة على اجمع سواء تم إعلانها
م. بعد وفات رئيس الجمهورية الأمريكية الفيلسوف الإسرائيلي الجليلة ،
في مكتبه الشخصي ببيت ديفيس . في أواخر عام 1977 م .
بمقتضى عريضة وترتيب مسجوع . وجمع به لعدة كلمة . وهي
ضعف الوقت الذي لزمه مع وزير شراع أمريكي ، مناقشة الموقف
لصكري الأمريكي ، إزاء الاستقلالات الفلسطينية الأخيرة . ودارت
معه عدة ترانس مع مدير حوى فوضع على الجبهة المصرية ،
ثم سفر إلى صراع شهد أو كادت ، في ظل حالة جمود الاسلام
واللاهوت بعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس
فور لمساته فالتقى لحكم . وتنتصره على كل مراكب القوى

ولقد أبدى السفير الإسرائيلي تخوفه ، من أن يعيد الرب
(السلطات) إنشاء الجيش المصري ، متملا ما بداه للرب
(عبد القصر) ، ولكن قرئيس الأمريكي طمأنه ، مؤكدا أن المعسكر
الأمريكية تتابع الموقف المصري ، بمتكفي الثقة والاهتمام ، و
من المستحيل أن يقدم المصريون على أية تحركات عسكرية
مباشرة ، دون أن تعلم المعسكرات الأمريكية بأمرها ، قبل أن تتحر
مرحلة التتفيذ الفعلية بشهر كس على الأقل

وفور انتهاء العقيلة ، غادر السفير الإسرائيلي مقر التحك
الأمريكي ، متجها إلى سفركه ، وعلى شطبه إبتسامة وثقة كبيرة
صعبها شعوره بأنه سفير أقرب دولة إلى القوى دوية في العالم

وفي السفارة الإسرائيلية استقبله الجميع بمريج من الترحيب
ولتحتفظ والقلق والترقب ، شئ أي سفير جديد ، لم يحضر بعد ردد
أفعاله أو أسلوب معالجته للأمر بعد ، عسى للأعزم من تاريخه
المعروف في الدبلوماسية الإسرائيلية ، وصدفته الشخصية القوية
لأشهر وزير دفاع إسرائيلي على الإطلاق (موشى دايان)

ووسط الهالة التي رسمها السفير الجديد حوله ، جاءت مكثرتة
الشقراء الغائقة ، تنهمس في أذنه بأن هناك صيف في انتظاره ،
ويطلب مقابلته شخصا ، وقدمت له بطاقة أليفة مذهبة الإطوار ،
تحمل اسم الضيف

وبدأ يكس السفير الإسرائيلي يقى نظرة على البطاقة ، حتى
بهنت أسنيره ، وهتف في سعادة واضحة :

.. أه .. حمش (أوبن) .. دعوه يدخل على الفور .

ثم تفض بحضات ، حتى كان السيد (جك أوبن) يذلف إلى
حجرة السفير ، حاملا لبتسمنه دليقة وعلامحه لوسيمة ، قللا
.. لقد رأيت أن أهلك بنفسى .

بهض السفير الإسرائيلي يصالحه في حرارة ، ويربت على كتفيه
في مودة ، يوحى بمعرفتهم وصدقهم الطوية القديمة ، وهو
يهتف :

.. مرحبا بك في أى وقت (ب جك) أنت على الرحب والسعة
دائما

ففى (أوبن) ساعة كسة معه وهما يتناقشان في كلف
موضوع لا يمس لبس السيسة ، من قريب أو بعيد ، وفي من
بصرف (أوبن) .. سر عيبه في حجرة سفير ثم عمر بعينه .
قللا

.. هي المرة الخامسة ، صعب أنى لزمارتك مسجل معى هدية
خاصة ، سنروق بك ، وتتمس مكتيبك كثيرا

ضحكك السليق الإسرائيلي ، وهو يربت على كتفه مرة واحدة قاتلاً .

- أليس لدى أُنثى شك في هذا .

يتسم مسر (أدوين) بشخصيته الهشة الأنيقة مرة أخرى . ومنه المنى المسطرة كله في هدوء ، واستقل سيارته الفاخرة البيضاء وانطلق بها عبر شوارع العاصمة الأمريكية . ثم سم يابث من تود أمام فيلا أنيقة صغيرة من طابقين وصعط زرًا صغير في بوابة المعدنية ، قاتلاً

- الشمس لا تشرق ، في مساء ملبد بالغيوم

مضت لحظة من الصمت وأثناء بعدها صوت هدير بعور

- وماذا عن القمر ؟

- يتسم (أدوين) محبها .

- القمر لا تحببه أية نجوم .

قلها ، وعاد يدير محرك سيارته في اللحظة نفسها التي تصحب فيها البوابة المعدنية . فحيرت نفس الهدوء وقطع حديقته الفيللا قبل أن يتوقف أمام بابها ، ويدخل فيها في سرعة

وبعض النظر عما دار داخل تلك الفيلا الأنيقة في (واشنطن)

معاً مدمك الحصول على تفاصيله قط ، فقد العكس الأكبر على مودة حصة ، في قلب (القاهرة)

عيدة الدكتور (عابد صديق) استاذ طب النفس الشهير ، الذي لم يرحل واحد مريضه يبرز له بطاقة خصه ، قاتلاً في هدوء جازم

- (م ر ح) من المخابرات العامة المصرية

في تلك الحين ، وبسبب بعض الظروف السياسية ، كان مجرد ذكر اسم المحابر العامة ، يكلل للإيقاع الرعب في قلب أشجع فرجل ، حتى إن الدكتور (عابد) قد تجدد في مقعده وهو يحلق في محدته وبطاقته ، قبل أن يقوى بصوت مبعوح مختلف

- ما ماذا فست ؟

أجبه رجل في هدوء مشوب بالاحترام والتقدير .

- لا شيء يا دكتور (عابد) لا شيء بكل تأكيد ثم مثل نحوه ، متبعاً بالهجة نفسها

- توافق قد نحتاج إلى استشارتك

ردد الدكتور (عابد) مبهوراً .

- أنتم ؟

اعتدل الرجل ، وقال بمنتهى الحزم هذه المرة

- مصر (تحتاج) الى خدماتك يا دكتور (عبد)

الكلمة سقطت كن ذرة من التوتو . في حين خبير الطب النفسي
الشهير . وجعلته يهتف في حماس عجيب

- رقبتي لاه لها

ايتم رجل المحابر . وهو يقول

.. فلتحفظ برفقتك يا دكتور (عبد) كرم مريدك محم .
استشارة فنية .

- قلل بنفوس الحماض .

- أنا رهن إشارتكم .

هو للرجل رأسه ، فانتلا :

- لا يس هنا سلقنظر حتى سهى هناك . ثم سذهب معاً
إلى مكان قريب

- وعلى الرغم من الانحسار للعبادة بالمرضى . انظر رجس
المحابر في صبر . حتى تهوى خبير الطب النفسي من كل
رباطاته . ثم اصططحه في سيرته . عبر شوارع (العاهرة) إلى
أحد الأماكن التابعة للمخابرات العامة .

وهنا وجد الدكتور (عبد) في انتظاره ملف كاملاً . يحوى
جميع التفاصيل عن شخص ما . باستثناء اسمه ووظيفته . وبنفس
الهدوء قال رجل المخابرات .

- انحص هذا الملف جيداً يا دكتور (عبد) . ولا تهمل أية
تفاصيل . مهما تيلع تفاهمه وصغره . لأنك تريد أن تعرف
صاحب الملف معرفة تامة كسمة . إلى الحد الذي تصبح فيه
وكأنك هو . تريد أن تعرف ما الذى يحبه ويكرهه وما الذى
يمكن أن يثير انتباهه واهتمامه

قال الدكتور (عبد) في حماس :

- اد أنت تريد حالة نقص نام ؟

أجابته رجل المخابرات في حزم

- يلصبط

سأله الدكتور (عبد) بنفوس الحماض

- وكما أمانى من الوقت ؟

صمت رجس المخابرات بضع لحظات . قبل أن ينلقى نظرة على
ساعته . ثم يحيب فى لهجة حلوسة

- حتى موعد محاصرتك . فى التاسعة من صباح الغد

كانت مفاجأة غريبة بحسب الطب النفسى ولكنه لم يرد
أو يعترض ..

ولم يطرح أية أسئلة أيضا

لقد عرف ، بذلك المصروف ، أن ابنه اسمه من بعد حواء ، و
شاهيا ، وأنه مادم المحادثات معصية ثم منحه هذه المدة
القصيرة ، فهذا يصح أن لديهم سببا منطقيا وختمية بهذا
وبالغة المبررة أيضا ..

وبهمهم قبل الحد . قصص تحبير النفس لبلده كلها ، يفر من
كل صفحة في الملف ..

بل كل سطر ، وكل جملة . وكل حرف ..

وقبل أن تشرق الشمس ، شعر وكفه بحرف صاحب **هـ** قسم
ملا عشرة أعوام على ذلك

وأنه قد عرف عن معرفه هو رويس ، على الرعد من . الملف
قد تجاهل أية معلومات . يمكن أن يوضح عن هوسه الحقيقية

وفي الثانية صباحا ، جلس رجل المخبرات (م . ج) امامه
يسأله عب إذا كان قد انتهى من عمله ، فاجبه بكى حمص .
وطلب منه أن يطرح أية أسئلة يشاء ، وهو يعتن في مجلسه .
ممتحا لميل من الأسئلة

وفي هدوء . مال رجل المحبرات نحوه . وسأله

- قل لي ما أفضل هدية . يمكن أن تقدمها لشخص كهو ؟

صغت الحبير النفسى لحظة . قبل أن يجيب في حزم

- ساعة

عند جل المحبرات . وكلف والى الجواب مستبأنا سابق له .
وسأله بعض الهدوء الوثائق

- في أية هدية ؟

شار الدكتور (عبد) يده ، أقللا

- ساعة تقليدية تمام من الخشب الداكن ذات عشرين
وسور ولكنها تبقة لامعة وتحمل اسم مملكة يوربية شهيرة

تسعد هيسامة رجل المحبرات . وهو بصغر

- عظيم

ثم نهض بعد يده للخبير النفسى . منظرنا

- أشكرك ياكتور (عبد) ..

نقد قدت كثيرا نهض الدكتور (عبد) بصافحه بدوره . وهو
يقول في دهشة

- أهذا كل شيء ؟

تسعت بئسامة (م. ر. ج.) وهو يجيب :

.. نعم .. هذا كل شيء .

وغادر الدكتور (عبد) ذلك المبنى التابع للمخابرات العبد
المصرية . وهو مارال بهز رأسه في دهشة مرفص أن تفرقه

إنه وثق من معرفته لصاحب الملف المجهول عن ظهر قلب

ولكنه عجز عن فهم هؤلاء الرجال

عاجز عن فهمهم تمام

وسوء بجمع عقله في فهم مغزى السؤال أم لا بعد أسبوع
واحد . في الأسطورة الإمبراطورية في (واشنطن) كان مسر
(جاءك دوين) يقدم للسفير الإمبراطوري هدية أتبة لتعبية وهو
يقول ببئسامة المتميرة :

.. أنا واثق في أنها ستروى لك

تألفت عيب السفير الإمبراطوري . وهو يخرج ساعة التحفظ من
عليها ..

ساعة تقليدية . تحمل ماركة أوربية شهيرة . من الخشب
الداكن . وذات عقارب وبدول . ولكنها ثيقة لامعة

ويمتليها السعادة والتقدير والامتنان . طلق السفير الإمبراطوري
لهذه فوق مكتبه تمام . وراح يشكر صديقه (دوين) طويلا

وفور انصراف (دوين) قال مدير امن السفارة في صرامة :

.. ينبغي ان يتم فحص هذه الهدية

قال السفير مصرعا

.. به راحة .. انه امر شخصي محض . ومستر (جك دوين)

هو مدير شرم وفوق مستوى الشبهات تمام

فر مدير امن السفارة راسه . قائلا .

.. انوارا واصحة في هذا الشأن

له يرق هذا للسفير . إلا انه اشار إلى الساعة قائلا في ضجر

مطلق

.. فليكن كذا وجيك

ثم استدرك في صرامة عاضبة

.. ولكن ايك أن تحذرها

وتنقط مدير الأمن الساعة بمنتهى الحرص . وعقد لجنة

مع مساعده . واحد حبراء التفتت . واتهمك ثلاثة في فحص

ساعة لساعتين كاملتين .

ولكن كل شيء بدأ عاديًا للغاية ..

وهكذا عادت الساعة إلى موقعها ، فوق مكتب السفير الإسرائيلي وكانت ساعة أليفة ، أثارت إعجاب الجميع . وبقية إلى حد مدهش . حتى إنه لم تتوقف عن عملها لحظة واحدة وبالأدات خلال شهر أكتوبر 1973م
فكانت الساعة كانت تحفة من تحف قسم التتبعات ، في المخابرات العامة المصرية ..

ذلك القسم ، الذي يضم عددًا من أفضل الخبراء والطعماء كل في مصاراه

وكيف يحفظون قواعد الأمن الإسرائيلي عن ظهر قلب

ولهذا ، فالساعة التي بدعها ظلت تعمل كلية ساعة عادية ، لمدة أسبوعين كاملين ، حتى يطمئن الجميع إلى ر جهاز امن السفارة قد انتهى من فحصها . بكل صورة مثبته

وبعد مرور الأسبوعين ، وفي منتصف الليل تمامًا ، بدأت عقاربها في التوقف بعد إضافتي ، إلى جوار عد الساعات والتفقي والتواني .

بعد تحولت إلى آلة تتصت ، من الطراز الأول

وباستوب بسيط للغاية ..

وعيقري للغاية أيضًا .

وفي كل مرة يزور فيها مستر (فوين) مكتب السفير الإسرائيلي ، كان ينظر إلى الساعة الأليفة ، ويتسم

وفي كل مرة يتحدث فيها السفير إلى رؤسائه ، أو إلى أحد المسؤولين الأمريكيين ، كانت الساعة تنقل كل تفاصيل الحديث إلى الأذن المصرية

والعقول المصرية

والمخابرات العامة المصرية .

وعندما بدأ العد التنازلي لحرب أكتوبر 1973م ، كان الساعة هدف مهم وحيوي للغاية

كان عليها أن تنقل كل أحدثات السفير الإسرائيلي في (واشنطن) لإجابة عن سؤال ، كان عندئذ أهم سؤال في قلب كلها ، بالنسبة للمصريين

هل شعر الإسرائيليون أن (مصر) و(سوريا) يستعدان لخوض

الحرب ١٢

هل ؟

ومهدا عكف فريق كامن من الرجال على الاستماع إلى -
حرف يدور في مكتب السفير ..

كل حرف .

كس عيهم الاستماع إلى ما يقل ، ونهيدة ، وتحبسه ، وإرم
س (تفجرة) لحظة بلحظة ، وكأنهم يقومون بهت مباشر . ش
التهواء مباشرة ، في موقع الأحداث ..

ولم يعد لدى المصريين أننى شك ..

لقد ألحبت بعينهم إلى أقصى حد

الإسرائيليين ، ابتلعوا الطعام كله . حتى اخترق معدتهم . واتر -
أقربهم من صدورهم وأبدلت الحرب

وكانت معاداة مذهلة للجميع ..

للإسرائيليين ، والأمريكيين مع

بل والعالم كله تقريباً ..

وعلى رأسه السفير الإسرائيلي ، الذى شد ما تبقى من شعر
رأسه ، وهو يهتف ؟؟

- كيف فعلها المصريون ؟؟ كيف ؟؟

وفي هذه المرة . أخفى صديقه (جاك البوين) استسمته في
اصفائه ورفع عينيه بلقى نظرة أخرى على هديته . التى مازالت
عذريتها تدور وتدور ..

ولكن في أصافه ، أطلقت ضحكة كبيرة لقد دارت عذوب
الزمن بالفعل . واستعد المصريون كرامتهم وأرضهم ، ورفعوا
علمهم مرة أخرى على (سوانا) ..

وكانت هذه هى الهدية الحقيقية لـ (مصر) أكبر هدية

259

بلا ثمن

لم تكن عتارب المساعة تشير إلى المسبعة وللنصف ، في صيد
ذلك اليوم الدفين ، في أيام شتاء 1969م ، حتى توجهت لم (بير
إلى حجرة ابنتها ، ودقت بابها في رفق ، وهي تقف في صو
خلفت حنون ، وكانت تخشى أن يزدى صوتها أن ابنتها

- (ليلي) . استيقظت يا بنتي إني المسبعة والنصف . و

فإن أن تتم عتاربتها ، ترتفع صوت (ليلي) من الدافل ، وهي
تقول :

- أأ مستيقظة بالفعل يا أمي

ارتفع حاجب الأم في دهشة ، وخلق قلبها بين ضلوعها عر
قوة ، عندما انتقلت أسومتها بك الإجهاد الخلق ، المظلم بقوت
مرهق ، في صوت ليلتها ، ودلعت الباب ، وعوتها كله بهتف

- ماذا هناك يا (ليلي) ؟

ومع دخولها الحجرة ، فتناض قلبها مرة أخرى بين ضلوعها ،
واعترضته قبضة باردة كالثلج ، فابنتها (ليلي) ، التي تستغرق
ربع ساعة كاملة لإيقاظها يومياً ، كانت ترتدى ملابسها كلها ،
على نحو يوحى بأنها قد استيقظت منذ ساعة على الأقل إلا أن

ربتها المتخمة لم تتجح في إبطاء تورم جفنيها ، ولا احمرار
عيونها ، اللذين يوحيان ببليلة طويلة مسهدة لرقة . لم تذق فيها
المسبعة النوم قط

وبكر ليلتها ولوعتها ، هفت الأم

- مداك يا بنتي ؟ ماذا أصابك ؟

حاولت (ليلي) أن تبتسم ، وهي تلوح بيديها ، قللة

- لا شيء يا أمي يبدو أن عيني قد اتشعت بموضوع صحفي

جديد ، فليس أن يهدأ أو يهجع ، طوال الليل الطويل

لم يكن صوتها بقدر على إقناعها شخصياً بذلك الحجة ، إلا أن
قلب أمها كان يرحب في تصديق ما سمعته أذنها ، حتى لا يفرق
في تورته ولوعته طواق اليوم ..

وفي حنان قلبي ، ربت الأم على كتف ابنتها ، قللة

- لقد أعددت طعام الإفطار .

تطعت إليها (ليلي) في صمت ، وهي تحاول البحث عن حجة
للغفر من وجبة الإفطار ، مع ذلك التوتر الضيف ، الذي يحترق
معدتها ، ثم لم تثبت أن فالت في كلمات تقطر انفعالا

- ليس لدى وقت يا أمي عندي موضوع صحفي عاجل للكتابة .

حققت فب لأم لسرة الثالثة . وهي تتابع انتهت . التي تنقطع
حقيقتها ، وانفجعت تفجر الشقة .

وفي نوعية حقيقية ، تساءلت الأم .

ماذا أصاب إيلتها ؟؟

والى بن تذهب في هذه ساعة المبكرة ؟

وعلى الرغم من قلقه وتوتره ، إلا أنه كان من الأفضل له
شئ ، إلا أنه في حين سذهب استها ، في ذلك الصباح ، في
معرضها لوحدها الحقيقية . كانت كفيلا بمص عدة مشاعره
وقلقاتها ألف مرة على الأقل ..

هذا في إيلتي كانت في طريقه إلى مكتب . لا بدت سلسا ص
بعضه . في تحقيقه مصحفة

كانت في طريقها إلى المحادثات العامة المصرية

وفي تلك الفترة في أواخر الستينات كان مجرد ذكر اسم جهاز
المخابرات كفيلا يستلخوف ، بل والرعب ليص في أكثر القلوب
شجاعة . بعد خمسة يونيو 1967 . والقاء نبعة معظم الاحياء
والسبيات على الجهاز . الذي لم يكن له فيه ساقه ولا حمل

وهذا ما كان في عقر شئ) ونفسها ، وهي تسير على

قدمها في شوارع (القاهرة) . في تلك الساعة المبكرة
وترجع موقعها وب لئيه مرة ومرة . وألف مرة

وفي النهاية تحدث فرا في جسم . واستقلت وحدة من
سيارات الاجرة إلى مبنى المحادثات العامة مباشرة

و عند أثرها سبق ذلك . وانطلق بالخصى مرة متعد .
فأرقت جسمه وحشاشها . وفرت منها شجاعتها . وشعوب
بركيبه ترعفى . وفي تلك مام مكتب الخرسه . وقد عابت
البناء من وجهها . حتى حاكى وجوه الموتى . وحصوص عذب
ملتها رجال الأمن في هدوء :

.. لية غفمة يا ألفة 12

كان صوته هدا ودوا ، يفيض بالأنب والتهنيب . وعلى
الرغم من هذا قد ارتجفت لسنتها بين شفتيها لتصف برفقة
دمه . في بعض أرجاء خلالي بحرف واحد حتى فالت بصوت
شاحب ضعيف :

.. تريد مقابلة أحد المسؤولين أنه أنه امر مهم جد

بسم الرجل قاتلا

.. بظفة تهوية من فصلك

مع تكن لتتصور أن الأمر بهذه البساطة ، أو بهذه السهولة .
أيضاً ، فلم تمر عشر دقائق ، حتى كانت تجلس أمام ضيف
المخبرات الذي استقبلها أيضاً بالترسية كبيرة ، وبلهجة شديدة
المودة والتعذيب وراح يتحدث معها في بساطة ، حول الحب
الاجتماعية في (مصر) ، ومناعب مهنة الصحفي ، حتى امتص
كل توترها وقلقها ، ثم مال نحوها وسأل في هدوء .

ـ لماذا أنت هنا يا أمية (نيلي) ؟

عند لسانها يرتد في حلقها ، وهي تجيب .

ـ توقعت أني كنت في (إيطاليا) ، منذ أسبوع ولحد هذه التوقيت

ـ برجل مصري ، يظنون عليه هناك اسم (ماريو) و

لربيتك طويلاً ، ورجل المخبرات يتكلم إليها في صبر وهدوء ،
حتى اندفعت فجأة تقول في حدة :

ـ وإنني أعقد و (ماريو) هذا جلس من بل لنا وثقة من هذا

الدهش لوجهه فجس لها لم يحسن أية تعليقات ، وهو يقول :

ـ ولماذا أنت واثقة هكذا ؟

أجابته في عصبية :

ـ لأنه فعني لرجل آخر ، يتحدث العربية بلهجة شامية ، ولخبرني

له صاحب دار نشر كبيرة ، وذلك الآخر تقرب إلى على نحو
شبه الشك وظب من معلومات هامة عن (مصر) بحجة نشرها
في كتاب جديد . ثم دفع حساب مديني وحجز من تذكرة الطائرة ،
سا (ماريو) نفسه . فقد قام بشحن سيارة شترينيه من هناك ،
على حسابه الخاص ، دون أن يطالبني بأي مقابل . وكس هذه
أمر تأثير شك ثم بن (ماريو) هد ليمن اسمه الحقيقي
إني يعمل جواز سفر باسم

فمن بن يتم عبرتها ، أجاب رجس المخبرات بنفس الهدوء
والإتسامة الوثقة .

ـ (محمد إبراهيم فهمي كامل)

تصعب عيها عن آخرها ، وسقط فتها المظلم من طرف
دهولها . وهي تهتف :

ـ هل كنتم تعرفون اسمه ؟

تسعت إتسامة الرجل وهو يجيب .

ـ ليس اسمه فحسب يا أمية (نيلي)

قالها . وهو يضع أمامها مجموعة من الصور . كلها تحمل
وجه (ماريو) ، في مواقف مختلفة .

والى هذه المرة لم يمكنه ان ينس بحرف واحد
 فقد كانت المفاجأة مذهبة بحق
 والى القصى حد

بدا (محمد كامل) حياته العملية منجر قطع عيار سيارات (الإنجليزية) بعد فترة طويلة من العمل صبي مكشكش في (الإسكندرية) حيث كان معظم رفاقه من (الإيطاليين) الذين يتصلون به صلة صداقة بسببته على التقدير بغيره. وقد أخذ بها بصدق مع جهر الصداقة المصرية بظلمون عليه (ماريو) وهو أحد الأسماء الإيطالية الشهيرة

ومع تسارع تجارته ورواجه، تزوج (ماريو) من إحدى فتيات الإسكندرية، وعاش في شقة واحدة، ثم لم يلبث ان مروج قاهرة، سكنها شقة اخرى اعلاه في حي (المنشي)

ولكن طبيعة حياته العجينة جعلت تجارته تكسده بعد فترة قصيرة لسبب حسنه العادية، وخصوصا بعد ان عمر رفاقه (الإيطاليون) (مصر) وعادوا إلى بلادهم ..

ولان عائلته ارتدت طويلا بالإيطاليين، وربط بينهم وبين رواج

لعل لقد تصور (ماريو) انه لن يستعيد ما كان عليه. (لا اد
 سطر الى (إيطاليا)

وهذا ما فعله

لقد ابتاع كومة تحفه من (حسن الخليلي)، واستخرج جوار سفر، وانطلق إلى (إيطاليا)، حيث استقبله بعض الأصدقاء لقدمي الذين ساعدوه على بيع ما لديه من تحف، وشراء العديد من قطع عيار السيارات، التي نجح في تهريبها من (جمارك) (ليغور) تجارته مرة اخرى

وبعد عدة سفريات، استطاع أولئك الأصدقاء ان يوضحوا له عملا في شركة (رافالتيكس)، حصل بموجبها على تصريح عمل واقمه في (إيطاليا)، حيث ينتقل بين (روما) و(ميلانو)، و(الإسكندرية) في محاولة لتحسين دخله واستعادة مستوى معيشته السابق.

ونكس بفات (ماريو) البهظة كلفت ثلث دخله بينه وبين انجار ما يستعمله به عمله وتجارته، مما أودته الكثير من الحزن واليأس وجعله دائم القنوط والتذمر بلا حدود

وفي إحدى رحلاته، التقى بصديق يهودي قديم، سمعته يور (إلى) كان قد غادر (مصر) منذ عام 1952م، فتصافح

في حرارة ، وراح كل منهما يروي للآخر سيرته السابقة .
ان يتناول الغذاء من أحد مطاعم (ميلانو) ، ويبدأ (ماريو) في
تشكوى من كساد تجارته وبوار أحواله وقلة موارده ، وعجز
عن تحقيق طموحاته ، و ... ، و ...

وبمنتهى الاهتمام ، وبأن يعلق بحرف واحد ، راح (لاي)
يسمع إليه جيداً ، حتى انتهى من رومته ، فترجع اليهودى من
مقده ، وارتفعت على شفوية (بسمامة) عاضة ، وهو يقول

- لكن مشكلة حل يا صديقي .

قال (ماريو) في يأس :

- (لا مشكلتي .

استعت (بسمامة) (لاي) القامصة ، وهو يقول

- تعال لريبرتي غدا ، في مكتبي الحصن هذا ، في شارع فوروسا ،
رقم (12) ، الدور الثاني .

ثم نهض يريت على كتفه ، مستكبراً :

- ربما وجدنا حلاً لمشكلتك .

شعر (ماريو) بالدهشة ، وهو يعود إلى منزله ، ويتساءل في
خيرة عما يعنيه (لاي) ، إلا أن حيرته هذه لم تثبت في استجالت

في مفاجأة قوية ، عندما ذهب إلى مكتب اليهودى ، وأقرأ اللائحة
التحاسبية عليه ، والتي تحمل للتجمة السادسة الإسرائيلية ، إلى
جور عبارة (للتقصية الإسرائيلية) .

وبعد هذه النقطة ، كان من الممكن أن يتراجع (ماريو) ،
ويعود لأدراج ، دون أن يتورط في الأمر أكثر وأكثر ، إلا أنه لم
يفعل هذا ، وإنما دلف إلى التقصية ، وأخبر سكرتيرتها الحسنة
به على موعد مع (ليون لاي) ، الملحق العسكري شخصياً .

وبكل حرارة وترحاب ، استقبله (لاي) في مكتبه ، ثم فاتحه
في الأمر على الفور

- (ماريو) .. أنت صديق قديم عزيز ، وقد أعرض عليك فرصة
بكرة للعمل معنا .

سأله (ماريو) في حذر .

- معكم في التقصية

أطلق (لاي) صرخة ضويلة ، قبل أن يمس نحوه ، قائلاً في
حزم .

- بل مع المخابرات الإسرائيلية ، يا (ماريو) إنك مستريح
مع الكثير ، وستحقق كل طموحاتك .

ثم نهض معاناً انتهاء المقابلة ، وهو يضيف .

- فكر في الامر جيدا ، ولو جاء ذلك بالإنجيل ، فستلتقي
العشرة من صباح غد في فندق (ريتر) في (روما)

ولم يكن (ماريو) بحاجة إلى كثير من التفكير ، ففي نصف
العشرة ، من صباح اليوم التالي كان يقف داخل بهو
(ريتر) ، في انتظار (لاي) ، وهو ينطعم في تيهار التي هذه
يمكن وأناقته ، التي لم يكن يحلم حتى يرونها

وجاء (لاي) في موعده ايضا ، وحجز له جنحا فحرق
فندق (ريتر) ، ثم أعطاه مائة دولار ، وطلب منه الإقامة في مد
الحاح ، حتى اليوم التالي

ولم يصق (ماريو) نفسه ، وهو يرقص داخل جرح (ريتر)
وراح ينتظر اليوم التالي لمخرج الصبر ، بعد ان تحدث لحفيد
مرة تتي بعيشها ، لا وهي أنه قد باع وطنه بالقليل ، مقابل
مائة دولار ، وليلة واحدة في جناح فندق (ريتر)

وفي اليوم التالي عاد (لاي) لمقايته في (روما) ، وبصحبه
صابط محبرات إسرائيلي آخر ، يتحدث العربية في طلاعة ، قدم
نفسه باسم (إبراهيم) ، وقال إنه متخصص في مدافعة النشاط
تشوي على العالم ، وعدم جلوس وحده مع (ماريو) اصاف

- مهمتنا هي تعقب النشاط الشيوعي ومكافحته ، في كل دول

العلم ، ومن نظائلك إلا معلومات خاصة بالشباط الشيوعي
مقابل ثلاثة دولار شهرياً

فد رأيك ؟

تم يكن مثاله قد اكتمل بعد ، عندما هاتف (ماريو) ، في
جس

- موالي

وهذا فهد (إبراهيم) في ثقة ، واعتدل في مقعده ، فقلنا بشيء
من صرامة

- في هذه الحالة ينبغي أن تتلقى بعض التدريبات

و غدا من صباح اليوم التالي مباشرة ، بدأت عملية تدريب
(ماريو) على جمع المعلومات ، وإرسالها ، واستخدام الخبر السري ،
والاستدفاع إلى وسائل البث الفلسطينية وترجمتها ، والتعامل مع شفرة
ثلاثية ، يعتمد على حديد ، وقد اكتمل والسطر والصفحة من كتيب
متفق عليه ، لتكوين رسائل ومعلومات كاملة ، ثم تلقى محاضرات
حول الحرب بنفسه ، ورسائل إطلاق الشبكات وترويجها

وبعد نجاحه في هذه الدورة التدريبية ، عاد (ماريو) في (مصر) ،
ليقضي بعض الوقت مع زوجته ونيبدأ عمله في الجوسوسة ، مع
أن راتب يقضيه من المحبرات الإسرائيلية

وعلى الرغم من أن كل المعلومات المطلوبة كانت تتعلق بأسرار الجيش ، والدفاع المدني ، والحالة الاقتصادية والمخوية ، دون تشمل امرا واحدا ، يتعلق بالتنشيط الشيوعي ، فقد جمعها (ماريو) كلها ، دون أن يتعجب من هذا ، أو يتساءل حتى عنه . وكلما كان يعلم أن مهمة مكافحة التنشيط الشيوعي هذه مجرد غلاف مر السكر للحقيقة الواقعية ، وهي أنه يعمل ويجمع كل المعلومات ، التي تضر بأمن وطنه وسلامته ، وتضع أمنه وأمنه في قبضه العدو فتواقع أن الهدف لم يكن يعطيه ، ما دلم يتقاضى عنه الثمن المناسب

التمن الذي يحقق أهدافه وطموحاته .

وفي المرحلة التالية ، وبعد عدة عمليات ، طلب (إبراهيم) من (ماريو) أن يهذل جهده لتعرف المصريين الذين يسعون لتسافر إلى (إيطاليا) ، لشراء السيارات المستعملة منها ، وكثيرون عديدين في تلك الفترة ، ومن مختلف فئات الشعب ، وتقديم كافة النعم والخدمات لهم ، في هذا الشأن

وهكذا استمر (ماريو) في (إيطاليا) ، واتسعت شهرته بين المصريين هناك ، وخصوصا الباحثين عن السيارات منهم ومن بين هؤلاء كانت (لولى) ..

لقد وقع اختيار خبراء المخابرات الإسرائيلية عليها ، وقرروا تجنيدها ، لتعمل لصالحهم داخل (مصر) . وأسندوا هذه المهمة لضابطهم (إبراهيم) لو (إفرايم) ، وعملهم (ماريو) وكان ما كان ..

- التقيت برجل الأعمال المزعوم في أحد مطاعم (روما) وقمنا بـ (ماريو) ، ثم حدث ما أخبرتك به "

طلعت (ليس) عابرتها هذه ، في نهاية قصتها ، التي روتها لرجل المخابرات المصري بكل تفاصيلها ، وهو يستمع إليها في صمت هادئ ، ثم اعتدل بشبك اصمغ كفيه لسمعه ، وهو يقول :

- حسنا قطعت بالعلاج بـ (أنسة) (ليس) ، ولكن ما الذي تتوهم قطعه الآن ؟

- لتفطنت (ليس) ، بلعنا صديقا . قبل أن تقول في سرعة ، وكفها تمل أنها قد حصلت أمرها - كما رهن إشارتك .

ترسنت على شفتيه فيسامة ارتياح وإعجاب هذه المرأة ، وهو يتراجع في مقعده ، قليلا :

- عظيم . اعتقد أننا مستعدون بشكل جيد في هذا الشأن

وستتفق مع المحادثات العامة أرسلت (ليس) بعض الممر المهمة لغاية إلى (ماريو) في (روم) ، ثم أخبرته بـ معلومات أكثر أهمية وحظوة . ولكنها تحسب إرسالها حتى لا يتكشف أمرها ..

ولأن المعلومات التي أرسلتها كانت خطيرة بالفعل ، فقد أرسل (ماريو) رسالة إلى مصر لإحضار بقى المعلومات التي مازالت تحتفظ بها (ليس) .

وهكذا وقع جهاز المخابرات الإسرائيلية في الفخ ودخل (ماريو) المصيدة بدميه ..

وأور وصوله إلى (القاهرة) أسرع (ماريو) سقى بالصحف (ليس) التي قدمت له تقريراً تفصلياً مفصلاً عن لاجو الاقتصادية والاجتماعية في (مصر) ، من اثنتي عشرة صفحة تم عداده بمعرفة ومساعدة المخابرات العامة

وكل من الطبعي من يسيهر (ماريو) بالتقرير ، وإن يبدو إعجابه الشديد به ، ولكن (ليس) بدت أسفها لاقتدار التقرير التي بعض للصور المهمة ، التي عجزت عن النفاذها ، أقله خبرتها في هذا المجال .

واسرع (ماريو) يعلن استعداده لإكمال العمل ، وتطلق على

المرور لانتقال كل الصور المطلوبة ، وجمع المعلومات المتبقية ، لنقلها إلى المخابرات الإسرائيلية .

وبمجرد أن يحصل كل هذه الأسرار في حقيقته ، ويتجه إلى بيت (ليس) فوجئ بمرجل يعترض طريقه ، ويعود في صرامة ،

مهلاً يا رجل طريقك ينتهي هنا

صاح به (ماريو) في حدة

اتسح الطريق يا رجل لدى عمل مهم

أجاب صاحبه بصوت الصرير

« حطاب (ماريو) هذا مهمة الطريق لنا (...) من المخابرات العامة المصرية »

وقبل حتى أن يكمل ضابط المخابرات المصري عبارته ، كان (ماريو) قد انهر سائفاً ، ورحت التوسلات والاسترخامات تتهاول من بين شفتيه ، وقد يقنوعه دبح سيارة خاصة بإذن وحضور وكيل نيابة أمن الدولة .

ولإتمام محادثته بقي (ماريو) في تلم وكررت توسلاته وطلبه للرحمة ، إلا أن المحكمة العسكرية ، برئاسة السيد (سيد محمود إسماعيل) ، لم تحت ما يستوجب الرحمة بالمتهم ، ما دام قد خان بلاده عمداً ،

وقبض ثمن هذا سبعة آلاف دولار فحسب ففضت بإعدامه .
 وصديق رئيس الجمهورية على الحكم ، الذي تم تقييده في
 سجون (القاهرة) ، بعد مشرق الشمس بقتل
 لها (ليلي) ، فقد نمت ملء حلقها ، بعد أن قت وجبها . و...
 الخائب للعدالة بلائس سوى رغبة وسلامة وأمن هذا الوطن .
 وما أعظمه من ثمن !



جاسوس سيناء

توقفت سيارة صغيرة مصرية الصنع ، في مناعة مبكرة من أحد
 أيام نوفمبر ، عام 1993م ، أمام مكتب مكشحة المخدرات ، في مدينة
 (رفح) في (سيناء) ، وغادرها رجل ممشوق الفصمة ، متجس
 شمس . وحظ قشيب غريبه ، على الرغم من سنوات عمره ، التي
 تجاوزت أربعين بقلوب فمحه مظهرا وسيمًا ، يتناسب مع الحلة
 الأنيقة التي يرتديها ، والحداء الأسود ، الذي تشارت فوقه درت
 الفرحان ، وهو يتجه إلى المكان ، حيث استقبله رئيس المكتب في
 حراسة ، وقاده عبر ممراته الصاعدة الهائلة ، وهو يقول

- مخررة لإيقظك في هذه الساعة المبكرة يا سيادة العقيد .
 ولكنني أعتقد أن الأمر مهم للغاية ، ولله من الأفضل أن تستمع
 إليه بعين . على ثمن صلحي

أجلبه الرجل بانتماسة هامة وصوت وفور
 - لا بأس كنت تعلم أن طبيعة عملنا لا ترتبط بالوقت مثل
 المواعيد تنسنا ، ما دامت تقودنا إلى معلومات وحقائق جديدة
 نتمتع رئيس المكتب في التقصص .

- بالاضبط

كان هذا آخر ما تبدل له من حديث ، غير المعمرات الطويل .
حتى بلغ حجرة صغيرة ، عارية من الأثاث ، إلا من منه
خشبية . استقرت فوقها زجاجة مياه ياردة ، وعدد من الأكر
الرجاجية ، وأربعة أو خمسة مقاعد ، حش فوق بعضها رجل :
أوائل الخمسينيات ، يلوح عليه مريخ من الاضطرب والثو
والقلق ، لم يكدم مع الرجلين ، وهما يدلان إلى الحجرة ح
هبا ولقا . ورفع يده إلى رأسه بتحية سلفية . فريث ربه
مكتب مكافحة المحررات على كلفيه ، وقال بتمسامة بسيطة

- احسن يا (محمد) لا تنسى سيادة العقيد هيا نسمة
أقوالك المحسب .

رمى (محمد سليمان جامع) ذلك التلحيم الجديد بنظرة متوترة ،
ولكن انعقد استقبلها بالتمسامة المعتادة . وشرب به بالجنوس . ن
جنب مقعدا ، وجلس أمامه عبر المائدة . وصحب قليلا من الماء
في أحد الأكواب . وهو يسأله بهجة توحى بالتلا مبالاة

.. ماذا لديك يا (محمد) ؟

لأرد (محمد) بعابه في صعوبة . قبل أن يقول

- نفس ما أخبرت به رئيس المكتب . لقد زارني في أوائل
الشهر رميل قديم . كان محبوبا معي خلال عام 1977م . في

أحد المسجون الإسرائيلية . خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي ،
وعرض على من تهريب شحنة هيروين . إلى داخل (مصر) .
بلغ ورثها اثني عشر كيلو جرام ، مقابل اثني عشر ألفا من
الدولارات

سأله العقيد في هدوء . وهو يرتشف كوب الماء في يده

- وكيف سيحصل على شحنة هيروين هذه ؟

دار (محمد) عينية بين الرجلين . في شيء من التوتر . ثم

أجاب بصوت خافت

- سيحصل عيني بمساعدة المخبرين الاسرائيلية

تعد حجب رئيس مكتب مكافحة المحررات . بعد هذه النقطة
وتطلع إلى العقيد في اهتمام . وكأنه ينتظر رد فعله . لراء هذه
المخومة خطيرة . ولكن لديه شك . ظل للعقد هادئا . وكأنه لم
يثر تلك المعلومة التي قد من اهتمامه . وهو يسأل (محمد)
في مصاطة :

- وبماذا تقدم له المخبرات الإسرائيلية مثل هذه الخدمة ؟

لأرد (محمد) لعابه مرة أخرى . وقال :

- لك فقيت عليه السؤال نفسه . فأخبرني أنه يتعاون مع المخبرات

الإسرائيلية ضد (مصر) ، منذ عام 1982م ، مقابل مكافأة
صفحة . ومرتب شهري قدره ثلاثمائة جنيه

هو رئيس مكتب مكافحة المخدرات رأسه في سورية
وهو يقول

- يا له من ثمن حسن نية الوطن ؟

نطلع إليه العقيد في صمت لحظية . ثم لم يلبث أن عـ
(محمد) ، وسأله في هدوء عجيب :

- وماذا ليضاً يا (محمد) ؟

أجاب الرجل في سرعة واهتمام . وقد زال الجزء الأعظم
قلقه وتوتره ، مع هدوء وبساطة العقيد :

- لقد أخبرني أيضاً أنه دائم التمسك إلى (إسرائيل) . ويتم
بمستمر بأحد ضباط المخابرات الإسرائيلية ، والذي يبلغه بالتطمين
ويشرف على كل أعماله .

لوما العقيد رأسه متقلها ، ثم سلك ، وأول مرة ، في اهتمام واضح

- لماذا قررت الإبلاغ عنه يا (محمد) ؟

استعاد (محمد) شوب من توتره . وهو يجيب

- لا يمكنني أن أخون وطني . مقابل دولارات الدنيا كلها .

سلك العقيد في شيء من الحزم هذه المرة

هذا هو المصيب الوحيد ؟

يرد (محمد) لعابه مرة أخرى . وهو يرمي برأسه إيجاباً
في صمت . فطلعت تلك الإبتسامة الهادئة الوثيقة ترسم على
لبس العقيد . وهو يتراجع في مقعده . قائلاً .

- أحسنت فعلاً يا (محمد) . ونحن نشكر لك اهتمامك وإبلاغك
بـ بالامر . لقد قدمت خدمة جليلة للوطن بحق

بدا الارتياح على وجه (محمد سليمان) . في حين قال رئيس
المكتب في اهتمام

- إنه لم يحدث بعد باسم الجاسوس

اتسعت ابتسامة العقيد . وهو يقول -

- لا داعي نحن نعرفه جيداً في المخابرات العامة إنه
(لوميلات) (عامر سليمان علي أرميلات) .

وقتلض (محمد سليمان) في عطف على مقعده . واتسعت
عينه في شدة .

فقد كانت لمحاكاة له .

لمحاكاة حقيقية .

منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها (عامر سامان) ذلك ..
الإسرائيلي ، في عام 1977م . وارتك مذنب المحررات الأسر
هناك أنه خميرة صالحة لمشروع حاسوس فقد كان ..
عنيفا ، شرسا ، يهيم أكثر ما يهتم ، في هذه السبب بسـ
أيضا كان مصدره ، أو العمل الذي كُفي به ..

ولكن اختيار العناصر الصالحة لتجديد من بين المسجونين
المصريين هو الهدف من وجود مذنب المحررات الإسرائيلية
ذلك السجن ، فقد اهتم الرجل كثيرا بمسألة (عامر) ، وراقب
واختاره أيضا ..

والاختيار في مثل هذه الأماكن ليس عشوياً ، فحتى في
المعاملين هناك الشرفاء والحقراء والشهيد والجبان ، وهذا
من يلقى الإساءة في رميل ، حتى ولو تعرض لتجديد يتمسك في
البرد القارس ، ومن لا يتورع عن الوحشية بتطريقه بعضه ، مقبر
فمن من النقاد ، أو بعض الاستاذات البسيطة

وكان (عامر سامان) من الفئة الأخيرة

لقد فعل كل ما يمكن فعله ، بين جدران السجن في سبيل المال
باع الأسرار ..
وشى بالزملاء ..

تاجر في المقدرات ..

كن شيء ، فيما عدا القتل ..

ويتمسك مذنب المحررات الإسرائيلية في ارتياح ، بعد أن تأكد
من أن لغيره كل منصب ناعم ، و قد تقرر ' مفصلا عن (عامر)
لأنه في ربه ضابط المحررات الإسرائيلية ، الذي أعاد دراسة
الحقة بنفسه . قبل أن يصع على الصف كأثيرة بحظ يده . تقول
بتعبيرة

عنة صالحة جد ، لأداء العمل المطلوب

وعلى الرغم من هذا ، لم تتم مصارحة (عامر سامان) ولم
يتم تحييده مباشرة

لقد استخدمه الإسرائيليون للقيام ببعض العمليات البسيطة ،
والحل لسجن وبعد خروجه منه ، دور تحليد هوية من يتعامل
معهد أو الإشارة إليهم

وعلى استعانت (مصر) (سيدة) كاملة ، فرك ضابط المخبرات
الإسرائيلي في وقت قد حل مصارحة (عامر) وتحييده رسمياً

لم تكن وظيفة (عامر) ومن يكن موقعه الرسمي هما السبب
في سعي المخبرات الإسرائيلية خلفه ، فهو يعمل كغراش في
مترسة المظلة لاعداكية بمظلة (ربيع) في سببه

ولكن المهم فيه من إنشاء ميناء . وفكر على التجول فيها بحرية
وعلى رصد كل التحركات ونظمتها ..

والتقى (عامر) بصليط المخابرات الإسرائيلية (أ ش) .
تحدث معه لنصف الساعة فحسب ، ثم صارحه مباشرة بأنه
أن يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية

ولأنه درس شخصية (عامر) جيدا . وبغض الكثير عن
وجشعه . وشراسته للمال . ولم يشعر بهدنة كبيرة . وعدم
يبد للرجل اهتمام بالجهة التي سيعمل لحسابها . وتم مبلغه
المبلغ الذي سيتقاضاه مقابل هذا

وهكذا ، واعتبرا من منتصف عام 1982 أصبح (عامر) من
على أرميلات (جاسوس لحساب المخابرات الإسرائيلية
وصد وقته (مصر) ..

وبدأت مرحلة التدريب

طوال عام كامل . تم لتدريب (عامر) على تمييز أنواع الأسلحة
المختلفة ، ومعرفة وسائل التحركات العسكرية ، ونظم الجيوش
المصرية . وغيرها من علوم الجاسوسية . اللازمة لتنشئة خائن
مثله .

وبعد انتهاء مرحلة التدريب تلقى (عامر) التعليمات اللازمة
لهذه عمله

كان عليه أن يجمع المعلومات عن بعض أنواع الأسلحة
المصرية . وأماكن وجودها . وتحركاتها في مناطق معينة في
(ميناء)

والتعجب لي (عامر سالم) . الذي لم يبد يوما اهتمام
بالعمل نجد الشريف كل يوم مهمة ويشغل مدهشين ، يفتش
بالموت الذي نشأ فيه . ولما من غيره سنوات طوال ..

كل مستيقظ مع الفجر . ليراقب تحركات القوات العسكرية
المصرية . وخصوص فرق الدبابات . من طراز 55/2 و 56 و
الأسلحة الثقيلة في منطقة الحفرة (على الحدود المصرية
الإسرائيلية)

وبين كل فترة وأخرى . كان عامر يتسقل إلى إسرائيل . عبر
لخط حدودية متعلق عليها . ينقل المعلومات إلى صليط
المخابرات الإسرائيلية (أ ش) ثم يعود إلى (مصر) في حذر
شديد . ونحت إجراءات حمالية وتمويه متقنة

وعلى الرغم من هذا لم تغفل عنه العيون الماهرة

عيون رجال المخابرات العامة المصرية ..

أعلى الرعم من الحذر والتورية والتمويه ، وكل مح-
التهبية والحماية . رصدت العيون المصرية تلك التح-
المرية للجاسوس . وبحث تنبهه ، وتكشف اساليبه ونو-
دون أن يدرك هذا لحظة واحدة ..

وحمل أحد ملفات المخابرات المصرية اسم (عامر م-
على ارميلاب) وروح هذا الملف كبير ، ويتضح ، ويتضح
ويتضح دون أن يدرك صاحبه م يدور خلف ظهره . أو يتضح
أن امره قد اتكشف . وأن كل ما يتخذه من اجراءات قد
والتخفي والتمويه لا تفلح منه ولا أمر . وأنه مجرد جهد ضئيل
وحذر فاشل .

ولأن (عامر) أحد اثنين لا يتبعان ، فقد دفعته شراسته إلى
إلى البحث عن وسيلة جديدة للاستزادة منه . على حسب ضح-
جده من أبناء وطنه وخيرة شبابه

المخابرات

ومن الواضح أن هذا الأسلوب الجديد قد اصعب هوى
المخابرات الإسرائيلية وفيئدته من حيله . فهو يحقق أد-
الاهداف ، التي يسعى اليها منذ الأزل

تدمير الجبهة الداخلية العربية ، والقضاء شبيها في هوة
الضيق

وأي ضياع أخطر من إيمان المخابرات .

ويكس المجاز كس جديدا بالنسبة للجاسوس (عامر)

ومكلف

فهي ترغم من أنه سيحصل على المخابرات من جهاز المخابرات
الإسرائيلية ، إلا أنه ما زال يواجه خطر تهريبه إلى داخل البلاد .
وتصريفه بين شبانها ورجالها

ولأن حب شمال يطلب دائما كل مشاعره الأخرى ، تخلي (عامر)
عن حذر السنوات الصوف وعرض على كل من (أقعود حمدي
(مسمل) (ومحمد سليمان جلعج) معاونته في جلب تموك لمخبرة .
ودخاتها إلى البلاد

وسمع إليه فرحان طويلاً ، ثم سرع إلى السلطات المصرية .
وساعاه

وكن هذا يعني أن الجاسوس قد تجاوز الحد المسموح به
ون الوقت قد حان لوضع حد للعملية كلها .

وذات صباح ، وبمب كسان (عامر) توجه إلى مدرسه
(مظنة الإعدادية) ، والتي يعمل بها . اعترض طريقه أربعة
رجال أشداء ، داخل مسيرة سوداء كثيرة وخرج أحدهم إليه
ووضع يده القوية على كتفه ، وهو يقول له

- لا داعي لذهابك إلى المدرسة يا (عامر) . أنا اعطيتك (ن . ط
من المخابرات العامة المصرية .

تلفظ جسد (عامر) في عطف ، وتحركت قدماء حركة غنيبة
وكلفه بهم بالفرار . ولكن قرعاني لأربعة أخطوا به بحلقة تسو
بالمعصم ، وابستم العقيد في شيء من المخرية . وهو يقول

- هل تعتقد أنه من الممكن أن يفدك الفرار ؟

شحب وجه (عامر) في شدة ، وخفض عينيه إلى الأرض
وهو يتنم في لهجة أقرب إلى القكاء :

- لا .

وفي استسلام تام استقل معهم السيارة المودعة الكبيرة
ولاح بالتصمت طوال الطريق ، ولموح القندم تفرق عينيه

ولكنه لم يكد يصل إلى حجرة الاستجواب ، ويجلس أمام وكير
النوبة . حتى عاد يترك كل التهم المسموعة إليه ، وبخاصة اتصاله
بالمخابرات الإسرائيلية ، وإبلاغها بأية معلومات عسكرية

ولكن رجال المخابرات أفرغوا جزءاً من جعبتهم ، وواجهوه
بالتصور ، والوثائق ، والتسجيلات ..

وفي هذه المرة تهر الجسوس ، وبكى يدموع من دم ،
وتصرع . وتوسل وحاول أن يلمس نفسه الأعداء والمعبررات
واصطدمت دموعه وتوسلاته بجدار صلب قوى ..

أبداً أعذار . وية مبررات تلك ، التي تبجح لأي شخص كان
بغيره وطنه ، وإعذار تمام أهلها ..

والنلى الجاسوس باعتراف كامل ..

شرح كيف اتصل به ضابط المخابرات الإسرائيلي (أ ش)
وكيف حال وطنه . وتجسس بحساب الإسرائيليين ، ثم حاول
تكمير شعبه بالمطرات والإلصاق وتسموم البيصاء ، دون وازع
شمن شرف أو دين أو ضمير

وفي مايو 1996 م . أصدرت محكمة جنيت (العريش) حكمها
على (عامر سالماني على أرميلات) بالانفعال الشائقة الموبدة ،
وبغرامة عشرة آلاف جنيه . وقال رئيس المحكمة ، المستشار
(أحمد حافظ مشهور) . قبل النطق بالحكم كلمة ، أكد فيها أنه
مهما تصورت المخابرات الإسرائيلية واعتقدت أنها تمتلك أساليب
ووسائل لتنبيل من آمن وسلامة (مصر) فلنجد وأن تدرك أن في

رائحة الخيانة

(مصر) رجلاً صدقوا ما عهدوا الله عليه . ولهم عيب .
نحرس أنفسنا . ونحافظ على سلامة أراضيها

وكأن عثر الناس يمان بكس حرم يطق به وليس العدم
أنذاك هو (عالم سامان) نفسه ..

الجاسوس ..

جاسوس (سليمان) .

لم تكن عقارب ساعة قد بلغت السادسة بعد . في صباح
الجميع عشر من يناير ، عام 1972م ، غلبت ترك الجميع . من
صباح ورواء ليمى طرد من ذلك اليوم من يكون يوم عدا ليدا .
فقد ارتعب على السج رليه سوداء . تشير إلى أن حكما
بالإعدام شفا ستم تنفيذ قبل أن يتوسط النهار . وأن شخصا
سينفذ جراءة العدى لقاء ما اقترفت يده يوم

ومن المسجون لا يكف بالمحكوم عليهم بالإعدام في المعتقل
فقد ارتكب الجميع . الشخص الذى سيكس من حبل المشنقة بعد
ساعات قسته . ليس سوى الجاسوس المسكفر (هواد) الذى
حين رطبه . ويعاون مع العدو في الوقت الذى كانت فيه مصر
تسمى للثأر . وللمسندة جزء محض من أرضها

ولن الجميع خمس نقتله والمجرمين . كانوا يعرفون ما فعله
(هواد) بوضوح . الذى ولد على رصه . وفرغوى من بيته . وبعد
في حيرة . فقد شغل انتشفه إلى قلب حدهم لحظة ودية . وإنما
شعدهم جميعا شعور جرف بأن الحائن يستحق هذه الجزاء .
بل وتمس بعضهم لو مرفه بسبه وأسفاته . وأنقى ما تبقى منه
لغالب انطراقت . جزاء خيائنه وجحوده

ومع اقتراب الساعة العشرة صباحاً، سبق المتهم إلى القلعة،
بصاحبه إمام السجن، وأمور التنفيذ، وعشموى و
وفجأة وكما يحدث فى بعض الأفلام السينمائية التقيد
القديم، وصل محامى المتهم وهو يلهث ويلوح بورقة رصده
فى يده، هاتفاً

« أوقفوا تنفيذ الحكم لأوقفوه حتى أحمل أمراً رسمياً »
التائب العام بذلك

وكتاب مفاجأة عجيبة وغير متوقعة للجميع، ولولهم المتهم
نفسه الذى شهِق على نحو عريب وكُلِّما عك بالفض إلى عدد
الأحباء، بعد موت مغوى، دمر كبريته منذ لحظت

وراجع مأمور التنفيذ، ومدير السجن نصيد (مدر لى) لمحر
الأمر بنفسه، وتأكد من صحته، ومن أن التائب العام قد
أصدر قراراً بوقف تنفيذ حكم الإعدام، نظراً لتقرير لى نقد،
بها محامى المتهم، والتي تثبت أن الجاسوس (فؤاد) مجنون
وغير مسئول عن أفعاله.

ولم يكن أمام الجميع سوى تنفيذ الأمر، وإيقاف تنفيذ حكم الإعدام
رجل واحد بين المحصرين كل يدرك جيداً، أن (فؤاد) لن
ينجو من المقلب أبداً.

قد لانه وثق تماماً من أن تلك المكشوف لم يكن مجنوناً أبداً
هذا لانه حسوس مخترف، نفوح منه رائحة قوية، لا يمكن
أن تعطى انف رجل مخبرات مخترف
رائحة الحيلة

المتابع لحياة (فؤاد) حسن على حمودة، لم يكن من الممكن أن
يتصور قط من معانيته ستلقى على هذا النحو، فقد كان موظف بسيط
فى مصلحة حكومية للأرصاد (مستندرية)، به روجة محترمة من
عائنه صبية، ورفق منها بثلاثة أولاد، وبحب حبه عادية للعبادة،
شعبه بسيطة متوسعة فى شارع (مخرب بك)

وبكى لمصعب ما، أعلن (فؤاد) تمرده فجأة، على هذه الحياة
المبسطة وتحلى عن الاهتمام بزوجته وأولاده وراح يصاحب
الفتيات ويقضى ليلته فى بعض بيوتهم والحسد يحمر وتساؤل
المخرب بك

وشى سبيل هذه سحابة نفسية ألقى (فؤاد) كن بالذخيرة فى
منواب عمله كله، ثم راح يستن من هذا وهناك، فتركت عليه
الذيون، وصالح به الحال وصور له يسه له ما من أس من
الخروج من هذه الآلة سوى السفر إلى (أوروبا) وسبحث عن
عمل هناك متصوراً أنه سيجد فيه مصباح (علاء الدين) الذى
صيرجه من معارة الذيون والمشكلات المتركمة بلا حدود

وسائر (هؤلك) بالقلع إلى ألمانيا . واستقر في مدينة (كولن)
في بروسيا (فارسبورجر) .

ومع أول لُبّة في كُؤول (هولك) التي أقرب من
ورج برقص ويحسّ الشعر طويّ ثلثين ويحسّ بعض الك
ألمانيّات . واثّ اشعر الانثى والعيون الرّضاء . حتى بد
عوده عن آخره . وعاد في البسبوس ملثما . بسقط في
عميق . حتى عصر اليوم لثاني ..

هناك كانت علامة استلهم كبيرة تحيط بطبيعة وهو
دشّ الرّيح

ففي الرّيح من انه لم يعد يملك مالا . وفي احتياجه لثمن
شئت عن كمي . ذاك لم يعد يصير لثمنه بعد سيرة اذ
حتى عر في لثمنه إلى لثمنه نفسه . لثمنه ألمانيّة شقر
ويحسّ حمر . وبدلًا منه باطبيب الطعمام ويرقص ويمر
حسّ الرّيح العجبر

وعند حساب مجلّة الحساب لثمنه عوده عن آخره
وحتى في (اندرسون) . فثمنه بالغة . وكأف كل يتصور
لثمنه ألمانيّ مجر . جمعه حيزيه لمعوية المحثين عن لثمنه
والمنفعة الحريم ..

وفي ريثك شديد . أعين انه لا يملك مارك ألمانيّ واحد

وكس من الطبيعيّ في بثور (اندرسون) في وجهه . و
يشاجر معه في صف . ويضاهيه بضع حساب طلباته . ومه
له بصنيته شريعة . وترثته من (ألمانيا) كده . لو لم يفع
ومع المشجرة العجبة . جاء صاحب لثمنه باستطلاع الأمر
والثقت مع موضعه في ترجمة الانهيمت والمطمنيت وهو بس
(فر) في غضبه عن جلسوته ..

وذكر بك (هولك) يذكر كونه مصري . حتى يلقب بالموافق كده
كلمة واحدة . كده لو ان كلمته قد صعدت راجع . ذاك
شعوره يثبوت في أعماق المير . وفجر شهقة من لثمنه
لقد رست عن شفتي الرجل لثمنه كبيرة . ورب كده
في حارة لثمنه

الاب مصري . من مزه في باره . لثمنه لثمنه
مصر . وبس كده . من الانصاف المصريين . كمال في مكس
أعقد في لثمنه لكثير لثمنه فيه

وفي مكس . لثمنه المير بل كس ما شوية . وكس سبب
عن لثمنه المير . وآبه سبب عده المير في انفسه
وذلك عمل به . ثم صلب كده . وهو يساه في كده
وكس يرون كس كلمته . ويتبع رد فعله في اهتمام

- ما نوع العمل ، الذي تحدث عنه بالضبط ؟

هو (فؤاد) كتابيه ، وهو يجيب في لهفة :

- أي عمل ، يمكن أن يدر الكثير من المال .

قال للمدير بنفس اللفظ .

- الأعمال التي تدر الكثير من المال ، تنطوي في المعتاد على

بعض المخاطر .. والتجاوزات .

أجاب (فؤاد) في سرعة

- أهمهم أن يدر المال

رمقه المدير ببطرة طفولية صامتة ، ثم عاد إلى انشغاله

قائلا

- فلنكن بـ سيد (فؤاد) عدد إلى الخمسين الآن ، واصطحب

معك من نشاء من فتيات الملهى على ملقتي بالطبيع وسنتدر

عدا لتحدث قبلا

وتم يصدق (فؤاد) نفسه ، وهو يعادر الملهى امنا ، وفي يوم

الجمانية حساء ، وواحي بضابن صاحبة البسيون ، قد نقلت

سبعته إلى حجرة لكر ، وراحت تعمله بخرام شديد . على نحو

يشق عن تلقياها توصية كبيرة بشأنه

وفي اليوم التالي ، ذهب (فؤاد) لزيارة مدير الملهى ، الذي
لمعن استقباله ، ودعاه لتناول العشاء معه ، ثم قال في صراحة
ووضوح

- فباحتاج إلى بعض معلومات عن (مصر) عن

اقتصادها ، وثرواتها ، وبيانات مع استعدادها لخصوص حرب

قادمة مع (اسرائيل) بعد هزيمتها في حرب 1967م

تطع إليه فؤاد في دفتر ، فتبع الرجل وهو يمين بحود ويرسم

على شطيرة انسيمة مهددة

- لم يسمعي مع الحروب في العالم وكبر ما يحتاج اليه هو

معرفة ما استعداد أية دولة للحرب ، فتوسع الدون الكبري وعلى

رسمه ، امر يك (فتبع اندلاع الحرب

فأضعه (فؤاد) في حضم .

- قد لا يهين في كثير أو قليل . ليس مستعد لتعاون مع

الشيطان نفسه ، لو أنه بدفع رواتب جيدة

مدير مدير الملهى . ونراجع عن مقعده في ثقة وارتياح ، قبل

أن يعمله

- عظيم

ثانياً ، وصحة بطاقة توصية حصصه ، التي صديق له هي (به)
تسحق عليه اسم (إبراهيم) . وحده له عنوانه بدقة . وظل
ألا يخبر أي مخلوق بهذا الأمر قط ..

(سائر القوالب) من بول (ولده بك) يبلغ شعور الذي -
أحمد مير العنبري ، حتى بدت الأمور كلها والصحة ، على -
لا يقبل أدنى شك ..

بعد ذلك ، غلوت السيرة الإسرائيلية في (بول)

ب (مرهم) في القدس من صياض المحرمات الإسرائيلية .
تسببه عيب وحسن معه ثلاث ساعات كمنه . سألته خلاص
التي بدت به وعمره كرسه وجبرته ورمله عنه السيو
السيرة . ثم صاب منه خوياً كره في يخط به . وبعد ذلك
خبرته ليد (مرهم) به . مع صفة شيب عن عدة موضوع
ب (مرهم) حمص لولاً . وظل به أن يذهب الإقامة في القدس
التي حسنت . وأخبره أن شطر النصالة حدث بصفه .

ثم بعد وقت طويل حتى بعد هذه الاتصال (به) (ولده)
ب (مرهم) السيرة ب (به) به حلتها مستخدم الإمبر
السيرة الشفرة ، والصوب باللات الصيرة ، (ميركروم)
ب (به) على كل نوع الأسلحة وتسيره . وكيفية الحصول
من مختلف المعلومات

وفي نهاية الدورة التكوينية بحره (إبراهيم) من رتبة نشوري
مستعين ثلاثه لولاً . بخلاف ما يحض عليه من مكلفه لمراف
خمسين ألف دولار مو كشف لهم امر أي جنوس مصري راحس
(إسرائيل) . ونصف مليون دولار بقعة واحدة . لو غنمهم يوم
يوجد في هجوم مصري على (إسرائيل)

ومع في تلك المعركة بعد فوات إلى (مصر) حاملاً لزوجته
ولولاه عشرت شهاد في مخاونة لاكتشف موتهم مرده اخره .
ب (به) هجره بعدة شهر بول مير . وحسن لجميع أنه قد
حصل على عمل خاص بشرجه في (ألمانيا) ولنا يعمل في بيع
السيرة في القدس

وبعد استقر به المقدر ، بدأ عمله القليل على الفور ، وراح
يعد خدمات مع عشرت نموكتس . فممن في الأماكن
الحسنة ويسعى لجميع الكثر فيمكن من المظومات . وخذ
يرمى في ما يحصل عنه في صندوق مرده (به) في نفس
ب (به) مستقر (طومسون) .

ومع بداية عام 1972هـ ، وصلته لاول مرة بالسفر لولاً من
ب (به) . وهناك التقى بصديق المحرمات الإسرائيلية (إبراهيم) .
ب (به) به رمله بول . فذو بعض في سفرة الإسرائيلية
في القدس . وأخبره أن هذا الأخير سيقبلة دورة تدريبية جديدة

وبعد تلك الدورة التكوينية المتقدمة ، عاد (عزاد) إلى مصر وهو يحمل ألف دولار جديدة ، مع مكافأة إضافية ، لأنه شقة خاصة ، للتعويض للمخابرات الإسرائيلية بأنها مستعد كثيرا ..

وكانت هذه الشقة التي استأجرها في شارع (حاند بن - في مبابي) ، هي فكر الجاسوسية الجديد ، والمكر يستضيف فيه (عزاد) اصداؤه ليقدم بهم كل خدماته الخاصة خمر ومخدرات ونساء ..

وكما انفس المترددون عليه في مستقع قدرته ، تمكنه ان يتزج منهم شمريد وشمريد من المعطومات ، حتى يرسها به إلى ذلك العنق في (لندن) .

ولقد سافر (عزاد) الأكبر إلى دولة درسية في (روما) ، و... منها ليربته شكوكه في أحد زملائه ، قدوى كان يخفي ليعده الوقت ، ثم يعود بمبالغ كبيرة ، ينقلها بمنتهى التبذخ ، قبل ان يخفي مرة أخرى ، وهكذا ..

ولم يلق شديدا ، قال له لفته :

لحسني أن يكون ذلك فرعين جاسوسا لنعنو الإسرائيلي ، واعتقد أنه من واجبني أن يسج المخابرات المصرية بشانه

فرجع (عزاد) من العترة بشدة ، وبذل جهدا شديدا لإقناع لفته بجداه الأمر ، وبعد إللاخ للمخابرات المصرية ، بحجة أن هذا يس من شانه ، وأنه سيقدم نفسه في مشكلات لا حصر لها لو فعل .

وفي أول مناسبة ، سافر (عزاد) في (روما) ، وتلقى بصمط للمخابرات الإسرائيلية هناك (داتوال) ، وأخبره باسم الشاب وبما لاحظته لفته

وبعد سعت هذه المباحرة رجل المخابرات الإسرائيلي بشدة حتى أنه منح (عزاد) ألف وخمسمائة دولار مكافأة ، وطلب منه موصلة عمله للناجح في (مصر) ..

وعندما عاد (عزاد) إلى (مصر) ، وقلبه يرفض مريها ، بمشكلة السخية التي حصص عليها ، لم يكن يترك أن رفيق مقعده في نصرته ، ذلك تسميط الهادئ ، الذي نهضت في قراءة رويته لتكتب احسان عبد القدوس | طوال الوقت ، ثم يكن سوى رجل المخابرات المصري (حمدي) ، الذي يتولى قضيته منذ فترة ليست بالقصيرة

فكما كانت شقة (حاند بن الوليد) وسيلة جديدة لمزيد من الجنس ، فقد كانت أبص ارن الخيط الذي سيلتف حول عنق التحلل في النهاية .

فمن بين رواد تلك الشقة ، كل أحد المتعوثين مع جه
المخابرات المصرية ، وهو أحد موظفي إحدى شركات الملاحة
البحرية ، التي تتولى أعمال ميناء (الإسكندرية)

ولقد سقط (فواد) في الفخ من أن يشرى ، وراح يمد
(ممدوح) عن السفر السوفيتية إلى نص إلى الميناء ، وعما
كانت تفرغ بعض صناديق الأسلحة لا

وبمعرفة ثم لتربية عليها جيداً ، صعد (ممدوح) بعض الأجوبة
التي لا تنفع أو تنفع ، ثم خرج من الشقة ، سحبه إلى مكتب
المخابرات في (الإسكندرية) ، وبسببهم بدأ به على الفور ..

وعلمت تقي حمدي (تكت المعلومات) راجعها مرتين ، ثم
أن يقول الطريق للرجل للتدبير به

- هكذا كانت شكاكك يا رجل الرجل جاسوس بالحق .

كان هذا يعني أن رجال المخابرات المصرية قد بقوا من
أنهم يتعاملون مع جاسوس حسن بعد أن اكتفت سوفهم بالحقبة
حياته ، من خلال أسفاره المتعددة ، وحياراتهم القوية في التعامل
مع مخابرات الإسرايلية وعملائها

ومكة لم يكن يعني أن بإمكانهم التلصص به

فقد كان يحتاج إلى دليل ملائ قوي ، وبخطة مناسبة ، يتم
لغتيها بدقه بالغة

وهذا ذات مرحلة الترافع

والتسبع وجمع الأدلة والمعلومات

وبعد تواتره من رحلة (روم) ، تلقى (حمدي) طريق العنصر
وعرض عليهم ما جمعه من صور وشقة ، وحديث مسجلة
تجمع بين (فواد) وصديقه المخابرات الإسرائيلى (البيلال) ، ثم
ترجل في مقعد فواد إلى جسم

- فواد - نعمه قد تسحب وحس قطاها ، بها نسبة

بشعره زمر نصف ساعة أخرى قبل أن يوافقوه الرى .
وبعد لقاء هو ، حمدي ، والقاء القبض على الجاسوس

وبعد الحصول على أدلة البينة العسكرية ، واحتياط موحد
مستعدة به التحدث سلفاً ، (حمدي) إلى السيرة صديق

على نحو استيقظ معه (فواد) متوراً ، وهو بصريح
- من هناك " من اسم " ماذا تفعلون هذا ؟

وجهه (حمدي) في حرم صارم ، وهو يقول

- نحن من المخابرات العامة المصرية ، و نعتقد أنك تعلم جيداً

ماذا يفعل هذا يا (فواد)

وكان (فؤاد) يعلم بالفعل ، فقد امتنع وجهه وشحب ، وزاد عيابه في شدة ، وعجزت سقائه عن حملته ، فتهالى جاثمسا على القرب مفعد ، واقعدت نسيته في حلقه ، فراحت شفتاه تتحركان ، دو أن يخرج من بينهما حرف واحد ، في حين انتشر رجل المخبّر ، في المكان ، لجمع الأدلة ، وتحدث عن كل ما يضيئهم .
ولقد كان هناك دليل قوي للقضية ، بكل واحد (فؤاد) وإعدامه ..

ورقة تحمل بخط يده كل ما حصل عليه من معلومات في سهره الأسس ، والتي دونها استعداداً لإرسالها إلى عضول المخابرات الإسرائيلية في (لندن) {

وتهال (فؤاد) تماماً ، وألقى باعتزاف تفصيلي ليكده بنو قومه دون أن يسي صفيظ أو يكره ، ودموع الندم تحمر وجهه كله بعد فوات الأول .

ونمت محاكمة (فؤاد) ، وصدر الحكم بإعدامه شنقاً ، بالفعل وصدق . ليس الجمهورية على الحكم ، وتم يبداع الجاسوس ليمان (طوره) لتنفيذ الحكم ..

ثم حدث ما حدث

وتم إيقاف تنفيذ الحكم

ولكن رجل المخابرات (حمدي) كان على حق

لا يمكن أن يفلت الجاسوس من العقاب أبداً

ولقد فحصت المحكمة العسكرية كل ما قدمه محامي المتهم ، وانتهت إلى أن الدفوع بجوبه أمر غير مقبول إطلاقاً ، إذ إن مد رسته لجاسوسية على هذا النحو ، تؤكد سيطرته النعمة على عقه وتصرفاته ، ومسئوليته الكدسة عن كل ما ارتكبه من الأعمال نصر الوطن ونسبه إليه بشدة في زمن الحرب

وهي الثلاثين من يناير ، أي بعد أسبوعين فحسب ، ارتفعت الرأية السوداء مرة أخرى على بيمى (طوره)

وسيق الجاسوس إلى المشنقة

وفي هذه المرة ، تم تنفيذ حكم الإعدام ، ونفى الجاسوس جرمه الثعالن .

وشعر (حمدي) بالارتياح ..

فلا تَن فقط ، رائت تلك الرائحة ..

رائحة الحياة

زهرة الشمر..

منذ اللحظة الأولى ، التي وصلت فيها قدماء ذلك البحار الشب
أرضية المقهى للصغير الشهير ، في ميداء (مرسيليا) تفرسي ،
فرك الكل أنه شارب من شيء ما ..

كان رائع التعيين ، مرتجع الاطراف ، عصى التمتع ، والعرق
يعمر وجهه في عراة . على الرغم من برودة الطقس في الخارج
وأصابعه الممسكة بقية البحار بين يديه ، تنحرت ظورا .
على نحو عجيب ، وهو يتجه نحو البار مباشرة ، ثم يتوقف
أمامه بضع لحظات ، ليحصى النقود القليلة في جيبه . قيل
يقول

- زجاجة مياه غازية مخمب

انقسم بعض البحارة الغربيين في سخرية . وفيه آخر في الخمر
المكمل ، في حين يضع البعض الآخر إلى شرب في شيء من
الإشفاق . وعاش البار يقول له في صرمة قاسية .
- النقود أولاً .

كان العامل ، بشيرته في هذا المجال ، يحس أن يتناول الشب
رجلته ، ثم يتضح بعد ذلك أنه لا يمكن شربها ، إلا أن الشب أنقى

إليه بالنقود في عصابة ، ثم راح يحصى ما تبقى لديه ، وهو
يلتصم الرجحة ، ويتجه به إلى بعد وأصغر مصدرة في المكان
كله . وعنده الراتعش مارلينا تدوران في المكان على نحو جعله
لشبه بحيوان صغير مذعور ، لا بدري أين يمكن أن يذهب

وبرج ساعه أو أقل ، لم يكن ليرود المقهى الصغير من خلوت ،
إلا عن ذلك الشب وذي . ح الكل يستلج جنسوته ومشاكته ،
ثم لم يلبث جميع ن الهوى وتسوء ، واشغلوا في أعمالهم
واخذوا شهم

فجأ عداها هي

(رور) تلك المرأة الجميلة الفتنة ، التي تعرفها (مرسيليا) كلها ،
منذ صبح سنوات . والتي عذاب المرء على مقدس البحارة ،
المستمر في المبدأ وحوله ، ففضاء بعض الوقت والانتقاط
رسمها من بين بخارة الملل الأجنبية

وبالذات القلعة من الدول العربية .

وفي (مرسيليا) كلها ، كانت تتردد روية واحدة . عن (رور)
الحساء التي تفتح قلبها في صباح ، على حب بحر عرس شاب ،
حب بها ، ولست عطفني . ولسمعا جعل عازات الحب والعتق ،
ومنحها أروع أيامه وليقيه ..

ووفقاً لرواية احتفى البحار العربي ذات يوم ، وحين جرد (رور) ، وهي تبحث عنه في كل مكان ، قيل أن تكشف الشرع جلته ، في مخزن مهجور ..

سمع حمل (رور) وغتته . اندفع بحر آخر مخمور ، في فتر حبيبها العربي ، مدفوعاً بالحب والعيرة وعيب العقل

وقهرت (روز) وعلت على وجهه في شوارع مينته ، قبل أن تتخذ قراراً بالسفر إلى (مارسيليا) ، بحث عن بحر عرس آخر ، يمكن أن يعوضها عن حبيبها السابق

وملأ استغرت (رور) مع قصتها . في قلب (مارسيليا) ، وهي ترشد كن المقاهي ، شئت (رور) نزاقص بحراً ألتنا صبح الجنة . في صبح وأصبح حتى جذب الشب اتياهاها وانماها . وخاصة مع اسم سفيته التجديرة التي رمت عد المبدأ صباح اليوم لحسب . والمكوب في وضوح . على القبة التي وضعها اسمه وعلى المنضدة الصغيرة . وهو يرتوء رزاجة المياه العازية في بهم . وعبد مفلتال بقطعة لحم كبيرة ، راح بحاران إيطاليين يلتهمانها في شراة على المنضدة المجاورة

وبخبرتها وكتشها ، اتركت (رور) أن البحر لشاب مصري انجمنية . وأنه يعاني من صعوبة اتخاذ قراره . في تلك الفترة هي أوائل سبعينات القرن العشرين .

وبصع كمت هامة ودعية ماجة ، تخلصت (رور) من لائتي صبح وحيت ماثرة محو مائة لاجر الشاب ، وحيد اسمه من مستش وهي نساها في صوت حمل طف من الشقة والحنان :

.. ألقع كنت ؟

رور : لشر شر بشد . ووح بكه هي دعو ، هائل

.. كذا صحت

شمت (رور) نسمه حانية قبل أن تستدعي الناس . وسمه وجهه سعة ساحنة . جعلت الشاب يرتبك أكثر ودر دور

.. د صحت

لأنه اختدلية كبد . وهي تربت على يده

.. اطعن أن مداع تصاب

وجاء بضم . وتردد الشاب بضع لحظات . ثم لم يلبث أن أقبل عليه في لهما . جعلها تبسم في لغة . لبر عتها في احتير هادي . وهي براميه في صمت . حتى انتهى من طعاهه . ثم غرق في خجل ولربتك .

شكرًا .. كنت أحتاج إلى هذا بالتل

منحته إيتسامة سلحة ، وهي تسلكه :

- أنت مصري .. أليس كذلك ؟

أوب براسه ييجاب ، وقال في استسلام

- بي سلفيتي رمت هذا الصباح ، وسعود إلى الوطن صباح
الثلاثاء فقام أي بعد خمسة أيام فصب ثم تردد لحظة . قبل
أن يضيف في خلوت :

- ولكنني إن أعود معها .

بدأ في الواضح أن عبره الأخيرة قد جذبتها بشدة فقد
اعتدلت في مجلسه ، تالقي بريق ما في عصبه . وهي تسلكه
في حذر

- وبمعا ١٢

راح يروي لها معاناته في (مصر) . وعجزه عن توفير حياة
كريمة لنفسه . ومرج هذا يحدث سخطه عن عياب الديمقراطية .
وحالة اللاسلم واللاحرب . وارتفاع سعر المواد الغذائية
الرئيسية

واستغرق حديثهم هذا المسار كله . وحتى دقت الساعة . مظنة

تعد ثلثية صباحا . فالتصمت (روز) وحدة من إيتسامتها
السلحة ، وهي تقول :

- هل يمكنني أن أعود إلى البيت أيضا ؟

ومرة أخرى . تردد الشاب طويلا . ثم بدأ وكلفه مطلوب على
مره . وهو يتمهها في صعب إلى منزلها الصغير لأنني ، دون
ب سيم بيتت شلة . وبكده ما أن أصبح دخن المنزل . حتى
لكن نفسه على الرب أريكة فيه . وعرق في سيات عبق

أما (روز) لا زهره مرسياب) فقد وقتت تتطلع إليه بضع
لحظات قبل أن ترفع يدها حاجبها وتحلضه . معصمة

- معسر

وهي هوء دلت إلى حجرته . ودخلت بيده حطه في الحكام .
ثم تحدث بلطف جهاز اتصال لاسلكي . سحيا بهمه في تجويف
حصن . في قاعدة هراشه . ورحب بث رسالة شعرية خاصة .
التي سلمه صغيرة . من انفسه تدل على انمياء . والتي تقصر
مهمسه على استقبال مثل تلك الرسائل . واعادة بثه . على نحو
أكثر قوة . وموسائل أكثر تطور . إلى قلب الدولة غير العربية
الوحيدة . في الشرق الأوسط كله ..

وبعدها ، قامت (روز) ملء جفونها ..

وفي الصباح التالي . وقبل أن تعانو حجرتها ، كان جهازه
قلائدكي يستقبل أولمر عجلة وصارمة من (الموسك) الإسرائيلي
الذي تعمل لحسابه .

لا بد من تطبيق الإجراءات المعتادة . على هذا نصيب الحدي
فوراً

ولقد لحقت (رور) الأوامر بمنتهى الدقة . كتب اعتذرات ان
تفعل في كل مرة

فالحقيقة ان (رور) هذا لم يكن ايد . سمعها بحضرة

اتها (جولي جول شدين) يهودية من صر فرمسي . يعمل
حساب المخابرات الإسرائيلية منذ أكثر من ستة أعوام

أما قصة (رور) . وحبيب صبيد العربي . لم هي ذ خدعة
كبيرة لتبرير سعيها لعقد الصداقة والعلاقات . مع بحارة السفن
العربية . وانتقاء التوعيت لصالحه منهم للتخريب والعمل
لحساب (الموسك) الإسرائيلي .

ولقد خلقت (رور) مجازاً محفوظاً . جعل لمحجرب الإسرائيلي
تعتبره واحدة من امهر وبرع حواسيسه في (أوروبا) كلها

ولعل براعتها تعود إلى جمالها الغامر . وفكرتها المدهشة على
مصطنع الحنان . ومع اندب للجمع

وبخاصة البحارة العرب ..

وفي ذلك الصباح . أعدت (رور) لصديقتها الشاب وجبة
إطار شهية قبل ان تسأل في اهتمام -

- عذرت مصر على عدم العودة إلى (مصر) ؟

أوما برأسه بجلبا . وهو يقول في أسى

- في عمل هـ . سيكون فضل من العودة إلى (مصر)

مكنت تعود هاتمة

- وملاً . كانت العودة الفصل من اللقاء هـ ؟

بـ مهوراً . مع راحة لنفسها العطرة . وهو يلهث . متسلاً

- وكعب هذا "

تراجعت بالهتمة كبيرة . قائلة :

- عذري وسيلة مضمونة .

نطقها . ثم عمرت بعيني . قبل أن تطلق ضحكة عذبة طويبة .
فلت تردد في نفس وقت لبحر شيب حتى قعته (رور) لصديقها
فراحموا . الذي بدأ شديد التوسامة والآنفة والسود . وهو
يصطحب لبحر الشاب ويسأله عن استعدادة للعمل داخل (مصر) ؟
براتب جيد . ومكافأة سخية . مع كل عمل جيد يقوم به

وعندما سألته الشاب عن نوع العمل ، ألقى يستحق كس هذا
 انفسم (فرايمو) ، مجيب في خبث . هذا يتوقف على مدى
 مهارتك ثم مال نحوه . وريت على ركبته ، مضيف أكثر مما
 بهمن هو ان يتميز بالكتمين . ولا يعرف مخلوق واحد ما تقطعه
 من اجث

هناك الشاب بكل حماس :

- بالتأكد يا مسو (فرايمو) بكر شاكيد

و على عكس خططه السابقة . عد البحر الشاب الى (مصر)
 وفي جيبه ثلاثمائة دولار . مع مطلب واحد للتوسم (فرايمو)

الحصول على أسعار الحضر وتفاهة في مصر

وبعد شهر واحد ، عد الشاب إلى (مارسينا) واستقبل (روز)
 كما استقبلته ، بمأوى العزاة والهدية ، وأخبرها أنه قد أحضر
 ما طلبه صديقه التوسم . وصاف إليه يصب أسعار الحود .
 والنجاج . ومطلومة عن زمة البيض والعب المحفوظة

لقد انفسم (فرايمو) ابتسامة كبيرة . وهو يستمع الى هذه
 المعلومات . قبل ان يمنحه ثلاثمائة دولار أخرى كراتب شهري .
 ومثلها كمكافأة لما أحضره من معلومات

وبدأ يفتي الشاب فرحته بانفقود ، ولا دهشته لعدم تناسيها مع
 المعلومات البسيطة التي أحضرها ، ولكن (فرايمو) ربت على
 كتفه ، قائلًا :

- ربت تكون المعلومات المطلوبة أكثر أهمية . في المرة
 القادمة

وكان هذا صحيح . ففي المرة التالية . كس المخطوب منه
 معرفة عدد السفن التجارية والحربية ، في ميناء (الإسكندرية) .

وحسبالتنا

ولقد عاد الشاب بالمطلومة . وأبدى سعادة اكبر بالمكافأة
 جديدة . التي أتفق بصفها على محبوبته الثالثة (روز) . قبل
 أن يعود الى القاهرة مع توسم بالسعر معرفة عدد مدافع
 الميدان حول الميناء التجاري في (الإسكندرية)

وعاد البحر الشاب بمعلومات جديدة . واستقبلته (روز) في
 حمل وحس ثيابها . ومحتة أعذب ابتساماتها . إلا أنه بدا
 صارمًا جدًا ، وهو يقول :

- المعلومات التي يطلبها (فرايمو) أصبحت مرهقة . وأك
 صطر لإتقاي الكثير . من أجل الحصول عليها

تطلعت اليه مبتسمة خبيثة قبل أن تقول

- هل تريد زيادة المكافأة ؟

هتف في حدة

- اتن ان هذا حتى

اطلبت ضحكة عيشة نهمة من ربهمن في اليد
وعظها الفرح بلهب مشعره

- انه حقا وكنت تعرف سيود من يمشون هذه التربة
بسهولة

كانت من مرة مصرحة فيها بحقيقة من يصير نعيمهم لا
قد خلق فيها بضع خنثى مبهمة ، فبر ، سبر ، مده ، دنا

- يهود أو حتى يوسيون العهد ان يلقوا جنة وقد رقي
في كثير توميم كذا أعش في وصوح ان سمع خفيهم هو
(إبراهيم) ، وان روماء مستعدون بمساعدة المكافأة ، وانه
أحضر المزيد من المعلومات عسكرية والبحرية والتجارية
ايضا

وبعد مساومة طويلة ، وافق الشاب على القيام بالمهمة .
الجديدة ..

وفي الزيرة الثالثة ، أحضر كومة لا بأس بها من المعلومات ،
عن القطع التابعة للسلاح البحري المصري ، التي تحمي ميناء
(أسكندرية)

وكثرت المكافأة سخية بحق ، حتى ان الشاب قد دعا (إبراهيم)
و(رور) الى لضاء في أحد أكبر مطاعم مرسى

والقاء عشاء ، فجر الشاب مفاجأة مدمة ، وهو يقول
- الفرنسيون حصرو بعض الصناديق العسكرية إلى سفينة
من ميناء امن

جس جون (إبراهيم) ورح بيذل جهدا حرقا ، لمعرفة ما تحويه
تلك الصناديق العسكرية الا ان الشاب أكد انه لا يملك شيئا عن
الرسود عنها ، وأنه لا يجيد الرسم بمقلها ، أيهد و

ولان الامر بالغ الاهمية والحظورة ، تتيهث (إبراهيم) بلراج
الشاب ، وهو يقول في حدة :

- اسمع لابد ان ارى تلك الصناديق ، قبل ان تفتح سفينةك ،
وبأي ثمن .. هل تلهف 12 .. بأي ثمن

يقص الشاب يده ، وهو يقول في حدة

- مستحيل ! ان يسمحو بصعود غريب إلى سطح السفينة
أيذا .. مستحيل !

بدا (إبراهيم) شديد العصبية . وهو يتحدث مع (رور) .
والشاب ينقطع إليهم في بلاعة . شلى من لا يفقه حرد
معاً يقولانه . فليس ان تؤمن (رور) برأسها . ثم تلتد
الشباب ، قائلا في هدوء .

- لم تدعوس يوم للفتاك في قمرتك . على سطح السعد
لوح الشاب يده قللاً :

- هذا الامر يحتلف . انهم يعتبرونها نروء عاطفيه
فقطعت بهتمة مبررة

- فتركن سائلك النية . على سطح مطبخك
هتف بمنتهى اللفقة :

- حقاً "

واتسعت ابتسامة (ابراهيم) في (راسخ

ومع دفعت الساعة . معنة منتصف الليل . وقف (ابراهيم
يفرك كفيه في توتر . وهو يراقب (رور) التي صعدت من سطح
السفينة . واستقبلت سبحة الشاب بهتمة اخيرة . وهو يقول
- أخيراً يا زهرة (مرسيليا) .

تسعت من ثقة . قائلا
- أخيراً يا حبيب القلب .

است يدف من قوة أدهشتها . وهو يقودها إلى لمرات
بحيرة سمائه في بهاء . ثم استطاع الهدهدها .

- ابن عسحق . سبب العسكويه "

عسحق من حرد

" صديق "

خير . إليها انه نره لأول مرة . يقدمه الطويلة . وصدره
العرض . وهو ينطلق إليهم في لفر عجيب . جعلها تقول في
حده

- من قلب بالضغط "

عق قلب لعرل لصوت . وهو يقول بهجة قوية حترمة .
ثم بعدها منه فقط
- من تتوقعين ان تكون "

نظفها بالعبرية . وبطلاقة مذهشة . جعلت جسدها كنه يتنقص
في عصف . وهي تخفق فيه بكر ذعر اللذب . فاستد ذراعها في

قوة . وتطلع إلى عينيها مباشرة . بنظرة جمدت الدم في عروقه .
وهو يتابع :

- صيفك (إبراهيم) ، الذي يرقب المكان في الخارج ، سيبدأ
بعد قليل ، على الصوء الخسافت ، اثنين يشبهنا . مقادير
السفينة ، ويستقلان سيرة ، نقلهما إلى خارج الميناء ، ومن
المؤكد أنه سيحاول تعقبهما ، ولكنه لن يعثر عليهما أبداً

حاولت عبثاً التملص من قبضتيه القويتين ، وهو يستطرد

- لقد وقعت للكثيرين في فخك . حتى أنك لم تتركى سامنا من
سبيل ، سوى إزاحتك عن الطريق لإتقاء شهاب بحارنا ، من
مخالك الوردية .

هتكت في زعر

- هل هل مستقلونلى ؟

أجابها في لهجة . حملت ربة ساحرة

- لو أردت قتلك ، نكت الآن جثة هامدة . في قاع البحر

ثم مال نحوها ، حتى خيل إليهما أنها مستنوب في عينيها
للصيرمتين المسيطرتين ، مع إضافته .

- سترحلين معنا إلى (القاهرة) .

مع آخر حروف كلمته ، ارتفعت صفرة السفينة ، مظنة إقلاعها
في الميناء ، فلتفت جسدا بكل رعب الدنيا ، وهي تهتف متروكة .

- من أنت ؟

جاءها في صرامة

- لن يهتك معرفة من أنا . يكفي أن تطمى نفسى أنتمى إلى
المحدرات للعبة المصرية

وخا ، ظهرت (رول) تعام

وفي نفس الوقت ، الذى كاد فيه (إبراهيم) يصاب بالجنون ،
وهو يقب كل شهر في (مارسيليا) رأساً على عقب . بحثاً عن
(رول) . كانت السفينة المصرية ترسو بها في ميناء الإسكندرية ،
حيث تنتظره واحدة من سيارات المحدرات المصرية ، لتضع
لحمه الأخيرة وتنهية لهذه العملية ..

عملية زهرة (مارسيليا)

المسمومة

عملية إنقاذ

انطلقت حرب السادس من أكتوبر 1973م بقتة ، على بحر يتوقعه أو يتخذه العدو الإسرائيلي قسط ، بفضل خطة استراتيجية متقنة ، تصافرت من أجلها جهود العديد من أجنه الدولة . وعلى رأسها جهاز المخابرات العامة ، الذي بد عشرات من العمليات المدفوعة ، التي شملت فيها عدد خبرائه ، وبطولات رجاله ، وبمسألة عملائه ، الذين لم يترددوا في وحدة ، أو احتلالاً ولو ضئيلاً ، يمكن أن ينفذ منه الخصم . إننا نذكر أن مصر لم ولن تستسلم للهزيمة والاحتلال . وإنها هبت حتما لاستعادة حقها ، ولنيل ثأرها ، وإن طال المدى

وفي غلة من العدو وصوبه . هبت مصر ، وانقضت كعاصف عاتية . أو كعاصم مهابت عتيف . لتفتتح خط (بارليف) . أقوى مانع عسكري عرفه التاريخ ، وتسحق بلا رجعة مسطورة العدو الذي لا يقهر ..

والهزم العدو ، وانتصر جيشنا ، وراحت قواتنا تتدفق على الضفة الشرقية لقناة (السويس) . ولطقت رمال (سوانه) رغودة فرحة ، وهي تستقبل جنود أصحابها وأبنائها .

وتوثقت الاتصالات ، وفكرت العالم لأول مرة في (مصر) بولته قوية صنيدية . فكرة على المعنوية ، وللقوات والنصر

ومع فرحة النصر ، وسحر شعور ، خرجت جموع الشعب المصري في الشوارع ، إثر إعلان وقف إطلاق النار ، تهتف باسم قادها ، وشجاعة وعبقورية رجاله . وبسالة جنوده وأبنائه ووقدادة ، انطلقت في وسط الجموع صرخة ، تحمل كل فرحة العبا

- (ماهر) بك

احترقت الصرخة ليس (ماهر) ، الضابط السابق في القوات المسلحة المصرية . وأحد عملاء ورجال المخابرات المصرية ، الذين ساهموا في الحرب النفسية ضد العدو الإسرائيلي ، طوال عدة عوم لنجحة

وستدور (ماهر) في مصرها ، ووقع بصره على أصحابه ، الذي تنفع بشق الجموع نحوه . وهو يهتف بسعادة عارمة . - يا أهلي ، كم تسرر رؤيتك

وقبل حتى أن يتشم (ماهر) ، الذي تعرف على صلب الصرخة على الفور ، كان هذا الأخير يعانقه في حرارة وبصالحه بانفعال لا محدود . ويشد على يده في قوة ، متسائلا في اهتمام - هل تذكرني يا (ماهر) بك 17

قسمت لقسامة (ماهر) ، وهو يقول .

- بالطبع أنكرت يا (إبراهيم) كيف حالك ؟

أطلق (إبراهيم) هذا صيحة عتية ، تموج بالارتياح ، شر
يجيب

- أنا في خير حال بلصك ، بعد قلل - سبحانه وتعالى - فلوله
نكأن حالي الآن غير الحال

غصم (ماهر)

- لولاي أنا ؟

ربت (إبراهيم) على كتفيه بحرارة ، قائلا ، ومكرراً

- فلولاه ، بعد الله - سبحانه وتعالى - يا (ماهر) بك

جئت ملايح (ماهر) يضع لعظك ، قبل أن يستعيد لقسامته
وهو يضعم .

- حمدك لله على سلامتكم يا (إبراهيم)

نطقها ، وعقله يستعيد ذكريات أربعة أعوام مضت

ذكريات أهم عسية في حياته

عملية إنقاذ (إبراهيم)

(إبراهيم) شاب بسيط ، من أبناء (مصر) . الذين عاشوا
مرحلة النكسة ، وانكمرت في أصنافهم حمست حمية ، عثموا
ينعمون به طويلا . فتسحفت معهن نفوسهم ، وخيم الظلام على
أحلامهم ومآلهم . انصروا يتخبطون فترة كالغصن ، في سنوات
عصية عسيرة ، ستقر خلاصها العدو في (سبأ) . ولست
قصد في مبادئة (الموسى) ، وصدى ضحكاته الساحرة
القدرة ، يودى مسمع كل مصري وطني

و على الرغم من أن (إبراهيم) قد خضع لتجنيد إجباري .
كسره . في تلك الفترة ، التي رحلت (مصر) تسعى ليهب
لاستعادة حبشها وقوتها ، إلا أن حلم السفر والعمل في الخارج
ظل يروده . في صحوه ومفصه ، كأمل أخير في الخروج من
لازمة . وتجول المحنة ، التي تصور محطك ، كفة من أهل
(مصر) ، أن صورهم أكثر استحالة ، من عبور بحر من
أسرار ، برورق من القماش ، المقسوس في بنزين يقي

وتعجيب أن هذا الحلم لم يقارن (إبراهيم) للفترة طويلة ، حتى
وهو يشارك رفائه تدريبتهم ومتاورتهم ، ويستمع إلى أحاديثهم ،
تتي توكد أن أحدا منهم لن يخرج من مرحلة التجنيد الإجباري
أو يتجاوزها . إلا بعد مرور المحنة ، التي تبدو وكأنه لا خروج
منها قط .

شيء ما في أصالة كل يؤكّد أنه سيجاوزها يوماً
على نحو أو آخر ..

ولأنّ ذهنه منشغل دوماً بأحلامه وأمبيته ، ارتكب (إبراهيم)
خطأ بسيطاً ، أثناء إحدى المصاورات ، مما أدى إلى إصبعته
بجرح ، تستلزم نقله إلى أحد المستشفيات العسكرية للعلاج

وفي المستشفى العسكري ، جلس (إبراهيم) ينتظر دوره كالمعتد ،
في صمت وصبر وسكون ، وعينه ترافقان كل ما يحدث حوله
كوسيلة للتسلية البرية ، في ظروف كهذه .

ثم وقعت عيادته على (صباحي) ..

ضبط من أصل عربي ، ترك مهنته ودونته ، وأتى ليقبض في
(مصر) مع زوجته . مطّأ يمينه بأهداف وطموحات قديتها .
ومؤكداً استعداداته للموت من أجلها

وفي (مصر) ، استقر (صباحي) ، وحاز القبول لدى بعض
المسؤولين ، فطلب له المقام ، وحظي بمقام رفيع ، ومنصب ممتاز ،
وعلاقت قوية ، بنت وفضحة للغاية ، في تعاملاته داخل المستشفى
العسكري ، وأسلوب حديثه مع كبار مديريها ومسؤوليها

وتبهر (إبراهيم) بوضع (صباحي) هذا في المستشفى ، وتبهر

كثير بالقرب هذا الأخير منه ، وجنونه إلى جواره ، بمنتهى البساطة
والتواضع ، والالهامك معه في حديث طويل ، وكنتهما صديقان
قديمان .

وعادة المصريين البسطاء ، أفرط (إبراهيم) في الحديث ،
وراح ينقل بكل ما لديه عن وحدته ، ورفاقه ، وتربساتهم ،
والمسورة التي أصيب فيها أيضاً

وباهتمام مطّأ بالهواء والبساطة ، استمع إليه (صباحي)
هذا ، وتركه يروي كل ما لديه ، قبل أن يمنحه بتمامة كبيرة ،
وبيريك على كتفه ، قائلاً :

لا بد وأن يلتقي كثيراً يا أخ (إبراهيم) سأعطيك عنواني
ورقم هاتفي ، وسأنتظر ريارتك

ثم يصنق (إبراهيم) نفسه ، عندما طلب منه (صباحي)
زيارته ، واحتفظ بالورقة التي تحوي العنوان ورقم الهاتف ،
وهو يعنى نفسه بأن يساعد هذا الشخص ، صاحب الاتصالات
والنفوذ ، في تحقيق حلمه القديم ..

وفي لوك إجازة له ، اتصل (إبراهيم) بذلك الرجل (صباحي) ،
فاستقبل الرجل اتصاله بالحرارة والترحاب ، وطلب منه أن يأتي
لزيارته فوراً .

ولم يصنع (إبراهيم) لحظة واحدة

لقد ذهب فوراً لزيارة (صبيح) ، وكله لهفة في أن يتصل
عنه حلمه ، وأن يجد لديه مطلبه .

وفي منزله . استقبلته (صبيح) بحرارة وترحاب أكثر . ليهف
التيه (إبراهيم) إلى الثروة ، مع مرأى المنزل الفاخر . والأثاث
الأنيق باهظ الثمن ، والأجهزة التي لم ير لها مثيلاً ، إلا في أفان
السينما الحديثة فحسب

ومع تبهل (إبراهيم) وخلفت قلبه مشدودة . راح (صبيح) !
يتحدث إليه . ويسأله عن أحواله ، وأحوال وحدته . وآخر أخبار
المساومات . و

ولجأة ، سألته (إبراهيم) ، وكأنه لم ينتبه إلى وجوده إلا في
هذه اللحظة .

- سيد (صبيح) أنك معارف في دول الخليج

صمت (صبيح) بضع لحظات ، وهو يتطلع إليه . قبل أن يبتسم
ابتهامة كبيرة . وهو يتراجع في مقعده ، قائلاً :

- لي أخت تقيم في (الكويت) . وزوجها يمتلك تجارة كبيرة
هناك

هاتف (إبراهيم) في لهفة :

- وهل هل يمكنك أن تجد لي عملاً لديه !!

تسمعت التهمة (صبيح) أكثر ، وهو يجيب

- بالتأكيد

ولم يك (إبراهيم) يعدد قمتزل بعدد . وهو يك بطير لرحاً ،
حتى أطلق (صبيح) هذا ضحكة ، علية مجنولة ، وتلقط سبعة
هتمة ، مضطرب

- طير جديد وقع في القفص

في ثنية يميني . وثر المحللة فهتفة ، استقبل (صبيح) صيف
آخر . في التامعة والنصف مساء ، وصافحه في حرارة ، قائلاً

- لطيف طير جديد

سأله ذلك الصيف الجديد (ماهر) في اهتمام :

- وما نوعه !!

وساعة كاملة . راح (صبيح) بشرح لصديقه ، ماهر) في
ما يتعلق بلك الشاب (إبراهيم) . قبل أن يقول في التهمة

- وكما ترى . هو صيد ممتاز . مسعد لأصدقاء محبي السلام .

في العالم الحر ، وموقعه سمعنا الكثير من المظومات ، التي
منسجما على معرفة ما إذا كان المصريون يستعدون بالقدر
لحرب ثأرية . أم انهم سيستسلمون لحالة الاحتلال هذه

قال (صبحي) كل هذا ، واستكدم تلك المصطلحات ، التي
ميزت عالم الجلسوسية . في تلك الحظبة ، مطمئنا إلى أن
(ماهر) يعمل إلى جواره ، لصالح المخابرات الإسرائيلية ، التي
رمز إليها وهم ، باسم (العالم الحر) ، دون أن يخطر بباله ،
وهو لحظة واحدة . أن (ماهر) هذا ، يعمل لحساب جهاز مخابرات
آخر تماما

لحساب المخابرات العامة المصرية ..

ولقد استمع إليه (ماهر) في هدوء واهتمام . كما علمه رجل
المخابرات المصرية ، قبل أن يكون في حزم :

- أريد أن أراه أولاً ، وسأجرب برأيه بعدها

ضحك (صبحي) ، فقلنا :

- اطمئن .. لقد طلبت منه أن يحضر غدا مساء ، ومعه كل
أوراقه ، فهو يتصور أن لدى من الاتصالات ، ما يمكن أن يتيح
له الخروج من وضعه الحالي ، والسفر للعمل في (الكويت)
قوفاً

ترك (ماهر) على الفور أن (صبحي) قد تلقى شبكته بفعل حول
(إبراهيم) ، وأنه لم يعد لاسمه سوى أن ينشأ مخفيه فيه . وبقيته
في المستقع ، الذي كان هو نفسه يقع فيه ، لولا يقظته في
الحظبة الأخيرة ، ولجوءه إلى رجال المخابرات المصرية

وبعد منتصف الليلة نفسها بساعة أو يزيد ، التقى (ماهر)
بمصاب المخابرات المصرية (أ. ص) ، الذي يتابع حالته ،
وأخبره بأمر (إبراهيم) ، وما بعده (صبحي) الجاسوس به
وبكر الحزم ، قال (أ. ص)

- لا تدعه يقع في الفخ أبد (ماهر) صمعه من هذا
بأي ثمن .. هل تفهم .. بأي ثمن .

ثم صمت بضع محظات ، قبل أن يضيف :

- ربما كانت سوسة بعض أجهزة المخابرات الأخرى ، هي التي
تترك مثله ، حتى يسقط في المستقع ، فتربد من عند تنصراتها .
عندما تلقى القبض عليه فرب بعد ، أما نحن فسياستنا تختلف .
تب بمعنى لمنعه من السقوط ، بأية وسيلة كانت

ووضع يده على كتفه ، مكملاً :

- إنها مهمتك

والنقد (ماهر) الكلمة. وتقسم في أصق نفسه على تنقيده
بالأسلوب الذي حددته به (١ ص)

مهما كان الثمن ..

وفي زيارة (إبراهيم) لثلاثية، كان (ماهر) ذلك. وشارعهم
مجلسهم. ويتعامل مع (إبراهيم) بخلفة وعظاظة وتدخل. جمر
ه. الأخير يخصص كل القمص. ويتصور أنه يحاول منعه من السفر
لنفس في (الكويت) لأنه يغاز منه. ويرفض له الجبر

وحاول (إبراهيم) أن يجتذب ود (ماهر) بولية وسببة. طوق
سك الخلية ولكن (ماهر) ظل عابسا في وجهه، منجها معه.
حتى التصرف للشباب، تاركاً كل أوراقه للجنسوس (صبحى).
وهر يهر (ماهر) في أعماقه ألف مرة

وبعد مصراقة. سأل (صبحى) (ماهر) في حيرة، عن سر
تعمداته الغظة مع (إبراهيم). فأجابه في حرم

إنه لا يساوى شيئا كل ما لديه من معلومات. يمكنني
احتضار ما هو الفضل منه

وصمت لحظة، قبل أن يضيف

وبسر أقل

ليلتها ضحك (صبحى) كما لم يضحك من قبل، وتصور أنه
قد فهم هدف (ماهر) من إبعده (إبراهيم). وقال في حماس:

- أنت على حق لماذا منحه مكافآت كبيرة فلنحبرهم أننا
قد جندناه، ولننعمهم ما كنا منحصص عليه من معلومات.
وبدريح نحن مكافأته

نبركه (ماهر) صمكته، وهو يشعر بالارتياح عتيق في
أعماقه، لأن مهمته قد نجحت من الضربة الأولى

وثقته لم يكتف بهذا، فب نظمته من رجال المشاهير
المصرية. جعله لا يستكين لأي نصر عاجز وسريع، بل لقد
التصق أكثر بالجنسوس (صبحى). وحصر كل مقابلاته الثنائية
مع (إبراهيم). وتأكد من أنه لم يعد يوليه الاهتمام الكافي،
حتى يأس الشاب. وتصرف نهائياً. وهو يرفض (ماهر) أشد
بعض

ثم قرّر رجال المخابرات فعلة إنهاء قضية الجنسوس (صبحى).
وتم إلقاء القبض عليه، في مارس 1969 م.

وفي التاسع والعشرين من إبرس، من العام نفسه، نشرت
لصحف تفاصيل إلقاء القبض على الجنسوس (صبحى)، ونشرت
صورته، وصورة (ماهر). ونوره في العميلة، التي لعب فيها

لور الجلوس المزوج : أيشع مخبرات الإسرائيلية وجلوسها
ويوقع الجميع في النهاية

وقرأ (إبراهيم) للصحف . وشاهد الصور
ووقع عليه بين قدميه

لحظتها فقط فهم (إبراهيم) ما الذي كان يفعله (ماهر)
عندما كان يتعامل معه بكل اللطافة والخشونة والصف . لثب
رياته سجنوس (صبحي)

لحظتها فقط أدرك أنه قد مله من السقوط في مستنقع
رهيب . لو دفع فيه قدميه . جعلت الصحف صورته . التي جوار
صورة (صبحي) . في ذلك اليوم

وتحوكت مشاعره في لحظة واحدة ، تجاه (ماهر) . من
البخش إلى التقدير
كل التقدير

- " لقد أنقذت حياتي ومستقبلي ب (ماهر) بك "

فترعت عبارة (إبراهيم) (ماهر) من أفكاره وذاكرته . فاستعد
بمسامحة . وهو يربت على كتف (إبراهيم) . قللاً .

- لم لكن وحدي يا (إبراهيم) .

كتف (إبراهيم) في حرارة

- أعلم هذا يا (ماهر) بك أعلم هذا

ثم عاد يقاتله . ليهمس في أذنه

- أبلغهم بحياتي . وشكري أيضاً شكري الجزيل

أقسم (ماهر) مرة أخرى ، قللاً :

- سأفعل .

مرة أخرى . تصافحوا . واتفقوا وسط الجموع . التي تختلف
بالمصير . و (ماهر) يشعر بالسعادة والفخر . والزهو بنفسه .
لأنه شارك يوم في تلك العملية . التي ما زال يعتبرها أهم عملية
في حياته

عملية إنقاذ مواطن مصري .

عملية عيد الميلاد

• الجنرال (بن عتاي) يقيم حفلًا بمناسبة عيد ميلاده

هذا الخبر ، الذي يناسب صلحة الاجتماعات ، في جريد (جورساليم بوست) ، كمن مضمون البرقية الشفوية لتعاجلة التي وصلت إلى المخابرات العامة المصرية ، في تلك المساء المبكرة ، من صباح أحد أيام شتاء 1972م

وعلى الرغم من أن مضمون البرقية كان مباشرًا للغاية ، ولا ينطوي على أية مضامين خفية ، إلا أن رجال المخابرات المصري (أمجد) استقبلها باهتمام بالغ ، جعله يواصل التطلع إليها لخمس دقائق كاملة ، قبل أن يضعها على سطح مكتبه ، ويراجع في مقعده ، مشبكًا أصابعه مدة طويلة للغاية .

لقد تلك الفترة ، كان (أمجد) واحدًا من المعدودين ، الذين يظنون أن الحرب على الأيووب ، على الرغم من كل ما تبذله الدولة ، وما تخطط له هيئة الأمن القومي ، للإحياء بالعكس تمامًا ، وبأس القيادة السياسية والعسكرية نخشى الدخول في حرب خاسرة مع العدو الإسرائيلي ، وتمتلك أكثر لحالة كلاس لم والأحرب ، التي سادت المنطقة منذ عام أو عامين

ولاز الركيزة الأولى لأية مواجهة عسكرية هي المعلومات ، فقد كان (أمجد) جزءًا من فريق خاص عهدت إليه مهمة جمع كل المعلومات الممكنة عن العدو ، عسكريًا ، واقتصاديًا ، وحتى اجتماعيًا قبل موعد المواجهة الشاملة

وقد بدّل الرجال قصارى جهدهم بحق

ولكنهم عملوا بكل جد وجهد ، فقد حصلوا على لخص من المعلومات المهمة ، عن الجيش الإسرائيلي ، ونسلحه ، وخط (برليف) ، وتحصيناته ، وجنرالاته ..

فما عدا الجنرال (بن عتاي) ..

ففي عكس باقي حذر الات (إسرائيل) ، الذين سكروا بخمر متصاهم في يونيو 1967م ، وتكلفت لودجهم ، وجسادهم وكل مشاعر الزهو والغرور في أوضاعهم ، وصدقوا لكتوبة جيشهم "الأسطوري" الذي لا يفهر ، كان (بن عتاي) ما زال واقف على أرض الواقع ، مدرك أن لتصاهم يونيو 1967م هذا لا يمكن أن يتكرر قط ، وأن العرب لن يستسلموا لهذا لمشاعر تهزيمة والعار ، والحرب أتية لا ريب ، فقال لوقوف أم قصر ومن هذا المطلق ، كان لرجل شديد لجدية والانتزام والحرص ، لا يتحدث عن عمله خارج مكتبه قط ، ويراجع أوراق كل من

يعمل في إدارته بنفسه . ويمتثل بدقة والاهتمام ويستبد فوراً
كل من ترواه بشأنه ذرة من التث .
ذرة واحدة ..

ولكن الجنرال (بن عتاي) كان مسئولاً عن قطاع شديد
الأهمية والخطورة ، في المرحلة القادمة بالذات . ألا وهو قطاع
الأمن والاستطلاع ، في قلب (سيء) المحتلة

وحتى تكتم المعلومات ، كان من المعتاد اختراق قطاع الجنرال
(بن عتاي) هذا ..
وبأي ثمن ..

وطوال ستة أشهر كاملة . لم تنجح أية محاولة لاختراق حاجز
المعلومات ، الذي صممه فرج حول نفسه . لشدة حذره وشكوكه
ولكن رجال المخابرات المصرية لا يستسلمون لهذا ، ولا يؤمنون
حتى بكلمة مستحيل

لذا فقد واصلوا المحاولة . بمنتهى الإصرار والتحدى . وتم إستد
الصلية لسميد (أمجد) . باعتباره ولداً من أئمة وأبرع رجال جهاز .
في تلك الفترة . وأكثرهم خبرة في التعامل مع جنرالات (إسرائيل)
وعائلته . حمل (أمجد) ملف الجنرال (بن عتاي) كله إلى
مكتبه . وراح يدرس كل حرف فيه لساعات طوال . للتعرف ..

لمضي عشرة ساعة كاملة ، قضاه (أمجد) في حجرته . يدرس
الجنرال (بن عتاي) ، وعائلته . وطبقه . وتاريخه . وكل ذرة
من حياته وعمله

ومع مطلع الفجر ، أترك (أمجد) أن ما يقولونه صحيح
الجنرال (بن عتاي) مثير بحق .

ومع رشقات فحش من القهوة المرقة . بعد صلاة الفجر .
راح (أمجد) يعيد دراسة الموقف كله من منظور جديد . يعتمد
على مبادئ ، يؤمن بهما بكل ذرة في حياته ..

أولهما أنه لا وجود للمستحيل : لأن كل شخص . مهما بلغت
مساغته وقوته . لديه حتماً ثغرة م . أو نقطة ضعف خفية . يمكن
الاستئصال إليه عبرها

والثاني أنه عندما يتغلب الانقضاض على الخصم مباشرة .
لا بد من الدوران حوله . والهجوم من مصدر غير مباشر

وعلى فرع من إرفاقه . وعليه فالتنقلان في سيطرة البقاء
مفتوحتين . في العاشرة والرابع صباحاً . وضع (أمجد) يده على
نقطة ضعف الجنرال (بن عتاي) غير المباشرة
زوجته (كليليا) ..

فصحيح (ي) (من عتق) راجع قوى مسيح، الا ان (شاهيلا)
مجرد امرأة اميرالينية عادية، طمحة الى التسلط في بلد
الدهم، الذي ترش فيه روجات الجنرال الاعداء، بعد قتل
يوسيف - واوسعة النصر، انشئ ثقل صدور زياتهم للرسمه

كن هذا في منتصف عام 1972م. عندما اجتمع (امجد) بفريق
العمل التابع له، بعد ثلاث ساعات فحسب من نوم العميق.
وراح يشرح لهم خطته بكل التفاصيل

وبمنتهى الدقة

وكالمعاد، لم تكن خطة تنفيذيه على الإطلاق، كما انها كانت
تعتمد على تجنيد جاسوس آخر ..

جاسوس لم يكن من الممكن ان يحظر بيال ي محتوى خط
وفي اليوم التالي مباشرة، بدأ تنفيذ الخطة.

بدأت بالمسطرة على (كيني)، روجة جنرال اسرائيلي آخر،
بتمتع بطوق قوى داخل مجلس قيادة الجيش هناك، وبصلاص متينة
مع كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين في (اسرائيل).

وعلى الرغم من منصب روجه، كفت (كيني) امرأة عبثة
مستهترة، تميل الى التظاهر والتمويه، وترتبط مرأا بعلاقة غريبة.

مع صابط شعب وسيم، يتولى منصبها انثرب مسيخيا، في الإدارة
المنفعة لزوجها

والجزء الأخير كان مريباً للغاية، أو هكذا تصورت (كيني)،
انني لم تتلق بصليتها قط في أماكن عامة، أو تدي أي اهتمام
خاص به، في أية مناسبة تجمعها، حرصت على مظهرها،
وحشية رد فعل روجه العيف، وسلطاته الواسعة

ودأت يوم، سافر نروج في مهمة خاصة لتفقد مستشفيات
خط (باريف) الجديدة مع فريق من المسؤولين، وفيه ان الجيش
مفتخرت (كيني) كفرصة، لقضاء اليوم كه مع صديقها الشاب

وعندما عذرت (كيني) في المساء بك العمل، لدى يستاجر
صديقها، في ضواحي (تل أبيب) والذي لم يملك فيه او يعبره
معا لبدأ، وجدت مملكة فرلمية شابة تمتد الى سيارتها،
وتلقى حبيبها الصغيرة على مقدمتها في لا مبالاة، وشعرها الاثمن
تطويل يمسد على كتفها بلا نظام، فأشارت لها بيدها في
صرلعة، قاتلة:

- ابتعدى عن مولدى -

رمتها الفرسية بظرة لا مبالاة، ثم التفتت حقيقتها في بطة
مستفز، وفحتها لتلتقط منها مظروف أصغر، عذتت وهي

تسأله للإسراييلية ، قائلة في لهجة هائلة ، تجمع نبراتهما بين
الأمر والحزم ، وبثقة عبرية ذات لفظة فرنسية واضحة .

- متحدثين رقم الهاتف بالداخل .

وقبل حتى أن تكتمل العبارة ، كانت الفرنسية قد تركت المظروف
بين أصابع (كيتي) ، وانطلقت مبتعدة بخطوات سريعة ، فهتلقت
بها (كيتي) ، في مزيج من الدهشة والاستكثار

- وما شئى بهذا ؟

ثم يبدُ حتى أن الفرنسية قد سمعتها . وهي تنحرف في شوارع
جانبي صغير ، وتفتلى عن نظرها تعامًا ، وآخر مرة

ولوعة ، ففكرت (كيتي) في أن تلتصق المظروف جانيًا ،
وتعضى في طريقها ، إلا أنها لمحت بطرف عينيها اسمها على
المظروف

ليس اسم (كيتي) ، الذي يتألف به زوجها والأصدقاء ، ولكن
اسمها الحقيقي . وبالكامل .

وبكن دهشتها حدقت (كيتي) في المظروف ، ثم فتحتة بأصابع
مرتجفة مترددة . و

وكانت الصدمة قوية . وغريبة . للعادة

فالمظروف كان يحوى مجموعة من الصور ، التي تجمعها
بصديقها الضابط لشب ، في جلساتها الخاصة ، في مناسبات
عديدة . وبيتها صور لثقتها الذي انتهى منذ دقائق معدودة

وسألت نفس (كيتي) برعب لا حدود له ، وقطعت محاولة البحث
عن تلك الفرنسية بلا جنوى ، وفكرت في العودة إلى صديقها
لشب . وإيلاعه ما حدث ، إلا أنها خشيت أن يصيبه الرعب ،
فيقدم على حماقة تدمرها معًا ، فاطلقت بسيارتها عائدة إلى
مزلها . ولم تكد تعلق باب حجرة على نفسها . حتى انتظمت
هاتكها ، واتصلت بالرقم الممدون على الورقة الصغيرة ، التي
وجدتها مع الصور ..

كانت تتوقع أن تجيبها تلك الفرنسية ، لذا فقد دهشت وارتبكت ،
عندما أجابها صوت رجالي خشن . تحمل عبريته لكنه ألمانية ،
فقلت في عصبية

- معذرة لقد تصورت أن .

فأقطعها الرجل في صرامة :

- الاتصال صحيح يا (كاتالينا) .

والتعجب أن كيتي كانت قد تهر بلفة واحدة ، عند هذه النقطة ،
واستعنت إلى أواخر الرجل في استسلام تام . لقد خضوعها للأمر ،
واستعدادها للقيام بكل ما يطلب منها مهما كان .

وهي ظهر اليوم التالي، التقت (كيثي) باترجل، في دار سيد
صغيرة في (تل أبيب) وكانت هذه هي البداية باقنمية لها
وبالقنمية لخطبة (أسجد) العبرية أيضًا

ولقد استغرقت مرحلة إعداد (كيثي)، وللتيقن من ولائها
شهرين كاملين، تصورت هي خلاتها، أن المهمة التي يعنونها
لها، هي جنب أسرار زوجها وعمله، باعتبارها جزءًا مهمًا في
القيادة الإسرائيلية، لذا فقد فوجئت بحق، عندما أدركت في
بهيمة المدة، أن كل المطلوب منها هو أن ترتبط بصداقة وثيقة
مع (أنيلا) زوجة الجنرال (بن عساي).

ولم تلبث (كيثي) الفرض من صداقة كهذه، ولم يكن من
المفترض لها أن تلبثهم، وأن تنطع بالأوامر بحسب، ولما تبادى
الأمر بالانسحاب الذي تدرست عليه، بمنتهى الشدة والبراعة،
وإلا فسيتم إرسال نسخة من الصور والوثائق إلى زوجها، ونشر
بعضها في صحف الفضائح الإسرائيلية أيضًا

ولأن (كيثي) لم تلبث أبدًا العرض من مستقلة، فقد أقدمت
عليه بكل اهتمامها، وبدأت به تدريجًا عليه بالتصيط

ومن الواضح أن بعض خبراء علم النفس قد ساهموا في
وضع خطة التدريبات هذه، فلم تمش عدة أشهر، حتى حكمت

(كيثي) هي الصديقة الصديق لروحة (بن عساي)، التي
لا تفارقها قط، ولا تبخل عليها بالقصص أبدًا

والواقع أن (أنيلا) المنطقة محدودة الكفاء، قد ظهرت بشخصية
(كيثي) وأسلوبها حتى أنها أصبحت مظهرًا في موضع القنينة وأيسر
الصديقة، وأصبحت (كيثي) هي الزوار الذي يوجه مشاعره
وتصرفاتها على نحو أفضل حتى مما حلت به المفارقت المصرية

وكان للضحية هو الجنرال (بن عساي) تعلمه ..
فلو لمرة في حياتها، بدأت (أنيلا) تعترض، وترفض،
وتعصب، وتصر على أن تحيا في نفس المستوى الاجتماعي،
الذي تحيا فيه زوجات الجنرالات الآخرين

وهي القديسة، تجاهل (بن عساي) أسلوبها وعصبها، بشخصيته
الصارمة الفلسفية، ولكن بصفتها وتوجيهات (كيثي)، التي
لغتها إياها المفارقت المصرية، لحالت حياة الرجل إلى جحيم،
كما يلقده صوابه، ويسد حياته كله، دون أن يدرك السبب
الحقيقي لهذا، بسبب أن زوجته لم تخبره قط بشأن (كيثي)،
ولم تستقبلها في منزلها أبدًا، في عياله أو وجوده

ولأنه ما من رجل يمكن أن يحتمل هذه للحياة طويلاً، والحق
(بن عساي) أخيرًا على أن تقيم له زوجته حفل عيد ميلاد، في
منزلها الأنيق في (تل أبيب) .

وَجُنَّ جنون (أنايلا) من شدة الفرح والمعادة، وأسرت
تُزف خبر انتصارها إلى صديقتها (كيتي)، التي سألتها في
اهتمام.

- وهل لديك من يتولى أمر حفل كهذا ؟

لبدت (أنايلا) دهشتها وحيرتها بهذا الشأن، وحاولت إقناع
(كيتي) بأنها قادرة وحدها على تولي الأمر، ولكن (كيتي)
استكرت هذا واستعملته تمامًا، ثم أعطتها رقم هاتف شركة
متخصصة في مثل هذه الأمور، وأخبرتها بضرورة غير ذات
مغنى، أنها ستوصيهم بتقديم أفضل الخدمات لها.

ولأن الجنرال (بن عمتاي) رجل شديد الحذر، فقد جمع
بعض التحريات عن تلك الشركة وتأكد من سلامتها أمرًا، فهل
أن يسمح لزوجته بالاتصال بها، وإعداد أمر تنظيم الحفل إليها،
بشرط تحديد أسماء كل من سيدخل المنزل منهم أولاً؟

ولمدهش أن خطة (أمجد) كانت تتوقع تلك الإجراء، وتستعد له
منذ زمن طويل.

ففي نفس الوقت، الذي تم تجديد (كيتي) فيه، التحق شاب
بسيط المظهر بتلك الشركة، المتخصصة في إقامة المعارض
والحفلات، بتوصية من شركة مباحية شهيرة في (تل أبيب)،

وفيدى نكارة ملحوظًا في هذا المضمحل، مما فُربه من مدير
الشركة وسكرتيرتها التنفيذية، التي أكرمت به تعان.

ولأن إقامة حفل عيد مولد جنرال إسرائيلي كبير، كان أمرًا
يهم الشركة كثيرًا، فقد تم إسناد مهمة تنظيمه إلى الشاب.
باعتباره خبيرًا في مثل هذه الأمور، كما أُنذت توصية (ماجى
تورر) للمباحية، وكما أثبت خلال شهور عمله بالمكلى

ولأن ذلك الشاب كان أحد أهم العملاء المستقرين للمخابرات
المصرية، في قلب إسرائيل، فقد كُلى منه الامنى نظيف تعان،
على نحو اطمأن معه جهاز التحريات الأمسي، الخاص بالجنرال
(بن عمتاي)، ووافل على دخوله منزل هذا الأخير.

وفي الأسبوع الأول من يناير 1974م، أقيم حفل عيد ميلاد
الجنرال (بن عمتاي) في منزل هذا الأخير ..

ولأن الحفل كان يضم عددا من كبار القادة العسكريين، ورجال
الصلوة في المجتمع، وبعض السياسيين اليمين، فقد انتشر
رجال الأمن في المكلى، وقسموا بتفتيش كل رجال الشركة،
والتأكد من أنهم لا يحملون أية أغراض مريبة، قبل السماح لهم
بدخول منزل (بن عمتاي)، الذي بدأ أكثر التجمع عصرية وثورة.
ربما لأنها المرة الأولى، التي يستقبل فيها ضيوفا رسميين في

منزله . أو ربما لأنها أول مرة يستقبل فيها ضيوفاً ، على
معنى . ولقد ورد الثياب هاتك باسم بسيطاً ، أثناء عهد
التفتيش . ولم يكن يحسن سوى بشر ورفى بسيط . وضم
أحمر . اعتبره المنسوف الغم على تنظيم الحفر . والنمو
عن متابعة كل أفراد الأسرة خلاله ..

ولقد بدأ الثياب تشبه بشعة من النشاط بالفعل ، وهو يتحرك
في كل مكان ، ويتابع كل شيء وكل شخص ، ويسون ملاحظاته
في وقتها . حتى إن أحد رجس الاعمال المدعوي قد غرس في
كس (ابن عمي) باليهار

.. قل لي هل تعتقد أنه يستطيع أن يفتاح هذا الثياب بشعر
في شركتي ..

وحسب (ابن عمي) أن يتشم ، وهو بينهم بعلارة غير
مفهومة ، محاولاً السيطرة على عصيقه الثقيلة . ومستمناً إلى
أصغاره على ألا يكرر هذا الفعل أبداً . مدى الحياة

ثم حلت لحظة إطفاء شموع كهنة عيد الميلاد . وتابع الثياب
الموقف بنفسه . وبمستوى الاهتمام ، ثم أشار إلى رجسته ، فأنظفوا
أنوار المنزل ، وبدعوا في إشدا أغنية أمريكية طويلة ، قبل
إطفاء الشموع ..

وفي العاء حميلاً وأنيقاً في حد الإيهار . حتى أنه جذب انتباه
أكثر من أحدهم رجال الأمن والدراسة . وجعلهم لا يتنبهون إلى طوق
الاعادة . ولا إلى فقدان الثياب في قبب الضلام . ولقد دهم لحمس
بقتل كمنه قبل أن يتنبه لغيابه . وبعض الجسدي إن صلتى
شموع عيد ميلاده ، ويعود لأصواء سطوع مرة أخرى

.. مع عوده لأصواء . ظهر الثياب مرة أخرى . ويتابع كل شيء
بمنه لاهتمام والنشاط . ولكنه لم يعد يؤمن ملاحظاته
.. ولم يتفقد قلب بعدها مرة واحدة . لأن القلم قد فقد الكثير
من جرقته الحديثة . ولم يعد صالحاً للعمل على نحو عادي

وفي نهاية الحفر ، تنفس (ابن عمي) الصعداء ، وشعرت
(كاميلا) بكل مسعدة لنديا . وهي تتلقى البهشة من لوجات
الجسدي . التي لم يستطعن إغفاء حسدهن . واللاتي تسابقن
بحصول على اسم ثياب وشركته ، ورقام هو نطقها ، للاتصال
بها عبر القمه أي حفر ممرس

وفي ساعة متأخرة من الليل تلقى (أمجد) برقية شعورية
عاجلة من (تير أيب) . تحوى عبارة واحدة مقتضبة
.. كل سنة وأنت طيب ..

وأغضض (أمجد) عينيه ، وهو يبتسم في رتيح جارف ، فلفارة

كلمة السر .. شالوم

انطلقت دفعت الساعة ، تعلن تمام منتصف ليلة آخر أيام عام 1972م في (القاهرة) ، وراحت عقاربها ترحف في شفق نحو الدقيقة الأولى في عام 1973م ، وسط حالة من التمرح الصاحب ، لكز من أصر على الاحتفال بقدوم عام جديد . على الرغم من نظم الإضاءة المتحفظ ، اللون الأزرق الذي يغطي رجاس الوك ، والاصحاب المشدودة ، التي خرجت على قنق من نصبة شعبية علوية ، اجتاحت معظم شبيب وطلاب (مصر) ، عراضت على حالة التلاطم والتأخر ، واستلكر للهدوء العجيب ، الذي تعمل به القيادة السياسية ، وجزء كبير من أرض الوطن يروح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي .

ولأن المصريين شعب عجيب ، يصعب على أية عقلية أجنبية فهمه . فقد خرج الناس من كل هذا ، أو انزعجوا أنفسهم منه ، ليحتفلوا لحظات من الاحتفال والمرح . تجعلك تتصور أن أحدا لا يبالى بذلك للتوتر الدائم على الحدود

وبالنسبة للنظرة العامة ، كان الأمر يوحي بأن تكن يحتفلون ، خلف الأبواب المغلقة ، والشوارع الخالية ، وأصوات الموسيقى المرتفعة ، التي تتصل من وراء النوافذ الزرقاء

كانت تعني أن عملية دس أجهزة التنصت ، في حقيبة النجر (بن عمالي) الشخصية قد تمت بنجاح ، وهذا يعني أنه . وم الآن فصاعداً ، ستلتقط المخابرات المصرية كل همسة تدور داخل مكتب مسئول الأمن والاستطلاع الإسرائيلي في (سياء) المحتلة وهذا ما كان بالفعل ، حتى لحظة قدلاع حرب أكتوبر 1973م لقد صنعت المخابرات المصرية قناة اتصال ومعلومات مباشرة . مع مكتب امن (سياء) ، في القيادة الإسرائيلية نفسها وحصصت على فيض جديد من المعلومات بعملية لم يُتركها أو يتصورها الإسرائيليون ربما حتى لحظة كتابة هذه السطور عملية عهد ميلاد ..

للنصر

ولكن هناك .. في مرمى المخالقات العسة . كل الرجال يجتمعون
لمسبب مختلف تمتد

لعمد عدم كامل على الأقل بلغتهم لأخبار عن نظام دفاعي حد
وحظير ، بقيمة الإسرائيليين بطول قناة (تسويس) نصت
محاولة مصرية للعبور ، أو بلوغ خط (بارليف) ، الذي أثبت
أنه أقوى خط دفاعي عرفه التاريخ .

وعلى الرغم من أن المعلومة وصلت من مصدر موثوق ،
لعلية ، فإن طبيعة العمل في هذا المضمير ، كانت تحتم التنبير
من صحة الخبر تمنا ، قبل اتخاذ أية إجراءات بشأنه .

وخلال تلك القدم ، انطلق الرجال يعملون كجيش متكامل في بد
الأرض ، لجمع كل المعلومات الممكنة ، عن ذلك الخبر النابح
الخطورة

وتأكد الأمر بالتفصيل .

الإسرائيليون أقاموا شبكة من الأنابيب بطول قناة (تسويس)
مهمتها أن تضخ مادة مشتتة على سطح القناة ، فور إقدام
المصريين على أية محاولة عبور ، بحيث يتحول الأمر في لحظات
إلى جحيم ..

جحيم حقيقي ..

ولأن المعلومة أخطر مما يمكن تصوره ، ونتاجها تبدو مخيفة
بحق . كان على الرجال أن يواصلوا الجهد بلا هوادة ، للحصول
على أجوبة شافية لعدد من الأسئلة المهمة ، التي تطرح نفسها
كنداع طبيعي للموقف .

كيف سيتم ضخ تلك المادة ؟؟

ما موقع الأنبوب ، وقناتها بطول القناة ؟؟

وخيرا ، وهو الأهم . ما طبيعة المادة المستخدمة في ذلك
الخط القناري الرهيب ؟؟

وعلى الرغم من أن الأسئلة ، التي بلغت ضغنى المشير إليه ،
والتي تضمنت بعض الأمور بالغة السرية ، والتي لا يزال من
المستحسن شرها لم نحتل سوى صفحة واحدة في محضر الاجتماع ،
فإن الإجابة عليها أصبحت عاما كاملا

عب قام الرجال خلاله بأعمال بطولية ، وتصحيات مذهبة ، في
سبيل الحصول على كل الأجوبة الممكن

عبر إلى المحابر المصرية في (فرنسا) تمكن بمغامرة مداهنة
من الحصول على تصميمات المصنعات المصاة للكامسة ، التي
يستخدمها الإسرائيليون في خط الذهب

وعميل آخر ، داخل (تل أبيب) نفسها ، حصن على قلعة يأسد .
المهندسين ، الذين صمموا وبنوا شبكة الأنابيب بطول القناة
وسككها عسكرياً . إسرائيلية الجنسية ، من أصل بولندي
تعمل بحساب المخابرات المصرية في قلب مركز المعلومات
نسخت خريطة الشبكة كلها ، وأرسلتها إلى (مصر) من حذر
واحد من أخطر عمالات في (إسرائيل)
وبقيت مشكلة بلعة الخطورة .

وسؤال لابد من إجابته ، لتصبح كل الأجوبة الأخرى ذات
معنى ومفرد

ما طبيعة المادة المستخدمة ؟

ومن أجل هذا السؤال بالذات اجتمع فرجس ، في النقاش الأولي
في عام 1973 م .

كانت كل المعلومات الواردة تقول إن تلك المادة عبارة عن
خليط من (النيلم) و (الفسفور) . وعدد من العصر الأخرى ،
التي يحتفظ الإسرائيليون بأسمائها وتركيبها سرا ، ويحيطونها
بأكبر قدر من التحفظ والحمية ، داخل أحد مصانعهم العسكرية ،
في صحراء النقب ..

ولأنه من الضروري إجراء تجربة صناعية حول تأثير إطلاق
تلك المادة على مياه القناة ، في لحظة العبور . كان من المهم
أن نحصل على تلك التركيب السري
أو - وهذا هو الأفضل ، والأكثر خطورة - أن نحصل على عينة
من المادة نفسها

وعندئذ اتفقت الرجال حول مادة الاجتماعات ، كان الجواب
توحيداً ، الذي توحى به كل الحقائق هو كلمة واحدة

كلمة (مستحيل)

فذلك المصنع ، الذي يحوى مادة خط الذهب ، مقام في مكان
معزول تقريبا ويحاط بحراسة بالغة مشددة ، وإجراءات أمن
بدرجة عالية والتعقيد ، وكل العاملين فيه من القدس ، الذين
روجعت ملفاتهم كد مرة وتم إتيانك بما لا يدع مجالا للشك من
أنهم أهل للثقة ، في موقع كذا

وهي كل مرة ، عندما يعاد العاملون المصنع في إجازاتهم
الأسبوعية المحدودة ، يتم تفتيشهم بمنتهى الدقة ، كما يخضعون
لمراجعة أكثر دقة ، قبل السماح لهم بدخول المصنع عند العودة
وهذا يعني أن الإسرائيليين لم يتركوا ثغرة لديابة واحدة
لما تلك بصير للمصريين !!!

ولكن الرجال في (القاهرة) كلن بينهم ميدان . يؤمنون به
 ويعلمون من حلتهم بمنتهى الثقة واحترام . والحكم يصح
 فكل جهاز أمن . مهت ببلغ يقته ، يحوى حشاً ثغرة ما ..
 ولاهم انه - كف قال (نابليون) بيا - لا يوجد مستحيل
 فلما كان على الرجال ان يعترضو عقولهم . ويستعيدو .
 خبراتهم ، للبحث عن تلك الثغرة ، التي لا يسو لمفحص تعادى
 ولا طليعة عمل محصيات يومى تمام التفكير الجاد
 فقد راح الرجال يرجعون مع كل المعومات المتدنة والواردة
 عن مصمم اللقب . ونظمه الأمسية . وخلقهم حراسته ، وعلقوا
 الدرس فيه
 كل شيء .. بلا استثناء

وراح الوقت يمضى ويمضى . ويمضى ، حتى أشرقت شمس
 اول أيام العام الجديد . والرجال يهتمون قدح القهوة لتسرع
 ويواصلون مراجعة الملفات والمعلومات ، والبحث عن تلك الثغرة
 المحتملة
 وفي إزهاق شديد أعدهم . وحاول أن يتشم وهو يسمع
 - نو أنسى اعم انما سلمتفرنى كل هذا الوقت لاحتصرت دواء
 السعال معى أنسى

- منه رسمه نفس لا يتسعة العرقلة وهم يقول شيئا ما
 ولكن قد ، بعد حجب . وقمرت الى سلاخه علامت التفكير
 التعق على نحو در عيون الجميع اليه . وحس انفسهم في
 صدى . وجعل قلوبهم تحلق في قوة ، عذب تبالقت عيانه .
 وهو يسحب ابتسامته ، التي رايتها لأرهق . وصارت لكثير
 بشر . مع اونه
 - أعطك قلتي قد عثرت على الثغرة !

- منه أعدهم في لهفة !
 - لك فكر : سجون مصع يقب .
 - رسمه يد . وسعت بتسميه كثر وهو يجب
 - من شعراج .
 - ونى : امر . شعرك فلعلك قد وجد . اطول بشير
 - من يد

(من مله سكر) رسم العمل في مصع اللقب يبدو من
 التوبة الأولى وكذا رجل لا يقف من أية لمط صعب بشرية على
 الامتلى فهو صمم الحثه مفتون الضلالت . قوى بعلامح .
 رت عن و - المعوى تب القسبات السادة والشرب الكثر
 وعن من اليهودية عيبه السوداوين نحازمين بمرئيين

وفي حياته العلمية، لم يكن (ميلوسكى) مسكياً أو مقسراً
ولم يسته به أية علاقات نسائية على الإطلاق بل أنه حتى
يتزوج. على الرغم من أنه يمتلك شقة أنيقة في الضواحي. و
راتب جيد إلى حد كبير. ومنصب يحسده عليه أقرانه. ممر
يتلقوا حظاً كافياً من التعليم ..

ومع انحنى بالمرء في مصنع النقب. تسير حياته على وتر
واحدة لا تتغير. فهو يقضى اسبوع العس كنه هناك. ويعود إلى
شفته ظهر الجمعة. فيحس. ويبدأ ثلاث أو أربع ساعات. مع
يخرج إلى مقهى قريب. ويقضى وقته هناك وحيداً. حتى يعود
إلى منزله في منتصف الليل. ويبدأ حتى صباح السبت. الذي
يخرج فيه لزيارة أمه العجوز. وقضاء اليوم كله بصحبته

وفي ذلك اليوم. في أوائل فبراير 1973م، ذهب (ميلوسكى)
زيارة أمه كالمعتاد. فالتقى عندها بأول حب في حياته
(ميرينا يازوسكى)

ولقد قدمتها إليه أمه باعتبارها جارية شابة. حضرت لفضاء
شهر كامر مع شقيقها الذي يقيم في الجوار. فلو جنت بسفره
لحضور مؤتمر كيميائى فى (واشنطن). باعتبارها حبيباً
كيميائياً. له أبحاث عديدة معروفة

وسبب ما قررت (ميرينا) أن تقضى ذلك الشهر فى شقة
شقيقها. بدلاً من العودة إلى (تل أبيب). حيث تعمل كسكرتيرة
للعميدة لأحدى شركات تسليحة الكبرى هناك وبسرعة
مدهشة. توطدت علاقة (ميلوسكى) بالمعلمة (ميرينا). وبدأت
أبه شديدة السعادة لهذا الأمر. ولأن قلب ابنها قد حقق الخير
بالحب. قبل أن يبلغ الأربعين من عمره ..

ب (ميلوسكى) نفسه. فقد بهرت (ميرينا). البولندية
الأصل. بجمالها الفاتن. وحنانها الجرب. ولذتها المدهشة
على الاستماع والتعاطف. حتى أنه كان أكثر أهل الأرض
معدود. عذمت تبادل أرقام الهاتف قبل انصرافه فجر الأحد.
لعمريه إلى عمله فى مصنع النقب

وطوال الأسبوع التالى. لم يستطع (ميلوسكى) إخراج
صورها من ذهنه لحظة واحدة. حتى أنه كسر عاداته التقليدية
فى الأسبوع الثانى. وسافر إلى أمه ظهر الجمعة مباشرة. دون
أن يستظر صباح السبت كالمعتاد

وكان هذا التعبير الكبير يعنى أن رئيس العمال قد اقتنع أخيراً
بدميته. وقرر أن تكون به نقطة ضعف كسائر البشر
وكن نقطة الضعف هذه هى (ميرينا يازوسكى)

(ميرينا) التي احتلت جزءا كبيرا من عقله، وكثر
 بلا منازع، والتي بدأت منذ مساء السبت التالي هي التحدث
 شديد عن حياتها وأسرتها، وشقيقها الكيميائي الموهوب،
 معالي الأمرين من ثغرت رومانه، الذين لا يفكرون بجدته
 محظورة حول المواد القابلة للاشتعال، والتي يمكن تطوير
 ليصبح منها سلاح رهيب. ثم تظهر به (إسرائيل)، أو حد
 (أمريكا، من قبل

وكل من الطبيعي أن يدعى الحديث إلى مصنع النفط، وتبدأ
 العادة الرهيبة التي يتم إتاحتها فيه، وموقع (ميلوسكي) الخطير
 مع الاثارة طبعاً إلى ضرورة الاحتفاظ بكل هذا، كما يوصى
 الرؤساء.

وأبد (ميرينا) قبحاً شديداً بالأمر، إلا أنه لم تتحدث عنه
 مرة أخرى، وحتى تصرف بحرف (ميلوسكي) مرعياً بعد
 تجاوزت أسبوعاً منتصف الليل، وورعته هي بمثابة ساحرة
 ثم تعب عن حلالة لحظة واحدة، طوال الأسبوع التالي كنه
 وعدم قرأ الرجال في شذرة، ذلك التقرير الذي ينته (ميرينا)
 إليهم في الثانية صباحاً، أمركوا من الأمر صبر أقرب إلى
 ما حظوا له منذ البداية

والى عيهم أن يتكلموا إلى الخطوة التالية

وكن هت في لاصيوع التالي مباشرة، عند هرع
 (ميلوسكي) إلى من اسمه بعد ظهر الجمعة، وهو في بين
 قدميه مع نظرة الحزن والأسى التي صفت وصحة من عيسى
 (ميرينا). وتقاطرت مع كل كلمة سقطت به

ويكن نهله ودعته حزن أن يعرف سر حربه، ويكن ثم
 تخبره ابداً، إلا في شهر السبت، عندما يكت على صفره في
 حراره، وهي تبعه أن شقيقه سيعود في نهاية الأسبوع بعد
 القدم، وأنه يقف منها الأسبوع من عيشه، لأنه لم يعد يحتس
 القعد في (إسرائيل)، ولأنه يهد من العودة إلى رومانه

وتتحدث عن خبئه في جسد (ميلوسكي) وهو مع قلبه في
 دج عاصفه وهو يصرخ مستكراً ومستهجداً، ولكنه، لكنه من
 رؤساء نظفها كـ، بصوا كن اذلاء ومعه من حضور على
 لمود العيلة ثلاثين، مما يطي صفاته مستكشاً ما يقوم به

والى مساء عرس (ميلوسكي) أية حلقة ممكنة، حتى تفي
 (ميرينا)، التي لا يمكنه بفعل فكرة رحيبها لحظة واحدة
 وعن فرغم من أن هـ ما تسعى إليه هي بالتصيط منذ البداية،
 وفيه رخصت للفترة تمت وقالت أنه لا يمكن أن تعرضه معطر
 من أحدها بدا

وهكذا راح (ميلوسكى) يلح فى تقديم خدمته. وينجح ويبلغ
وهى تواصل رفضها بإصرار. حتى انقلب فجر الأحد. وهو انقلب
بالمعنى. لمجرد فكرة رحيلها. وحرمة من رؤيتها إلى الأبد
وعندئذ انترك الرجال فى (القاهرة) أن اللعبة قد اكتملت
والثمرة قد نضجت تماماً وحين وقت قطفها.

وفى مساء الجمعة التالى. اكتملت (ميرنا) بصحية (ميلوسكى)
وتحدثت معه عن تلك المعادة الرهيبة. التى يمكن أن تساعده
شقيقها فى أبحاثه. إلى الحد الذى قد يجعلها تقيم معه بضعة
أيام. وأخبرته أنها تعلم مدى سرية وخطورة تلك المعادة. وقد
فكرت فى الأمر جيداً. ووجدت أن عينة صغيرة منها لن تمثل
خطورة كبرى. كما أن شقيقها سيحتفظ بالأمر سرّاً تماماً. كما
أن أبحاثه ستأتى بعدة جديدة. لا يمكن ربطها قط بتلك المعادة ..

كأن هذا يناقض كل ما تلقاه (ميلوسكى) من تعليمات
ومحاضرات أممية. عندما التحق بالعمل فى مصنع النغب. إلا أن
لهفته الشديدة على (ميرنا) التى ترافق دائماً أى تجاور فى
عائلتهما. باعتبارها شديدة التدبير. جعلته يطرح تساؤلاً واحداً
- ولكن كيف يمكن الخروج بعينة المعادة ..

إنهم يلتصقوننا بدقة. حتى إنه من المستحيل تهرب من متبهمنا
وبعد منها
انتمت (ميرنا) لهنسلة السحرة. ورفقه بنظرة باعسة.
وهى تقول
- لقد فكرت فى هذا وعدى وسيرة مضمونة.

وعندما عاد (ميلوسكى) إلى عمله. فى الأحد التالى. لاحظ
الجميع. حتى طاقم الأمن. أنه يسير بشدة. حتى إنه يحمل معه
رحلة من نوء السعال. يتناول منها جرعة صغيرة. كل ثمانى
ساعات

ولقد حاول محقق. كما أكد زملاؤه. أن يواصل عمله مع
بيت السعال الشديد. الذى لم يبدأ لحظة واحدة. على الرغم من
تناوله نوء على نحو منظم

ومع نهاية يوم العس التالى. قرر رئيسه أنه يحتاج إلى
العرض على الطبيب المختص. فى المستشفى الذى يبعد عن
المصنع عشرة كيلومترات فحسب

وفى صباح اليوم الثالث. حملت سيارة المصنع (ميلوسكى)
إلى المستشفى. وهو يواصل تناول جرعات نوء السعال. حتى
أثناء خصوعه لإجراءات التفتيش الرسمية. التى لا يمكن التغلغل
عنها. لأن سبب من الأساليب ..

وعندما بلغ وليس تعمل المستشفى غفوة سألته ان راح
الدواء قد نطقت ، دون ان تكلم سعادته ، ثم انقذت محققا في
سنة مهملات وهو يلحن كل شروكت الدواء في العالم
ونفذ كذا . هشة شديدة عذمت له لطيف اصابته بالتهب
في الشعب الهوائية واولى من يخص على حذر مرضيه
حتى نهاية الامموج ..

وعاد (ميسوسكي) المستشفى وهو يشهد ، رثه ، لا
العقل الاد اعطته به (ميرينا) ، حزنه له من انكر شيطاني
المعبدى قد نجح في حداثه لطيف على هذا النحو على
مرغم من انها لا تعنى من و سأل حفيظ

وتفقد سماعات ميرينا ، (ميسوسكي) ، في مصعب
لاستكمال اجراءات الاجازة ، ان كان سكر او نظرة واحدة على
سنة المهملات ، انى فى فيها ، حذر

وهي اليه نفسه ، وفكر حسن ، مستكر حراة حزنه
المرضية سمعت (ميرينا) اذت هشة مصعبه على د سفة
شائقيها المزعوم ، فسكت في حذر :

من الطارق ؟

اناد صوت من خلف الباب يجيب
- كذا لمر (شالوم)

واى حذر ، فتحت (ميرينا) الباب ، والنقط الزحاجة من طبيب
مستشفى العقب ، ثدى سلمى اياد ، والتصرف على الفور ، دون
ان يتصرف حذرا واحدا

وهي سرعة حطمت (ميرينا) علق الزجاجاة ، والنقط من
رحمة كبت صغير ، ثم اعلاقه بحكم ، وبدحه عينة من تلك
بهذه الحرفة

وقل حسن ان يبتلع فجر اليوم التالي ، كانت العينة في طريقه
ار (تافرة) ، ليتم تحليلها ، وقتاج كمية كافية منها ، اجريت بها
تحليل ، بالغة السرية ، على صفاق البند ، في مصقة مهجورة
- هناك - من المعادى

بحرب انت ان مستخدم تلك المادة ، سيؤدى الى سحق تسعين
في امانة من قوة العيون ، دونى ، وان من الضرورى منعها من
الانطلاق على مياه القدة باى شئ

وهي الوقت الذى راح فيه (ميسوسكي) يبحث كالمحلون عن
(ميرينا) ، اننى حثكت فجأة ، سرقة خلفها رسالة ، تقول فيها
ان صغيرها قد نجح ، بما عرضته له من أخطر ، فقررت ان

نحن الخطر

اعتدل الطقس في (تل أبيب) ، بعد موجة حارة غير مألوفة .
 في ذلك الوقت من العام ، في منتصف سبتمبر 1973م ، ولتفليس
 جبرالات الجيش الإسرائيلي الصعداء ، بعد أن انتهوا ، في الوقت
 ذاته ، من مشاورتهم لأخيرة ، وقاموا بتسريح جنود لاحتياط
 الذين يمشون ربيع في ثمالة تقريب ، من تعداد الجيش ،
 وأسرحوا أجسادهم بعد طوف غداء ، وبدعوا يمشون في بهلة
 عن وسيلة لثمنعة وقضاء الوقت ، وعسل كل هبوب الفترة
 السابقة ، خاصة أن كل الأخبار ، الواردة من الجبهة المصرية ،
 كانت تؤكد أن الأمور هناك مستقرة ، ولا تكبير الدس لتكبير في
 حين حرب على (إسرائيل) ، خلال العام على الأقل
 ولا علاقة للعلاقات العامة ، في الجيش الإسرائيلي كانت
 تترك هذا جيداً ، فقد قلعت بعبء حفل موسيقى رقص ، سجنرات
 والضيافة وزوجاتهم ، في أكبر التوالى في (تل أبيب) ، لتفريه
 عن الرجال ، ورفع روحهم تمعوية
 ولأن حفلاً كهذا يحتاج إلى طاقم متميز من النجوم ومحترفي

تكم العينة التي أرسلها ، وتحقق من حوالته التي الأند ، كـ
 القيادة السوسانية والعسكرية تضع خطة جديدة للتعامل مع حد
 النهب

خطة كان لها فضل كبير - بعد الله سبحانه وتعالى - في
 تحقيق نصر أكتوبر العظيم

النصر الذي كان حطوتنا الأولى نحو السلام ، وكلمة العسر
 لإنهاء حضارة جديدة
 وأمنة .

الغن ، فقد تعافلت القيادة الإسرائيلية مع مجموعة خاصة منهم وعى رأسها (رفون باراخ) ، عزف تيبقو الشهير ، الذى دأب صيته فى العامين الأخيرين ، بعد أن ترك كل أعماله فى (سويسرا) و(العمسا) ، وقرر العيش والاستقرار فى (إسرائيل) .

وخلل الحفل ، كل (باراخ) مثاقفا أكثر من المعتاد ، انبساطه العبد الأكبقة لا تفرق شفتيه لحظة واحدة . وهو يوزع مجلاته ونحباته على الصباط والجنرالات وروجاتهم ، وكفى فداء ومسا (إسرائيل) ، الذى اكتف بهم الحفل

وكفى من الطبعى أن تدور بيته وبهم حوارات عديدة ، قصيرة أو طويلة ، وأن تطرق تلك الحوارات ، بصورة عفوية نامة ، إلى المناورة الأخيرة ومدى استعداد الجيش الإسرائيلى لمواجهة الحرب القادمة ، ونصيرات قدمة عن موقف العرب ، وبخاصة (مصر) ، وعن حالة اللاسلم واللاحرب ، التى سالت عندهم ، وجعلت حربهم الثأرية ، التى يحدثون عنها دائما ، مجرد حزم فى خيالتهم ، لا يمكن بأى حال من الأحوال ، من وجهه النظر الإسرائيلية ، أن يتحول يوما إلى حقيقة

ووسط كل هذا ، وأن الترهو جزء من تكوين جبرالات (إسرائيل) ، بعد تنصاتهم فى نكسة يونيو 1967م ، كس كس منهم يبدى أهميته وحساسية موقعه ، يكشف سر أو بعض الأسرار ، الخاصة بعمله ، ثم يطالب مستمعه بكتسب الأمر ، لخطورته وأهميته ..

وطول الوقت ، وهو يستمع إلى كل هذا ، ظل (باراخ) هادئا سنبس يتنقل بين الجميع بمنتهى الحيوية والنشاط حتى حثت فقرته .

وبهدوء ورصافته المعهودتين ، اتجه (باراخ) إلى اليباتو الأبيض الأتى ، فى ركى انقاعة وسط عاصفة من التصليق والحماس ، وانحنى يرد تحية جمهوره ، ثم صمت بصع حشرات وكأنا يفكر فى عمق أو بجرى بعض الحسابات الدقيقة

وبعدها انطلقت أصبعه يعرف على اليباتو بعث وألحظ راحة ..

وفى لهفة وجها ، أخرج أحد الجنود الإسرائيليين من جيبه

جهاز تسجيل صغير ، وراح يسجل حسن (سازاخ) الجديد .
ورأسه يتعامل معه حباً واستمعت لها

ومع نهاية الليل ، انقضى الحفل ، وخرج الموسيقار لوليس
دعوة احد الجنود لات وروجه ، لقضاء ما تبقى من الوقت في
حفل محدود بمنزلهما ، وبدأ العمل في تنظيف المكان وتنظيمه
لما ذك الجندي ، فقد حمل جهاز التسجيل الصغير في جيبه
بمكتبي الحرس . وعاد به إلى منزله . في أحد الأحياء
البسيطة . ولم يك يثق بأنه حمله . حتى أسرع إلى ركن في
مكتبته ، فلزاحه في سرعة . وأخرج من حلقه جهاز إرسال
لاسلكي دقيقاً صغير الحجم ، لوصله بجهاز التسجيل . ثم
راح بثت الموسيقى . التي سجلها في الحفل . عبر موجات
الأثير .

وفي (القاهرة) ، راح الرجال يستقبلون اللحن باهتمام يقع .
في قسم الاستماع والاعتراض . ثم تم نقله فور الانتهاء من
تسجيله إلى قسم معالجة الشفرة . قبل أن يتسلمه صباط
المخابرات العامة المصرية (عاصم) في مكتبه . على هيئة
تقرير مطبوع

تقرير يحوى كل الاسرار ، التي تملكها الامن . خلال حفل
العلاقات العامة الإسرائيلي . فاندحش ، والذي لم يكن ليخطر
على بال احد قط . هو أن اللحن الجميل لأبيي ، الذي عزفه
(زايون باراخ) كان في واقع الأمر نوع مبتكر عبقرياً من
الرمز .

رسائل الشفرة . التي تحمل في طياتها عبارة مدعشة
عبارة (صنع في مصر) .

(زايون بلابل باراخ) . موسيقى بمستوى الجنسية . يهودي
الديانة . ولد مع بداية الحرب العالمية الثانية 1939م ، ومع
احلال قوت النازية (للنمسا) . مما دفع امه اليهودية إلى
الفرار به إلى (سويسرا) هرباً من جيش (هتلر) . وما يحمله
معه من نوب غير حسنة تجاه اليهود . في حين بقى والده في
(النمسا) . وشغل بالحماس للحرب النازي . ثم لم يلبث أن
انضم إلى الجيش الألماني . وقتل في (فرنسا) و(بلجيكا)
و(روسيا) . التي نفي مصر عه بين تلوجها ، دون أن يرى ابنه
سوى مرة واحدة عند ولادته ..

وفي (سويسرا) . نشأ (بصراح) الصغير ضعيف تحيلاً
سحب الوجه ، يشاهد أمه كل ليلة . وهي تعود بعد منتصف
الليل . وقد عرفت مساحق التجميل وجهه . ولم ترحب برأيه
التعب والإرهاق ، وبصحتها رجل . يختلف في كل ليلة . يدفعه
دفع إلى حجره . ويعلق بينها عيبه . ثم تتعالي ضحكته .
التي تبدو له أنه بصراح شيطان . في قلب الجحيم

واعتاد الصغير الوحدة في حجرته . ولم يجد ما يلغيه . حتى
تأرجح عنه أمه في الصباح . أو عنه الظهر . أو مسماً ثقفه .
سوى أن يجري يصعبه على التيلو الخشبي الصغير . الذي
أهداه له رجل بين لطف الملايح . ثم يراه فيها سوى شيء واحد .
ثم اختفى بعده صاب . كما يختفي كل أصدقاء أمه عادة

وعند بيع انطلمس من عهده . حيزه والده في الحرب قد
وضعت أورارها . وأل (هتلر) الذي وصفته بمصباح . قد لقى
مصرعه . وصار يوسعه العودة إلى (المنصب) . التي أضقت
عليها اسم لوطن .

وم يكن للانتم أي مذبول . والنسبة نصبي إلا أنه بدأ له
وسيلة للخلاص من مسجته الإحباط . وشعوره اندائم بالخوف
والوحدة . الذي يلازمه كل ليلة ..

والكهنات يعود إلى نمسا (مباشرة)

عز ما حدث هو أن شهد ما قد تغير في حياته . منذ حدث تلك
التمشيد . صفة من أمه واحد أصدقائها إلى الحد الذي
يسرع به سرقة . وحدث أمه يوم كامل قصده سجيناً في
حجرة . بين قبة وسيدو صغير . وقد روده شعور بأن أمه
من يعود . وسرقة يموت سجيناً هكذا

بعد ف حرم من بعد أصدقاء إلى العز

بعد خلف عمر مسفر في مهني شهير . تذهب إليه في
ليلة من راحة . في نمسا صبحاً مرهقة منهكة
سقط في حرم حرم سيدة و زريعة ظهره
ثم إلى ثم تعد مسجته في حجرته ..

لقد رسلته . مدرسة محورة . ليتعلم القراءة والكتابة .
وحده . وب حرمته مع في طفولتها . التكليم .

بعد . ثم على بعد بنوع حقيقي . وأقرب أكثر على
رو على سوي فيه موهبة ملحوظة . في العزف
على المدرسة رحت بعد عيه في حلقات بهيمة
نهاد . كصن موهوب وعازف يكاد يتفوق على المحترفين

وعز سمة عنتر تحب أمه قررها بالعودة إلى (النمسا) .

وذلك بحيث حبة انصبي أكثر وأكثر

لقد اصططحته أمه معها ، فى الكازينو الذى تتحتفت بالعمل فيه . وقدمته لصاحبه كطفل عازف موهوب ، يمكن أن يجذب الثباه الزبائن . ويضع بصمة مميزة للمكمل ، ورشيت الفكرة لصاحب الكازينو ، فألحقها وانتهى بالعمل ، وأسد إليه مهمة العرف فى أثناء تقديم الطعام فى الفترة المسائية

وكان هذا اسوأ ما أصب للصبي ، فى عمره كله

صحيح أنه روح يمارس عملا يحبه ويعشقه . إلا أنه ولأول مرة فى حياته ، كان يشاهد أمه ، وهى تمرس عملها المبتذل . فى القصرية عن انزياس ، ومجالستهم ، ومحاولة اغرائهم بطلب المزيد من الأطعمة . والمشروبات ، لكن تحصل فى النهاية على عمولة جيدة منهم ساعدتها على مستتجار شقة جيدة وتوقف تعلم عن أية ممرسات اخرى ثم فجأة بررت فكرة الهجرة إلى (إسرائيل) .

دون أية مقدمات ، ردت أمه تتحدث عن السفر إلى (إسرائيل) ، وكأنه حلم الأحلام ، والأمل الوحيد فى مستقبل راق سعيد

ولأن (ياراح) كان عديم فى السلسلة عشرة من عمره ، وقلبه يخلق لأول مرة بحب جرحه الشعبة ، فقد رخص فكرة الهجرة تعلم وأصر على رفضه ، وأصرت أمه على أن مستقبدهم الوحيد هناك ثم تحول الأمر بينهم إلى عناء وصراع ، حسنته ، ولم يوقف ثم يتوقعه هو هذا .

لقد تركته وحيداً فى (النمسا) . وهاجرت هى إلى (إسرائيل) وكنت اول مرة فى حياته . يكره فيها كلمة (إسرائيل) . ولكن عنده دفعه إلى الثباه ، وقتل وحده ، فى سبيل العيش والعجيب أنه قد نجح فى هذا تملأ ..

لقد داع صيته على نحو مذهش . وهو فى العشرين من عمره . كعارف بيتانو رومانتسى بارع ، يكفى أن تسمع أحده تخلق قلبك بكل حب الدنيا ..

وفى عام 1964م ، وفى عيد مولده الخامس والعشرين ، كان (ياراح) قد صار واحد من أشهر عازفى البيانو ، فى (النمسا وروسويس) . التى لم يقطع عن واحدًا عن ريارته ، وقضاء بعض الوقت فى شوارعها الهندسة التى سم يرها قط ، طوال فترة نشأته فيها .

وفى تلك الفترة ، وفى أثناء إحدى زيارته للقصرية ، النفس (ياراح) برجل المخابرات المصرى (عاصم) فى (جنوف) .

الأوراق الممنحة كلها لم تشف عن الطبيعة الحقيقية لهذا اللقاء هل كان لقاء بمحس المصادفة ، أم مقابلة مقعدة ، رتبها وأعداها جهاز المخابرات للعامة المصرى ، بعد أن أعص

(زايون باراخ) ، في أكثر من مناسبة ، عن كراهيته الشديدة لدولة (إسرائيل) ، ورفضه التام كلشان لفكرة احتلال أراضي الغير بالقوة ، مهما تكن الأسباب والمبررات !!..

لا أحد يمكنه إلزام بهذا الأمر ..

ولا أحد يمكنه أيضاً أن يفصح عن تفاصيل اللقاء ..

أو عن المحاورات التي دارت خلاله ..

ولكن الأمر الوحيد المؤكد ، هو أن بذرة تجنيد (زايون باراخ) ، للعمل لحساب المخابرات المصرية ، قد وضعت خلال تلك المظيلة ..

وبعد عام واحد من هذه المظيلة ، تغير أسلوب (باراخ) تماماً ..

لقد توقف تماماً عن إعلان كراهيته لدولة (إسرائيل) ..

بل وتغير أسلوبه أيضاً في التحدث عنها ..

والعجيب أن هذا قد تواءم مع أمر جليل ، كان كفيلاً بأن يضاعف كراهيته لكل شبر في (إسرائيل) ألف مرة ..

ففي (إسرائيل) ، وفي أثناء عمله في بار صغير ، تشاجرت أمه مع أحد ضباط الجيش ، الذي حاول مغاللتها بطريقة فجحة ، فصلعته على وجهه أمام الجميع وطردته من المكان كله ..

وعند انصرافها من البار ، في الثالثة صباحاً ، أطلق الضابط المخبور عليها كل رصاصات مسدسه ، وتركها قتيلة صريعة في عرض الطريق ، حتى تم نقلها إلى المشرحة ، في الخامسة والنصف صباحاً ..

ولقد علم (باراخ) بالأمر ، من خلال أحد معجبيه في (حيفا) ، ولكنه لم يتحدث عنه قط ، وإنما راح يوطد علاقته بعدد من اليهود في (تنس) ، وبإذات الأثرياء منهم ، وبذوى السلطة والنفوذ ..

وفي عام 1967م .. وبعد انتصار اليهود ، واحتلالهم الكامل لـ (سنياء) ، والجولان ، والضفة الغربية ، تمت دعوة (باراخ) للتعرف في احتفالات انتصر في (تل أبيب) ..

وكانت أول مرة يظا فيها (إسرائيل) بقدميه ، في حياته كلها ..

ولقد أخبر (عاصم) فيما بعد ، أنه كان يفرغ ما في معدته ، فور وصوله إليها ، فقد بدا له الهواء كله مشبعاً برائحة الدم والفدر والعار والخيلة ، على نحو عاقته نفسه تماماً ، وجعله يقرر بذل المزيد والمزيد ، في سبيل ما يطلبه منه المصريون ..

وواقع أن المصريين كانوا يطلبون الكثير والكثير ، في تلك الفترة ، فقد كان عليهم ، بعد تكسة يونيو ، أن يعيدوا بناء الجيش ، وتوحيد الصفوف ، وأن يستعدوا في الوقت ذاته لحرب ثارية حتمية ، لاستعادة الأرض السليبة ، والكرامة المهذرة ..

ولقد كان (باراخ) بالتسمية لهم جاسوساً مثلياً ..

لولا خلل واحد ..

فعلى الرغم من عقريته اللذة في العزف والموسيقى . عجز (باراخ) تماماً عن استيعاب كل أنواع الشفرة الحديثة ، ورفض في عناد الاستماع إلى كل من حاولوا تعليمه وتلقينه إياها ..

ولكن المخابرات المصرية كانت تسعى لإرسال (باراخ) إلى (إسرائيل) ، ليستقر فيها بعض الوقت ، ويوطد علاقاته ببعض ذوى السلطة والتفوذ هناك ، حتى يمكنه جمع كل ما يحتاجونه من معلومات ، مع اقتراب ساعة الصفر ، لذا قد كان من المحتم أن يتم البحث عن وسيلة جديدة لتبادل المعلومات ، بدلاً من كل وسائل الشفرة التقليدية ..

وسيلة تناسب (باراخ) بالذات ..

وهذا ، قلزت الفكرة في رأس (عاصم) ..

وبسرية ، طرحها على مقدمة البحث ، في أول اجتماع محدود ..

لماذا لا يتم ابتكار شفرة خاصة ، ترتبط بالشمس الوحيد ، الذي يمكن أن يحبه ويستوعبه (زايون باراخ) ؟؟ ..

الموسيقى ..

ولقد تأملت الفكرة قبول الجميع على الفور ، ولكنها طرحت السؤال التالي :

.. من يمكنه ابتكار شفرة كهذه ؟

وجاء الجواب أكثر بساطة ومباشرة ، على لسان (عاصم) نفسه ..

.. إننا نحتاج إلى موسيقار ، وخبير بالشفرة معاً ..

واساعة لفرى ، راح الرجال يتحاورون ويتجادلون ، ويستعرضون عدداً محدوداً من الأسماء ، قبل أن يستقر رأيهم على اسم واحد من أشهر ملحنى وموسيقين العصر ، للتعاون مع خبير الشفرة ، للموسيقى الجديدة ..

ولقد أبدى الملحن الشهير تلهماً وتعاوناً كاملاً ، بعد أن استمع إلى (عاصم) يوقاراً ورسائله للشهيرين ، ثم راح يلغى عشرات الأسئلة على خبير الشفرة ، حول أساليب صنعها ، وتكوينها ، ووسائل التعامل معها ..

وعلى الرغم من أن كل تلك المعلومات تتدرج تحت بند السرية المطلقة ، فقد أجابه عنها خبير الشفرة بمنتهى الوضوح والدقة ، و(عاصم) يتابعه في صمت تام ، وكله ثقة في أن الموسيقار الشهير يدرك مدى سرية وخطورة الأمر ، وأن لسانه لن يفصح عن حرف واحد مما سمعه ، حتى لزوجه وأبنائه ..

قبل أن يصافح (باراخ) مودعا، ويوصيه بتذكر نهائيات الجمل
الموسيقية دائما ..

ومنذ ذلك الحين بدأ (باراخ) يعمل بأسلوب جديد ..

لقد ترك أعماله كلها، وسافر ليقيم في (تل أبيب)، ويوطد
علاقاته أكثر وأكثر برجال السلطة السياسية والجيش في
(إسرائيل)، ويحصل على كل المعلومات الممكنة منهم، ثم
يجولها إلى جمل موسيقية بسيطة، يضيفها بنظام مدروس إلى
التفنن الأساسي، بحيث تبدو أشبه بتوزيعات أو توزيعات جديدة،
لا يمكن أن يفهمها، أو يدرك مغزاها الحقيقي، سوى رجال
الشفرة في المخابرات المصرية وحدها ..

وعندما نقل (باراخ) إلى المصريين الكثير من المعلومات عن
خط (بارليف)، ونظم الطيولان، وتوزيع وحدات الجيش،
والنظام الأمني الداخلي، وغيرها وغيرها ..

وفي الأول من أكتوبر 1973م، كانت لدى (باراخ) معلومات
بالغة الخطورة والسرية، تتعلق بالمخابرات الإسرائيلية،
ومعلوماتها عن استعداد المصريين للقتال، حتى إن الأمر قد
استدعى سفر (عاصم) بنفسه، ليتلقى به في (سويسرا)،
ويحصل على المعلومات ..

ومن المؤكد أن وجهة نظر (عاصم) ومن خلفه المخابرات
العامة المصرية كلها كانت مشوبة تسليا، إذ حافظ الموسيقار
الكبير على السر حتى وفاته، دون أن يعلم به أحد قط، على
الرغم من أنه قد قضى ثلاثة أشهر كاملة، مع خبير الشفرة،
لوضع القواعد الأساسية لها، باستخدام التوتة الموسيقية، التي
وصلها الموسيقار بأنها لغة عالمية، يمكن أن يفهمها أي دارس
للموسيقى، في أي مكان في العالم ..

ولقد أعلن (باراخ) عن دخوله الحقيقي، عندما بدأ يتعلم تلك
الشفرة الموسيقية، على يد الموسيقار الكبير ..

لقد كانت شفرة بسيطة ومبتكرة، وعقريية بالفعل، ترتبط
بمدخل ومخرج كل جملة موسيقية، بحيث تنقل كل المعلومات
المطلوبة، دون أن يكتفى في التفنن الأساسي ..
واقبهر (باراخ) قهقرا بلا حدود، مع استيعابه لتلك الشفرة،
حتى إنه الحنى أمام الموسيقار الكبير، قتلا في احترام بلغ حده
الأقصى !

- صدقني يا سيدني .. ما دام لـ (مصر) أبناء مثلك، فيستتب
لها أنصر حتما، مهما طال الزمن ..

وابتسم الموسيقار الكبير، وأطلق ضحكته الرصينة الشهيرة،

وبعد أن انتهت لقاءهما ، وانطلق (باراخ) في طريقه إلى حجرته ، فوجئ أمامه بضابط من ضباط المخابرات الإسرائيلية يستوقفه ، ويقدم له نفسه بأسلوب جاف ، سقط له قلب الرجل بين قدميه ، وتصور أن أمره قد اكتشف ، وأن الإسرائيليين قد أرسلوا من يلقى القبض عليه في (جنيف) ..

ولكن الإسرائيلي قدم له نفسه ، وذكره بأنهما قد التقيا في أحد حملات الجيش ، وأنه شديد الإعجاب به وبقننه وأحده ، ثم همس في أذنه أنه هذا ليقيم بعمل خطير ، وربما يقضى على أحد ضباط المخابرات المصرية ، ودعا له رؤية ما سيحدث بنفسه ..

وفي هتاف مدعش ، وافقه (باراخ) على الأمر ، وعاد معه إلى صالة الفندق ، وتجاهل (عاصم) تمامًا ، وكأنما لم يره من قبل قط ثم توجه إلى البيت ، وراح يعزف .. وبينما يدور الضابط الإسرائيلي وينور لحصار (عاصم) ، كنت أنا هذا الأخير نتفقدان اللحن الذي يعزفه (باراخ) .. وتقمعه ..

كان لحنًا تحذيريًا ، يحمل عبارة واحدة بالشفرة الموسيقية الجديدة ..

« خطر .. غادر المكان على الفور .. »

واستوعب (عاصم) الأمر ، وغادر المكان كله بالخصى سرعة .

واستخدم كل حيلته وخبرته ، للإفلات من الإسرائيلي الذي تبعه في غضب عصبى ، حتى اختفى منه ، وسط شوارع (جنيف) ..

واندلعت حرب أكتوبر 1973م ..

وقدح الإسرائيليون على نحو رد إلينا كرامتنا ، ومهد الطريق أمام استعادة الأرض السبئية ..

وبعد النصر ، وإيقاف إطلاق النار ، التقي (باراخ) بعدد من رجال المخابرات المصرية في (أوروبا) ، وقرر أن يقدم لهم لحنًا خاصًا من تأليفه ..

وعندما بدأ العزف ، ومع اللحن الناعم المنساب ، التمسعت ابتسامة (عاصم) ، وبدا أنه (باراخ) الابتسام ..

فتكلمنا فقط ، أدرك الشفرة في اللحن الجديد ..

الشفرة التي حملت عبارة واحدة ..

« مبروك النصر .. »

وكان هذا آخر لحن (زليون باراخ) .

تحت علم (مصر) .
